

# المعجم العربي

دراسة تحليلية

الكتاب الأول

مؤلف

الدكتور عبد النسيم محمد أحمد

١٩٧٩

مطبعة الطبع والنشر  
دار الفكر العربي



صفحات مشرقة من التراث العربي

(١)

# المعجم العربي

دراسة تحليلية

الكتاب الأول

مؤلف

الدكتور عبد السمیع محمد أحمد

مقر النشر والطبع والنشر

دار الفكر العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : ١٣٨٩ — ١٩٦٩

الطبعة الثانية : ١٣٩٣ — ١٩٧٤

## بسم الرحمن الرحيم

### تصدير

زخرت المكتبة العربية بطائفة قيمة من السكوز ، حفلت الثروة الفنية التي امتد عمرها نحو ستة عشر قرناً ، إذا أخذنا في التقدير ، القرون الأولى التي عبر لغة فيها على بواكير تامة الضج قوية التكوين ، مما يدعم الحكم بأن هذه البواكير ، الباقية القدوة في سلامة البيان وفصاحة التعبير ، وإحكام النسيج ، يصحتم لبلوغها إياه أن تمر قروناً أخرى سابقة . وهذه الملاحظة كان يمكن أن تصل بنا إلى التعرف ، بطريقة أدق وأعمق ، على حلقة اتصال العربية بأمتها ، وأم أخواتها الساميات ، لو أن حركة التدوين صعبتها منذ المصور للبكرة ، وأنى ذلك !

ولعل للعاجم العربية توضع في المقدمة من هذه السكوز ، وإنما السكذلك . ولولا ما قامت به من حراسة ألفاظ وأساليب اللغة ، وصيانة ما ضمت من تراث حضارى مشعب فروع للعرقه — لولا هذا لضاعت هذه الثروة التي نحرص عليها ، وعلى دراستها ، والتي يصكف العلماء على تيسير فهمها ، والنصوص من دراريها .

والدراسة التي يقدمها هذا الكتاب تسهم في هذا المجال ، وتضع بعض الصوى على الطريق ، وتحاول أن تكشف الحجب التي تحول كثيراً ، تهيباً وخشية ، دون الانتفاع بما فيها من خير كثير .

والمعنيون باللغة وللتصديق لزواله فنونها ، لا يستغنون عن الرجوع إلى للعاجم ، والتردد على صفحاتها ، وقد يرون في واحد منها قصوره عن الوقاه

برغبتهم ، فيضجرون ، أو يتوهمون عجز اللغة عن مسايرة مقتضيات العصر  
ومتطلبات الحضارة ، فيولون وجوههم وجهات تباعد بينهم وبين ماضيهم  
العريق .

ومن ثم تعالج هذه الدراسة التأريخ للمعاجم العربية المجنسة ، وتحاول أن  
تقدم بمضها بشيء من التحليل والدرس ، وتبسط الحديث عنها ، وترجم  
لمفاهيمها ، وتيسر سبل الانتفاع بها وارتياحها .

وعسى أن أقدم إن شاء الله ، في الكتاب الثاني ، دراسة لمعاجم الموضوعات  
توخياً لهذا الغرض ، وإسهاماً في المجال الأقوى الجدير بالعناية .  
وما توفيقي إلا بالله .

عبد السميع محمد الصمد

رجب ١٣٨٩

أكتوبر ١٩٦٩

## مقدمة

### التدوين عند العرب :

يتحدث اللغة العربية اليوم ملايين من الناس ، ينتشرون في هذه الأقاليم الواسعة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ، تربطهم وشائج كثيرة أخرى غير اللغة ، من الجنس والدين والعادات والتقاليد والشاعر والأحاسيس والآلام والآمال ، وملايين أخرى هاجرت من هذا الموطن الأول إلى حيث يطيب لها العيش وتدعوها الحياة ، يحتفظون فيما يحتفظون به ، بهذه اللغة العريقة ، لغة القرآن الكريم .

وقد قدر لغة العربية فوق ما قدر لأخواتها الساميات ، من الكنعانية القديمة ، والفينيقية ، والآرامية وفروعها كالمندعية والسورانية ، والعلربية الجنوبية ، والحبشية القديمة ، والكلابية القديمة في رأى كثير من علماء اللغات ، قدر لها أن تبقى هذا العصر الطويل مصونة بحفظة بمقوماتها الأولى ، وإن كانت قد خضعت لظروف التطور الذى دفع جميع مظاهر الحياة إلى مصيرها المتسوم . وكان العامل الأول فى احتفاظها بكيانها أنها لغة القرآن الكريم الذى قدر الله له الخلود وضمن له الصون : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ خَائِفُونَ » (١) ، ثم هى لغة الرسول الكريم الذى نشر هذا الدين وأذاعه فى قوم لقنهم العربية ، وتولى هؤلاء تبليغ الأمانة من بعده ، ثم قيام المسلمين منذ المصور الإسلامية الأولى بدراسة القرآن الكريم وحديث رسول الله ، واستنباط الأحكام الدينية ، والاستعانة على هذه الدراسة ببقه اللغة نفسها وفهمها ، مما دعا إلى تعدد مناحى البحث واتساع آفاقه .

(١) سورة الحجر : آية ٩ .

ولقد تأخرت الدراسات القنوية العربية إلى ما بعد ظهور الإسلام ، ولم يتح للعرب قبله أن ينشئوا مجتمعا أو يتسكروا دراسات ؛ لموامل ، في مقدمتها تلك الجبهة الجهلاء والأمية التي كانت تغطي الجزيرة العربية بظلمات كثيفة حرمتها العلم ، وباعدت بينها وبين ما كان ينبغي . ولو أنه قد أتيت لسكنير من العرب في عصر ما قبل الإسلام أن يكتبوا ، أو يسجلوا آفانهم ومعارفهم بضرب من ضروب التسجيل ، لوقف العالم على تاريخ شعب عريق ، ولأحاط بظروف الحياة التي كان يحياها في هذه المنطقة النسيعة من الأرض . وهذا أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ ) يقول : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم إفرا لجاءكم علم وشعر كثير (١) » . ويقول البلاذري (ت ٢٧٩ هـ ) في فتوح البلدان : « دخل الإسلام وفي قرش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب (٢) » . وبحصر المؤرخون أسماء السكانيين بالمدينة عند دخول الإسلام فلا يتجاوزون أحد عشر رجلا (٣) . ولا شك أن هذا العدد البائع الضائق لا يسمح بانصراف إلى استنباط علم أو تخليد أثر ، فضلا على نشر المعرفة بين الناس وبث نتائج العقل والتسكير .

وقد حرص الإسلام على أن يحبب العرب في العلم وأن يأخذ بأيديهم إلى حيث ينبغي للإنسان ، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم الدعوة إلى القراءة والناس وسائلها ، بما خاطب به الرسول الكريم الأمي حين قال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم \* الذي علم بالقلم \* علم الإنسان ما لم يعلم » (٤) . ودعا إلى

(١) ابن سلام : طبقات الفقهاء : ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) فتوح البلدان : ص ٤٧١ .

(٣) إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ : ص ١٨٥ — ١٨٦ .

(٤) سورة العلق : آية ١ — ٥ .



أن يتخصص جماعة من المسلمين للعلم ، يفرغون له ، ثم يحسبون إلى الناس  
 يبصرونهم ويفقهونهم: « قُلْ لَا تَفْرَمَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا  
 فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> . ومن ثم وضع الرسول  
 ( صلى الله عليه وسلم ) الدعوة إلى التعليم في صدر ما يعنى به ، وقبل من الأمر  
 أن يفتدوا أنفسهم بتعليم الصغار من أبناء المسلمين .

ولئن افتقدت عرب الجاهلية الكتابة ، وسيلة من وسائل نقل التراث اللغوى  
 والخبرة العقلية ، وحفظ ما يحرص الناس على حفظه من تاريخ الأمة وتسجيل  
 آثار ما ضياعها ، فقد عوضوا من ذلك بما كانوا يتمتعون به من ذكاء قلب ،  
 وحضور ذهن ، وتوقد بديهية ، ومن قدرتهم على الاحتفاظ ، في صدورهم  
 وذاكرتهم ، بما يودون له أن يبقى ويشع .

ولكن النظر العلمى الدقيق ، والتجارب تؤيده ، لا يثق في الاعتماد على  
 الذاكرة وحدها ، في حفظ ما يحرص على الاحتفاظ به بعيداً عن عوادي الضياع؛  
 فالنسيان وتوزع القلب بين أحداث الحياة ، واضطراب الناس في مناحي الأرض  
 يبتنون الرزق ، وتقلهم في جوانبها ، وحرب بعضهم بعضاً ، وستوط كثير منهم  
 صرعى دون الغاية ، واتصال الأمم بعضها ببعض ، واحتكاك أذهان أبنائها ،  
 واتصال عقولهم ، كل أولئك وغيره ، لا بد يدفع الالة إلى التطور ، ويتيح لها أن  
 تبدل من وسائلها ، وأن تضيف إلى قوتها معاني وأفكاراً وأساليب وأنماطاً ،  
 وأن تصغف مما يشغلها من المعاني والأساليب والأنماط ، ثم لا يعضى غير يسير  
 حتى تصير خلقاً آخر يقرب أو يبعد عن الخلق الأول . والالة كائن حي نام ،  
 يترد على القيود ، ولا يأبه لما يفرض عليه من حدود ، وهو متطور دائماً ،

(١) سورة التوبة : آية ١٢٢ .

متجدد الحركة إلى ازدهار ونفزة إن وجد إليها سبيلا، وإلى غير ذلك إن ضل السبيل ولم يمتد إلى الغاية .

والوسيلة الأصيلة التي رضاها العلم لتسجيل للظاهر اللغوية وحفظها حتى يتاح الوقوف على ما أنتج الإنسان في الحياة - هي ماوفق إليه الإنسان نفسه ، من الكتابة ؛ لجأ إليها المصريون القدماء فنقشوا على معابدهم وقبورهم وآثارهم ما ترجم عنهم ، وكذلك فعل الآشوريون في بعض ماوصل إلينا ، وصنع غيرهم هذا الصنيع . وسكن العرب قبل الإسلام تخلفوا بعض الوقت عن الطريق ، ولم يقدر لنا أن نصل إلا إلى قدر قليل من الشعر والنثر مشكوك في كثير منه .

وإنما بدأ العرب بالتدوين بعد الإسلام . وأول ما دونوا ، القرآن الكريم ، بعد أن انتبهوا إلى الخطر الجسيم الذي يعنى به الدين لو أنهم تأخروا عن تدوينه . ويرى المؤرخون أن وقعة « الجامة » ( ١١٢ هـ ) التي استشهد فيها كثير من حفاظ القرآن الكريم على عهد أبي بكر ( رضى الله عنه ) ، كانت أعظم ما لفت نظر عمر بن الخطاب ، ودعاه إلى أن يبلغ على أبي بكر أن يأمر بجمع القرآن ، وأبو بكر يفتنح عن أن يحدث أمراً لم يصنمه رسول الله . حتى إذا شرح الله صدره ، أمر زيد بن ثابت أن يتولى جمع القرآن ، فجمعه في صحف ظلت لدى أبي بكر إلى أن اختاره الله سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، ثم ظلت عند خليفته عمر ( رضى الله عنه ) إلى أن توفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وبقيت من بعده عند حفصة ابنته زوج رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حتى نسخ منها عثمان مصاحفه التي فرقها في الأمصار (١) . وكان ذلك أول محاولة لتدوين اللغة .

---

(١) يرى المؤرخون أن زيد بن ثابت ومن كان معه سخطوا سنة «صاحف بعث بها عثمان إلى الكوفة ، والبصرة ، ودمشق ، وسكة ، والمدينة ؛ وأبقى لنفسه مصحفاً لدى المصحف الإمام - الشيخ محمد الخضري : تاريخ التشريع الإسلامى : ٨٣ .

والدافع الذي حمل المسلمين على جمع القرآن ، ثم على تدوينه في مصاحف وبمثنى في الأمصار ، هو نفسه الذي لفت الأنظار إلى المصدر المأمم الثاني من مصادر الدين الإسلامي ، وهو الحديث الشريف والحذر الذي كاد يصد أبا بكر عن جمع القرآن وقف بعمر بن عبد العزيز (تولى سنة ٩٩-١٠١هـ) أربعين ليلة يستخير الله قبل أن يأذن لأبي بكر محمد بن عمر بن حزم في تدوين الحديث في كتاب يث به إلى الأمصار .

وثئن كان كتاب الوحي على عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قد دونوا آيات الكتاب الكريم ، بأمر من الرسول ، في بعض الرقاق والذهب (١) والفضة (٢) ، فإن حديث رسول الله لم يظفر بهذا الذي ظهر به القرآن . وقد وجدت أحاديث تنهى عن تدوين الحديث ، منها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليبعه ، وحدثوا عني فلا حرج ، ومن كذب على معتمداً فليتبوا مقعده من النار » ، وروى البيهقي عن ابن عباس ، قال : « لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجهه قال : اتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . قال عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم غايه الوجع ، وعندنا كتاب الله حسبتنا » .

ويمكن التوفيق بين هذه الأحاديث ، وما ورد من أن بعض الناس كان يدون الأحاديث على عهد رسول الله ( ﷺ ) ، وأن الرسول نفسه كان يسمح بذلك في بعض الظروف ، ومن ذلك ما رواه البيهقي عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتله فأخبر بذلك النبي ( ﷺ ) ، فركب راحلته ، فخطب وقال : إن الله حبس عن مكة القتل (٣) ، وساطع عليهم رسول الله ( ﷺ )

(١) جمع ذهب : جريدة النخل يكشط خوصها ، أو لم يلبث عليها خوص .

(٢) الخفاف جمع لحفة كمصفة : وهي الحيازة الرقيقة البيضاء .

(٣) شك البيهقي في أنها القتل أو العيل .

والمؤمنون ، وإنها لم تحمل لأحد قبل ، ولم تحمل لأحد بعدى ، ألا وإنها أحلت  
 لى ساعة من نهار ، وإنها ساعى هذه حرام ، لا يحتل (١) شوكتها ، ولا بمضد  
 شجرها ، ولا تانقط ساقطها إلا لمنشد (٢) . فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ،  
 إما أن يقتل ، وإما أن يقاد أهل القتيل . فجاء رجل من أهل اليمن ، فقال :  
 اكتب لى يا رسول الله ( يريد أن يكتب له الخطبة التى سمعها منه ) ؛ فقال  
 ( صلى الله عليه وسلم ) : « اكتبوا لى فلان » . وكذلك ماروى عن عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص من أنه كان يكتب كل مسمع من رسول الله ( ﷺ ) ؛ فقد  
 روى عن مجاهد ، قال : رأيت عند عبد الله بن عمرو ( يعنى ابن العاص ) صحيفة ،  
 فقال : هذه للصادقة ، فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس  
 بينى وبينه فيها أحد ؛ وكذلك ما روى من أن عبد الله بن عمرو بن العاص قدم  
 مصر فى عهد أبيه ، وعلم بها ، وتفق عليه كثير من أهل مصر (٣) .

وفى الحق كان ظهور الإسلام منشطاً للذهن العربى ، باعثاً له من عقاله .  
 موجداً له الجبال العلمى الفسيح . وتحدثت كتب التاريخ أن عمرو بن العاص  
 أشار على معاوية بن أبى سفيان ، حين تطلع إلى الإحاطة بسير الأقدمين  
 والتعرف على أخبار ملوكهم ، باستدعاء عبيد بن شمرية الجرهمى (٤) (ت ٥٧٠)  
 وسؤاله عن أخبار المتقدمين ، فاستدعاه واتخذ ميمراً له ، وأمر كتابه بتدوين  
 أحاديثه ، وقد دوت فى كتاب (٥) .

وحدث مثل هذا فى نواحى أخرى من فروع العلم ، فيقال إن زياد ابن أبيه

(١) أى لا يطلع .

(٢) من يعرف بها .

(٣) فبر الإسلام ٢٥٦/١٨ .

(٤) عبيد بن شمرية ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شرة . معجم الأديباء : ٧٢/١٢ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٨ . وقد طبع فى حيدر آباد بالهند الجزء الذى وجدته  
 باسم : « أخبار عبيد بن شمرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأسطارها وأنسابها على الوفاء والكمال » .

ألف كتابا في مثالب العرب<sup>(١)</sup>، وإن لآبن عباس مدونات استقى منها من بعده من المؤرخين<sup>(٢)</sup>، وإن عروة بن الزبير (ت ٨٩٣ هـ) أحرق بعض كذب ألفها في الفقه يوم الحرة<sup>(٣)</sup>، وإن كتابا في الطلب ترجم على عهد عمر بن عبدالعزيز، وإن حماد بن ميسرة بن مبارك الكوفي (٩٥ - ١٥٠ هـ = ٧١٣ - ٧٦٧ م) للمعروف بالراوي جمع القصائد السبع .

وعندما قبل مبدأ التدوين وجدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينشئ أول ديوان للجنح بقيد أسماءهم وأعطيتهم<sup>(٤)</sup>، ووجدنا كذلك حرص بعض القضاة المصريين على تدوين أحكامهم التي يصدرونها وأسباب حكمهم ليرجع إليها من يشاء ممن يحيى بعدهم .

ولكن هذا كله لا يعد إلا مقدمات لعصر التدوين الذي تمتد سنة ١٤٣ هجرية مبدأ نهضته، ففي هذه السنة حج أبو جعفر المنصور (١٠١ - ١٥٨ هـ)، والتقى في المدينة بالإمام مالك بن أنس، وطلب إليه أن يكتب كتابا في الحديث، فكتب له «الموطأ» في الفقه والحديث، وعند رجوع الخليفة إلى بغداد أو عز بنفسه، وبولاته، إلى العلماء بتدوين الكتب في كل فن . وكان الميدان القنوي أحد الميادين الخصبة التي أنجبت إليها عناية القنويين، فتركوا لنا فيه ثروة لغوية ضخمة. تذكر لهم بكل تقدير .

#### تدوين اللغة :

حظيت الدراسات القنوية بمنايا العلماء منذ عصر التدوين الأول، دعا

(١) ابن التميمي : اللهبست ص ١٢٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٥ / ٢١٦ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ / ١٨٢ .

(٤) ابن جرير الطبري : ٢٧ / ٥ .

إلى ذلك ظروف النهضة الثقافية التي فتحت آفاقها مجىء الإسلام، واتساع فئوحها، ودخول كثير من الأقطار في هذا الدين، تنهل من مبادئه وتعاليمه، وتنشوف إلى دراسة مصادره ومناابعه؛ وتفرق كثير من المسلمين في هذه الأقطار بعوامل الفتح، أو الهجرة، أو التجارة، واتصالهم بأعمها اتصالاً يتيح تبادل المعارف، ويسمح باحتكاك الأذهان، ويدعو في كل حال إلى الرجوع إلى المصادر العربية الأصيلة مخلفة في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، ومذخور العرب من شعر ونثر وحكمة ومثل، ودراسات أنى بها الدين الجديد.

وكان أول ما وجهه العلماء من عناية إلى القرآن الكريم، فهو الذخيرة الخالدة، صان اللغة فنية صافية في مفرداته وأصاليبه، وكان أصفى مرآة لأرقى اللمحات العربية على الإطلاق، وهو مفتاح لفصاحة ومنازل البيان. وهو مع ذلك حافظ بما يمسد فاضلاً على كثيرين خاصة من دخلوا حديثاً في الدين، أو اتصلوا بلغة العرب أيما اتصال، ومن ثم عني الصحابة ومن بعدهم بتفسير ألفاظه، وشرح غريبه. وتسايق الرجال في ذلك للضمار، وأبدعوا، وخلفوا ذخيرة طيبة تمد الباكورة الأولى في حفظ الثروة اللغوية وتدوينها. ومن سبقوا في هذا لمجال عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ)، فقد نسب إليه أول كتاب في غريب القرآن<sup>(١)</sup>، وأبو سعيد بن توفيق بن رباح البكري (ت ١٤١ هـ)، وأبو فيد مؤرج السدوسي (ت ١٩٥ أو ١٧٤ هـ)، وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> (ت ٢٧٦ هـ). وغيرهم كثير، فحلوا بهذا الكتاب للقدس، فرتب بعضهم ألفاظه ترتيباً أبجدياً، وتطرقوا لمشكلاتها، ودرسوا استقراءها. وكذلك صنع آخرون في غريب الحديث، فذكر ابن النديم أن أول من أسهم في هذا اللون من الدراسات

(١) جورج زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٤٥/١ .

(٢) ابن النديم : الفهرست : ص ٨٥ ط - الاستغناء بالقاهرة .

اللقوية أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأهل (المعاصر لأبي عبيدة معمر بن المثنى - ت ٢١٠ هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وله كتابه المشهور: «غريب الحديث»، ويقال إنه مكث في جمعه وإعداده وتفسير غريبه أربعين سنة<sup>(١)</sup>. وتتوالى جهود العلماء على مدى العصور؛ ففقر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) كتابه: «الفائق في غريب الحديث»<sup>(٢)</sup>، ومجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) مؤلفه: «النهاية في غريب الحديث والأثر»، وعليه اعتمد كثير من اللغويين مؤلفي المعاجم.

ويلاحظ أن الاهتمام بغريب الحديث تأخر بعض الوقت عن العناية بغريب القرآن، لما سبقت الإشارة إليه، من أن القرآن الكريم كان محفوظاً متعبداً به قراءة وتلاوة، وفيها ودرسا، وأن حرص المسلمين عليه مستمد من حرص المبعوث الأمين صلوات الله وسلامه عليه، إذ كان يدعو إلى حفظه وتدوينه، ثم من حرص صحابته من بعده، وأن العناية بالحديث الشريف وهو المصدر المأمون الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، تأخرت بعض الوقت. ولم تكن ألفاظ الحديث الشريف متعبداً بقلاوتها وتردادها، شأن القرآن الكريم، بل أباح بعض المسلمين لأنفسهم روايته بمعناه، إن تعذر عليهم تذكر لفظه، ولم يقدر لحديث رسول الله أن يدون في عهد تدويننا شاملاً تاماً كما قدر للقرآن، وكان تفرق الرواة في أقطار الأرض مما جعل الحريصين على تدوينه وجمعه يلقون في سبيل مهمتهم المزيد من العناء.

والعناية بغريب هذين الصديقين الميامين كانت المقدمة للعناية بسائر الأمة شعراً ونثراً، وفي هذين الأخيرين، وفي سائر الثروة اللغوية القديمة، ما لم يحجمه

(١) بروكلمان: تاريخ آداب اللغة العربية، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار: ١٥٦/٢.

(٢) طبع في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٧٤ هـ، ثم في مصر سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٠ م).

القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، بل إن هناك ثروة لغوية غامضاها هذان المصدران الكريمان ، فكان لا بد إذا من جهود أخرى في هذه السبيل .

ولعل اللغويين ، وقد وجدوا الفنى الفسيح فى الألفاظ اللغوية التى تدور حول موضوع واحد ، أنجسوا إلى هذه الناحية أول ما أنجسوا ، لسهولة تأنيها ، وإمكان حصرها ، فجمعوا الألفاظ التى تتصل بالنبات والأشجار والكلأ ، وبالإنسان ، وبالحيوان كالنمل والفرس ، وبالحيوانات ، وبالأماكن كالمدارات ، كما كتبوا فى العرب والداخلين والأجسدى وغير ذلك . وبرز هذا اللون من كتب اللغة ، خطوة تالية لخطوة للمصنفات الخاصة بغير القرآن والحديث . وحفظ لنا الزمن فيها حفظ ، ثروة قيمة بعضها اتخذ شكل الرسائل الصغيرة ، ككتاب الطر لأبى زيد سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ) ، وكتب النخل والكرم والنحل والمدارات - للأصمى (١٢٣ - ٢١٦هـ) . وبعضها جمع ما سطره السابقون فى موضوعه ، وأضاف إليه ، ونسق كل ذلك تنسيقا منظما ، كما صنع أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) فى كتابه : « الغريب المصنف » ، والمزداني (ت ٣٢٧هـ) فى : « الألفاظ الكتابية » ، والعمالي (ت ٤٢٩هـ) فى : « قه القصة وسر العربية » ، وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) فى كتابه الجامع : « المحصص » .

غير أن هذا اللون من كتب اللغة لا ينفى عن لون آخر كان لا بد من التوصل إليه ، يشرح اللفظة ويحلل غامضاها ، ويمالغ مشتقاتها حين ترد فى نص أدنى يتوقف فهمه على فهم مبدولها ، ولا تستطيع الكتب المشار إليها قبل الإرشاد إليه ، إذ أنها تسير فى طريق مقابل ، تفترض معرفة الموضوع والمعنى ثم ترشد إلى اللفظ . وقاد التحليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٠ أو ١٧٥هـ) اللغويين فى هذا الميدان الجديد ، بما ابتكره حين وضع أول معجم عربى سمى : « كتاب العين » ، ثم تتابع النيث : فترى « الجمهرة » لابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١هـ)



و « التهذيب » للأزهري ( ٢٨٢ - ٥٢٧ ) ، و « الصحاح » للجوهري ( ٣٢٢ - ٥٢٨ ) ، و « أساس البلاغة » للزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ ) ؛ و « لسان العرب » لابن منظور ( ٦٣٠ - ٥٧١ ) ، و « القاموس المحيط » للفيروز آبادي ( ٧١٩ - ٨١٦ ) ، و « مختار الصحاح » للرازي ( فرغ من تلخيصه سنة ٥٦٠ هـ ) ، و « المصباح المنير للفيومي » ( ت ٥٧٢ هـ ) ، ومن المعاجم الحديثة : « المنجد » للأب لويس معلوف اليسوعي ( ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م ) ، و « المعجم الكبير » الذي أصدره المجمع النعوى بالقاهرة ، القسم الأول من الجزء الأول منه سنة ١٩٥٦ م ، ثم أصدره بعد تعديل هام به ، سنة ١٩٧٠ ، و « المعجم الوسيط » الذي أصدره المجمع ( ١٩٦٠ - ١٩٦١ م ) .

ولم تكن عناية العرب بجمع لغتهم وتدوينها أول ما عرف في التاريخ ؛ فقد سبقهم في هذا الطريق أمم قبلهم ؛ سبقهم الآشوريون في كتاباتهم السامرية ، والعينيون الذين خلفوا طائفة من معاجمهم ، وكذلك اليونان ، فقد ذكرت لهم معجمات قديمة (١) .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية (٢) أن المنود سبقوا إلى وضع معاجم ألفاظ اللغة السنسكريتية مرتبة ترتيباً أبجدياً . ويرتب بعض الباحثين على هذا : أن العرب قلدوا المنود في تنظيم معجماتهم تنظيمًا هجائياً ، وأن الخليل بن أحمد نفسه تأثر بهم وتلذذ على طريقهم . ولكن هذا الافتراض لم يقم عليه دليل يؤيده حتى الآن ، بل يمكن القول إن العرب حين وضعوا معاجمهم المجنسة أو البوابة ، كانوا مبتكرين غير مقلدين ، ومبدعين غير متبعين ؛ فاقتدعهم إلى وضعها دوافع ملحة لم تترك لهم فرصة التلق والتقليد عن آثار السابقين

(١) ذكره د . حبيب نصار في « للجمع العربي : ٢٠٠/١ » ، وأحد عبد الفتاح عطاري : مقدمة الصحاح ، ص ٤١ ، قلا عن دائرة المعارف البريطانية : مادة « Dictionary » .  
(٢) دائرة المعارف الإسلامية : مادة : الخليل بن أحمد .

من أمم أخرى ، ولو أرادوا لأبطالهم الزمن ، ولم تسجل لهم محاولات وضع  
المعجم القوية منذ عصر صدر الإسلام .

لفظ معجم :

والنويون ، وقد تفتت بهم الحيل فوضوا المعجم ، لم يسيقوا بإطلاق  
اسم « معجم » على كتبهم القوية التي تعالج تفسير الألفاظ والمفردات ،  
أو تحشد في موضوعات وأبواب . وإنما سيقهم إلى إطلاق هذه الكلمة  
المؤرخون المشتغلون بالحديث ؛ فوضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المنى  
( ٢١٠ - ٣٠٧ هـ ) كتابا سماه : « معجم الصحابة » ، وكذلك صنع النوى  
الحديث أو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ( ت ٢١٤ - ٢١٥ هـ )  
في كتابيه : « المعجم الكبير » و « المعجم الصغير » . ثم أطلق هذا اللفظ على  
هذا اللون من الكتب القوية التي تعالج المفظة ، فشرح مدلولها وجميع  
ما يتصل بها لنويا ، أو تجمع الألفاظ المتعلقة بمعنى أو بموضوع واحد ، في  
رسالة أو كتاب أو باب من كتاب .

والنوع الأول يسمى : معجم الألفاظ ، والمعجم المجنس ، على حد تعبير  
ابن سيده<sup>(١)</sup> ؛ ويسمى النوع الثاني : معجم الماني ، والمعجم البوب .

ومادة : ع ج م ، في أصل إطلاقها تفيد الإبهام وعدم البيان ، وفسرها  
كتاب العين ، قال : « المعجم ضد العرب ، ورجل أعجمي ليس بعربي من قوم  
عجم . والأعجم الذي لا يفصح ، وامرأة عجماء يدقة المعجمة . والمعجم كل دابة  
أو بهيمة . . . والأعجم كل كلام ليس بعربي ، واستعجمت الدار عن جواب  
السائل سكفت » . وكذلك كتب الزبيدي في مختصر العين ، وغيره من النويين .  
وإذا ما زيدت الهمة فقيل : أعجم ، دل ذلك على إزالة الإبهام والخفاء .

---

(١) المحقق : ١٠ / ١ .

يقول أبو الفتح بن جني : « . . ثم إنهم لما قالوا أعجبت الكتاب إذا بينته وأوضحته ، فهو إذاً لسبب معنى الاستبهام لإثباته (١) » . وإلى هذا يشير كتاب الاعمين إذ يقول : « وتمجيم الكتاب تقييده كي تستبين عجته ويصح » . وفي الصحاح ، مادة : عجم : « العجم : النقط بالسواد ، مثل الثاء عليه قطتان ، يقال أعجبت الحرف ، والتمجيم مثله ، ومعناه حروف للمعجم وفي الحروف للقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم ، ومعناه حروف الخط المعجم » ، كما تقول مسجدا الجامع وصلاة الأولى ، أى مسجدا اليوم الجامع وصلاة الساعة الأولى . وناس يجعلون المعجم بمعنى الإعجاب . مصدراً ، مثل المخرج والمدخل ، أى من شأن هذه الحروف أن تمجج » .

وهذا المعنى الأخير مصطلح مستحدث ظهر بعد الإسلام حين امتد ظله ، وعم نوره مساحات شاسعة من الأرض ، وحين أسرع كثير من الأعاجم يدخلون فيه أهواجا يلتهمسون الهداية ، ويبفون الخير ، وحين أقبلوا ، وهم الغرباء عن اللسان العربي ، على دراسة اللغة العربية وقراءتها . وعسر عليهم أن يقرءوا ألفاظها وكانت كل حروفها مهمة ، لا تفقد ، فكان ابتداع النقط من وسائل تيسير هذه القراءة ، كما كان الشكل وضبط الحروف من وسائله كذلك .

ولعل معنى التيسير الملحوظ في نقط الحرف وإعجابه ، هو الذى روى عند حصر ألفاظ اللغة وشرح مفرداتها في هذا اللون من الكتب اللغوية المعروفة باسم « المعاجم » ، خاصة أنها ترتب أجدياً حسب حروف الهجاء أى حسب الحروف المعجمة ، فاكسب هذا الاسم لأحد المميين أول كليهما

---

(١) أبو الفتح بن جني — الخصائص ٣/ ٧٥ — ٧٦ . واضر : الإمام الرضى : شرح تنافية ابن الحاجب : ١ / ٩١ : وابن مالك : التنزيل : ١٩٨ ؛ والسيوطي : الزهر : ٧٣٠ / ١ .

( ٢ — المعاجم العربية )

جميعاً ، فالمعاجم ترتب حسب حروف المعجم ، وتؤدي وظيفة هامة ، إذ تمكن الباحث على التعرف على اللفظة وتشرح له مدلولها ، أو تيسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ يجمعها موضوع واحد ، ومن ثم نجد هذين اللونين من المعاجم ، اللذين أشرنا إليهما من قبل :

### المعاجم الجبسة :

• يقصد « بالمعاجم الجبسة » تلك المعاجم التي تصالج اللفظة : تضبطها ، وتبين أصلها ، ومشتقاتها ، وتشرح مدلولها ، وتتخذ لها نهجاً خاصاً في ترتيب الألفاظ .  
متمسداً على الترتيب المجاني أي كما كان لون ذلك الترتيب ومداره ، سواء أبقى حسب نظام مخارج الحروف ، كما صنع الخليل ومن لف لفه ، أم سار حسب الأبيدية في ترتيبها المؤلف ، كما نجد في معاجم من سار على غير طريقة الخليل .  
ويطلق على هذه المعاجم كذلك اسم : معاجم الألفاظ ، لنفس ما سبق .

ويقالها : « معاجم المعاني » ، أو « معاجم الموضوعات » ، أو « المعاجم البوية » .

وأهداف هذا اللون أن تجمع الألفاظ التي تدور في ذلك واحد وحول موضوع واحد ، وتبذل في رسائل أو كتب أو أبواب من كتب . كما صنع أبو زيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) في كتاب المطر؛ والأصمعي (ت ٢١٦ هـ) في كتب : الدارات ، والنبات والشجر ، والنخل والسكرم ، والوحوش ؛ وأبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه : الغريب المصنف؛ وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في : الخصص .

وإذا كان المرجع أن اللغويين سبقوا إلى المعاجم البوية قبل أن يسبقوا إلى المعاجم الجبسة ، كما يقول الأستاذ محمد عبد الجواد — « لأن هذا أبسط أنواع الجمع ، وهو أمر طبيعي ، دعت إليه الحاجة والخوف من ضياع اللغة ،

وهو من السهولة بحيث لا يحتاج إلا إلى الحفظ والإلمام بأطراف الموضوع للوقوف على أجزائه ومسمياتها...<sup>(١)</sup>، كان من الطبيعي أن أبدأ به الحديث ، فإني أرى الحاجة أسس إلى تقديم الحديث على المعاجم المجنسة ، وهي موضوع هذا الكتاب الأول ، ثم أتبعها إن شاء الله ، بالمعاجم المبوبة .

والناظر في المعاجم المجنسة التي ألفت على مدى عصور تدوين المعاجم ، يرى أن هناك أسساً ثلاثة هامة لها أثرها في تطور المعاجم ، ولها تقديرها لدى المؤلفين .

١ - والأساس الأول هو النظام الذي رتب على هذه مواد المعجم ، واختيار الترتيب المجاني قاعدة له . وقد اهتدى إلى هذا الأساس ، وكان فاعمة تأليف المعاجم ، الخليل بن أحمد القراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٠ أو ١٧٥ هـ ) .  
وقد هداه عقله الثاقب ، ونظراته العلمية الدقيقة ، إلى اختيار الأبجدية الصوتية ، إذ رتب الحروف المجانبة مجموعات حسب خروجها من أعضاء الصوت ، مبتدئاً بأفصاها القصى من الحلق متدرجاً إلى أسفلها من الشفتين ، على النحو الذي ستعرض له بعد قليل ، إن شاء الله .

٢ - وثاني الأسس التي دار حولها تطور المعجم هو حصر مشتقات المادة اللغوية بدد تمييز مواضع حروفها وهو ما يعرف « بالاشتقاق الأكبر » ، كما يقول أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) ، وأستاذه أبو علي الفارسي ( ت ٣٧٧ هـ ) ، فاللادة الثنائية مثلاً : ( ق ، د ) ، إذا غير موضع حرفيها صارت ( د ، ق ) ، وكذلك تشتق منها مواد أخرى بتكرار أحد حرفيها ، أو تكرارهما معاً ، وكذلك سائر المواد .

(١) محمد عبد الجواد ، في تقديمه لكتاب : شجر الدر ، لأبي الطيب عبد الواحد

الطاهر ، ص ١٣ .

٣ - وثالث الأسس هو عدد الحروف التي يتكون منها بناء المادة .  
واختلاف نظرات العلماء في اعتبار هذا العدد ؛ فان تحليل رأى الأبنية أربعة ،  
هى : الثنائى ، والثلاثى ، والرابعى . والخامسى .

وقسم كتابه إلى هذه الأقسام الأربعة ، وزاد بناء خامساً سماه «الفيف» ،  
روصمه بعد بناء الثلاثى الصحيح .

ورأى غيره وجها آخر ؛ فالأزهري صاحب التهذيب ( ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ )  
يجعل الأبنية ستة ، هى : الثنائى المضاعف ، والثلاثى الصحيح ، والثلاثى  
المهموز ، والثلاثى المعتل ، والرابعى ، والخامسى . والفارابى صاحب ديوان  
الأدب ( ت ٣٥٠ هـ ) رتب الأبنية هكذا : السالم ، المضاعف ، الثال ، ذوات  
الثلاثة ، ذوات الأربعة ، وكتاب الممزة .

وقد اختلف بناء المعاجم اللغوية لاختلاف وجهة تناول العلماء لهذه  
الأسس السابقة ، مما جعل من الممكن وضع المعاجم التى صنفها العلماء طوائف  
أربعة ، تمثل لها فيما يلى بناذج مما بين أيدى اندارسين أو قريباً منهم .

## الفصل الأول

### الخليل بن أحمد

( ١٠٠ — ١٧٠ أو ١٧٥ هـ )

### صاحب كتاب العين

الخليل بن أحمد :

من حق « الخليل بن أحمد » على المعجمين أن يذكروا في تقدير وإعجاب ما أسداه إلى اللغة العربية من بدلا تنسى ، حين هداه عقله الفاضح إلى فكرة حصر مفردات اللغة ومحاولة ضمها في كتاب يشرح مدلولاتها ، ويحلل مشتقاتها ، ويستدل على جميع ما يذكر بالشواهد من مذكور العرب .

ولقد ذكر كتاب التراجم بعضا من سيرته الشخصية ، وأنه من أصل عربي . ولد في حُمان على الخليج العربي ، سنة مائة من الهجرة ، وقيل إلى البصرة فنشأ بها ، وتلقى عن أفاضل العلماء أمثال أبي عمرو بن العلاء ، وأيوب ، وعاصم الأحول ، وأنه حين تصدى للحديث في العلم تنفذ عليه كثير من الناصحين أمثال النضر بن شميل ، والأصمعي ، وسيبويه ، وأبو فيد مؤرج السدوسي ؛ وأنه عاش زاهداً عن زخرف الحياة ، يقنع بالكفاف ، حتى إن تلاميذه كانوا يقارنون بينه وابن عون في الزهد والمباداة فلا يدرون أيهما يقدمون . ورفض دعوة سليمان بن علي ، وإلى الأهواز ، أن يزوره ، وقال لرسوله بعد أن أخرج إليه خيزراً بابساً :

أبلغ سليمان أني عنه في سمة      وفي غنى ، غير أني لست ذا مال  
سخرى بنفسى أن لا أرى أحداً      يموت هزلاً ، ولا يبقى على حال

والفقر في النفس لا في المال نمره ومثل ذلك الضيق في النفس لا المال

وروى عن تلميذه النضر بن شميل (ت ٨٢٠٣) أنه قال : أكلت الدنيا بعم الخليل وكتبه وهو في خص لا يشمر به<sup>(١)</sup> . وكان سفيان الثوري يقول : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من القهوب والذهب فليتنظر إلى الخليل بن أحمد ؛ وروى كذلك أن الخليل كان يحج سنة ويفزو أخرى

وإنما ذكرنا هذه الأخبار الخاصة لأنها خيوط تصل إلى حياته العلمية الحافلة . ولو أنه وجد في عصر يشيد بالعلماء ويقدر النابهين ، ويعقد المؤتمرات لمناقشة أحدث الآراء وأفضل الابتكارات ، ويمنح الجوائز التقديرية والشجعية — لوقفت هذه الأدوات جميعها تنظر في إعجاب ودهشة إلى رجل يخترع مقاييس الشعر ، فيضع علم العروض ، ويبني بالقياس في النحو ، فيتلقاه تلاميذه ويستنون كتبهم آراءه ومبادئه ، ويضع نظاماً رياضياً لحصر مفردات اللغة ، ثم يضع الأسس لترتيب المعجم للمعرب ترتيباً أبجدياً على أساس صوتي ممتد على ضبط مخارج الحروف ، هذا إلى علمه بالإيقاع ، والرياضة ، والإطلاع القنوي ، وقوله الشعر أحياناً .

ويعتينا هنا من هذه الجهود كلها أن نقلول أول محاولة ناضجة لوضع المعجم الأبجدي الجنس للمعرب بشيء من الحديث<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أحمد بن فارس : الصحاح : ١٨ — ( المكتبة السلفية بالطاهرة ) .

(٢) نضر الأكتوف عيد الله ذروته الجزء الأول من كتابه لبن محقق ، وقدمه ، وذيله بخرس للولد الواردة به .

ويتمى هذا الجزء بادة عس م ، ومشتقاتها ( ويضع في ٣٧ صحيفة ، وطبع بمطبعة الماتي بقداد عام ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م ) .

ويلاحظ أن هذا الجزء تناول باب الين وما يليها من التناث المضاعف ، ثم من التناث الصحيح حتى باب الين والصلد والليم . ومنى هذا أن أجواب التناث المضاعف لم تتعرف في هذا الجزء .

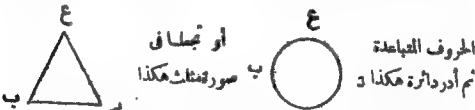


## تهج الغليل في كتاب العين .

( ١ ) لعل أول ما شغل ذهن الغليل ، عندما أراد جمع اللواد الفوية في كتاب ، أن يصل إلى طريقة يحصر بها هذه الثروة ؛ خاصة أن أصعابها لم ينلوا بشدونها في عصورها الأولى ، وهم متفرقون في مساحات شاسعة ، ومنهم من هاجر إلى مواطن أخرى ، سنة الحياة في الأرض ؛ فرأى الغليل أن مواد اللنة محصورة في أبنية أربعة ، هي الثنائية ، والثلاثية ، والرابعة ، والخامسة ، وأن هذه الأبنية يزاد عليها أحيانا كثيرة ، ولكن هذه الزيادة لا تخرج بها عن أصولها الأربعة .

والذهن الرياضي الذي كان يتمتع به الغليل أوحى إليه أن يصرف هذه الأبنية الأربعة ؛ فالكلمة الثنائية إذا تبادل حرفاها موقعيهما تكونت من الصورة الجديدة لفظة أخرى قد تشترك أو تبعد في معناها عن اللفظة الأولى ؛ والبناء الثلاثي إذا تغيرت مواضع حروفه نشأ من كل مادة ستة أوجه . ويلاحظ ، رياضيا ، أن هذه الأوجه هي محصل ضرب ثلاثة الأحرف في وجهي البناء الثنائي . ويحصل من تغيير مواضع البناء الرباعي أربعة وعشرون وجها ، هي محصل ضرب أربعة الأحرف في ستة أوجه البناء الثلاثي . أما البناء الخماسي فيختصر إلى مائة وعشرين وجها بالاعتبار المقدم .

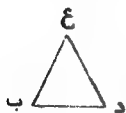
وقد شرح ابن جريد في المجهرة هذه الطريقة ، فقال : « إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا ، فخذ من كل جنس من أجناس



فوق ثلاث أ-رف حوالها ، ثم فكها من عند كل حرف بمئة ويسرة ، حتى

تلك الأحرف الثلاثة ، فيخرج من الثلاث ستة أبنية . فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه (١) .

وإننا إذا استخدمنا الشكل السابق (شكل الدائرة : د) أو الشكل : ع



وأدرنا حروف مادة : ع — ب — د ، المكتوبة حوله ، أمكن التوصل إلى الوجوه الستة التي أشار إليها ابن دريد ، وهي ع د ب ، ع ب د ، د ع ب ، د ب ع ، ب ع د ، ب د ع . وليس من الختم استخدام الوجوه الستة السابقة في معان وضمت لها ، ومن ثم تأتي مرحلة أخرى تالية لهذه ، وهي أن التتويين ، وعلى رأسهم الخليل ، أشاروا إلى الوجوه الستة والمهمة ، وأمكن حصره وإن اختلف هذا الحصر ، ولا بد يختلف ؛ فاللغة أرحب من أن كان يحاط بها في ذلك العصر المبكر من عصور التتويين التقير في وسائل الإحصاء والإحاطة . وبالتصوير السابق أمكن حصر وجوه الرباعي ، والخمسي ، وأمكن حصر للمثل وللستعمل بنفس الاعتبار للشار إليه . قال حمزة الأصماني : « ذكر الخليل في كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب ، للستعمل والمهمل ، على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار . اثنا عشر ألف ألف وثلاث مائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر . الثنائي سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثي تسعة آلاف وستمائة وخمسون ، والرباعي أربعمائة ألف واحد وتسعون ألفاً وأربعمائة . والخماسي أحد عشر ألفاً وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وستمائة (٢) » .

(١) المجهرة : ٣ / ٥١٣ .

(٢) السيوطي : المزهر : ١٤ / ٤٥ .

ولتوضيح هذا الحصر نأخذ البناء الثنائي ، فيقبن به سائر الأبنية .

وذلك بأن سكنت الحروف المجاثية في مهر رأسى بمضما أسفل «عصر» ،  
حسب الترتيب للألوف ( أ ب ث ث إلخ . ) وتسلك الحرف الأول : «الهزة» ،  
وتضعه إلى يمين المهر ، وتكون منه ومن كل حرف هجائي كلمة . فيتحصل  
من ذلك سبعة وعشرون كلمة ، تنكسها ، فيتكون من مجموع الأصل ومعه  
أربعة وخمسون كلمة . ثم تسلك الحرف الهجائي : «الباء» ، وتكون منه مع ما بعده  
على مثال ما صنعت مع الهزة وسائر الحروف ، فيتحصل من ذلك اثنتان  
وخمسون كلمة ، وهكذا . وبهذه الطريقة الرياضية (التبديل والتوفيق) ، حاول  
التحليل أن يصل إلى حصر اللواتى اللغوية نظريا ، وبقى أن يحصر للستعمل<sup>(١)</sup> ،  
ويستشهد به من مآثور اللغة ، ويضمه في معجمه .

#### مبادئ علم الأصوات ، وتدوين اللواتى اللغوية .

إذا كان من الشاق إلى حد بعيد أن يتوصل إنسان في عصر التحليل إلى  
مثل ما توصل إليه في محاولته الباصرة حصر مواد اللغة ، فإن صعوبة أخرى  
اعترضت هذا القهر للفوقد حين أراد بدء تدوين اللواتى تدوينا علميا سليما  
لا يتوجه إليه نقد . وإذا كانت دراسة التحليل الرياضية هدته إلى تذليل الصعوبة  
الأولى ، فإن خبرته بعلم الأصوات أرشدته إلى الطريق في الثانية .

لقد عرض التحليل حروف المجاء على أعضاء المنطق حرفا حرفا وقاس مدارجها  
بالقدر الذي سمح به اجتهاده وظروف العصر ، ورأى أنها تصدر من أعضاء

---

(١) قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في مختصر كتاب العين : هذه مستعمل الكلام  
كله ومجمعه ستة آلاف وستة آلاف وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة . للمستعمل منها  
خمس آلاف وستمئة وعشرون ، وللهمل ستة آلاف ألف وستمئة ألف وثلاثة وخمسون  
ألفا وأربعمائة . السيوطي : المزمع : ٤٥/١ .  
ويلاحظ اختلاف الإحصاء في نص التحليل ، والزبيدي .

الذلق مقلدرة من أعلى ، من أقصى الخلق نازلة إلى أسفل ، إلى نهاية الشفتين .  
ثم قسمها مجموعات تتقارب حروف كل منها في محارجها قليلا أو كثيرا . ووجد  
أن الحروف الصادرة من أقصى الخلق ستة هي : الهمة ، الهاء ، الخاء ، العين ،  
والتين ، الخاء . ولكنه لاحظ أن الهمة وإن كانت أصلها وأصلها خروجاً من  
الخلق ، بعترها أحيانا ما يانعتها بحروف العلة ، وتسهيلها في بعض الكلمات .  
فأبى أن يبدأ بها حروف الخلق ؛ كما لاحظ أن الهاء حرف مهموس . وأن  
الهاء « بها نحة لولاها للحتت بالعين » ، فأخرها قليلا ، وجعل مبدأ حروف  
الخلق عنده حرف العين ، فبدأ بها معجمه ، وإليها انصب ، فسمى  
« كتاب العين » .

ويحكي الديث عن الخليل في هذا المجال قوله : « فأقصى الحروف كلها  
العين ، ثم الهاء ، ولولا نحة في الهاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من مخرج  
العين ، ثم الهاء ، ولولا نحة في الهاء لأشبهت بالهاء » . وقال مرة : « لولا نحة  
الهاء لأشبهت بالهاء لقرب مخرج الهاء من مخرج الهاء » . فهذه ثلاثة أحرف  
في حيز واحد ، بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والتين في حيز واحد ، ثم الصاد  
والسين والزاء في حيز واحد ، ثم الطاء والذال والطاء في حيز واحد ، ثم الظاء  
والذال والطاء بعضها أرفع من بعض في حيز واحد ، ثم الراء واللام والنون  
في حيز واحد ، ثم اللغاء والباء والليم في حيز واحد ، ثم الواو والألف والياء في  
حيز واحد ، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه (١) .

وفي موضع آخر يسمى متخرج الحروف ، ويطلق لها ؛ فالعين والهاء والهاء  
والباء والتين حلقية لأن مبدأها من الخلق ، والقاف والسين هويتان لأن  
مبدأها من اللهاة . . . ، والصاد والسين والراء أصلية لأن مبدأها من أسلة اللسان

(١) كتاب العين : القسم المطبوع منه : ص ٨ .

وهي مستدق طرف اللسان . . . (١) .

وهذا الوصف الدقيق لمدارج حروف الهجاء دليل واضح دون شك ، على راعة الخليل ودقة ملاحظته ، ورغبته الأكيدة في أن يأتي مجمله الذي تصدى لألفيه على مثال مشا كل لبراعته وتموؤ ذهنه .

وإدأ ، فقد حلت مشكلة ثمانية ، هي طريقة نظم المواد اللغوية في المعجم ، وتلخص الآن : في تنسيق المواد حسب حروف الهجاء مبتدئة بحرف السين ، منتهية بالحروف الشفوية ، حسب الجدول الذي يبينها بعد .

### ترتيب الحروف عند الخليل

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ح ض / ص م ز / ط د ث / ظ ذ /  
ر ل ن / ف ب م / و ا ي (١) .

ويلاحظ كما ذكرت من قبل أن الخليل وضع للواد المتقلة والمهموزة في باب « اللقيف » ، عقب أبواب التلاقي الصحيح .

(١) كتاب الدين : القسم المطبوع منه : ص ٩ .

(٢) وترتيب الحروف حسب تخارجها عند سيويو كما يلي : ١٥٠ / ع ح / غ خ ، وهي حروف الخاني ؛ و : ق ك ، وهي حروف أقصى اللسان ؛ و ج ح ي ، وهي حروف وسط اللسان ، بينه وبين الحك الأعلى ؛ و : ض ، من بين أول حافة اللسان وباليه من الأضراس ؛ و : ل ، من حافة اللسان ، من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الفاحك والبلل ، والربامية والثنية ، و : ن ، من طرف اللسان ، بينه وبين ما فوق الثنايا ؛ و : د ، من مخرج الثون ، فسم أنه أدخل إلى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام ؛ و : ط د ت ، مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ؛ و : ز س ، مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا ؛ و : ظ ذ ث ، مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ؛ و : ف ، من باطن الصمة السفلى وأطراف الثنايا العللى ؛ و : ب م و ، مما بين اللفتين ؛ والسنون الحفيفة ، من الحياشيم . سيويو : الكتاب : ٧ / ٤٨٨ .

### الاشتقاق وتدوين اللواحق النحوية :

تناول النحويون بعد الخليل ، مواد اللمعة بالدرس والتعليل التعرف على أثر التوسع في اشتقاق وجوه المسادة من أصل واحد ، فتوصلوا إلى نظرية هامة موجهة . أن بين وجوه المسادة الواحدة معنى مشتركاً ، وأن تصرف الوجوه المختلفة يصنى على المعنى المشترك أو أن جديدة تستقل كل منها ، وبصوره مدلول خاص . مثل ذلك ما ذكره أبو الفتح بن جني في الخصائص : « إن معنى « ق و ل » ابن وجدت ، وكيف وقعت ، من تقدم بمصر حرونها على بعض وتأخره عنه ، إنما هو للضعف والحركة . وجهات تراكيها الست مستعملة كلها لم يهمل شيء منها ، وهي ق و ل / ق ل د / و ق ل / و ل ق / ل ق و ل / و ق

### الأصل الأول :

« ق و ل » :

وهو القول . وذلك أن الهم واللسان يختار له ويقلبان ويمدلان (١) به وهو بضد السكوت ، القى هو داعية إلى السكون ، ألا ترى أن الاقتداء لم كان أخذاً في القول لم يكن الحرف للبدوء به إلا متحركاً . ولما كان الانتهاء أخذاً في السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكناً .

### الأصل الثاني :

« ق ل و » :

منه فقلو : حمار الوحش ، وذلك تخطته وإسراعه . . . ومنه قولهم : « قوت اليسر والسويق ، فهما مقلوان ، وذلك لأن الشيء إذا قلى جف وخف ، وكان أسرع إلى الحركة والطف .

(١) مفرد من باب فرح : قلح ، ولم يستمر .

### الأصل الثالث :

« و ق ل » :

منه القول (١) للوعلى (٢) ، وذلك لحركته ، وقالوا : تقول فى الجبل :  
إذا صعد فيه ، ذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتبال . .

### الأصل الرابع :

« و لى » :

قالوا : لى بلى ، إذا أسرع ...

### الأصل الخامس :

« ن و ق » :

جاء فى الحديث : لا آكل من الطعام إلا مالوق لى : أى ما خدم وأعلت  
اليدي تحريكه وتاليقه (٣) ، حتى يطمئن وتقصام جهاته . ومنه اللوق للزيدة ،  
وذلك لخفتها وإسراع حركتها وأنها ليست لها مسكة الجين ، وتقول  
المسك (٤) ومحوها ...

### الأصل السادس :

« ن و » :

ومنه النقوق للعنقلب : قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرها (٥) .

---

(١) كغريب ، وسب ، وكشف

(٢) يفتح فسكون ، وكشف ، ودش : تبس الجبل ، ج : أوعاك ووعول ووعلى -  
اللاموس المخذ

(٣) قال لى الزيد : إذا خفطه بالسمن وحركه .

(٤) المن والصال : ما سال من الأقط إذا طح ثم عصر . ردى الكيبوس ( =  
الخط ) ضار للمعدة .

(٥) الخصائص : ١/٥ - ١١ .

ويطلق ابن جني على هذا اللون من التصريفات اسم: «الاشتقاق الأكبر»، ويقول: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى نقاليه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتدبرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلفظ الصنعة والتأويل إليه (١)».

وهذا، كما يقول ابن جني، من ابتكاره، وإن كان استأذنه أبو علي الفارسي قد مال إليه، واسكده لم يبلغ فيه مبلغ تلميذه.

غير أن الناظر في كتب للمجتهدين، خاصة كتاب العين، يرى أنهم تعرضوا لهذا التصريف قبل هؤلاء العلماء. والتحليل نفسه يجعله أصلاً من أصول معجده؛ فيشرح للادة ومقلوباتها في موضع واحد، بعد أن يذكر في صدر حديثه عنها ما استعمل من تصاريفها وما أهمل. مثال ذلك قوله: «باب العين والماء والجم معهما. ههيج، ههيج: مستعملان. جهم، عجه، ههيج، جه، مهملات (٢)». ويصنع دائماً كذلك. ينبه على المستعمل والمهمل، ثم يبدأ في شرح التصريفات المستعملة تصريفاً بعد آخر. وشرح التصريفات مجتمعة في مكان واحد، لا بد قد نبه الأذهان من بعد، إلى ما بينها من صلة مشتركة. وربما كان ذلك السبب نفسه، هو الذي دعا التحليل إلى سلوكه مسلكه، فإن كان كذلك، وليس بعيداً، فالتحليل إذاً هو أول من نبه إلى هذه التخصيص من خصائص اللغة.

هذه الأسس الثلاثة التي سبق الحديث عنها، والتي تمسك أساس تنظيم كتاب العين، لها اعتبارها الكبير في تطور كتابة المعجم العربي. ويمكن تلخيصها في كلمات قليلة، هي: —

(١) المختصر ١٣٤/٢.

(٢) كتاب العين: القسم المطبوع منه.



١ - الأساس الصوتي : بمعنى اعتبار مخارج الحروف ومدارجها أساساً  
في ترتيب مواد اللغة

٢ - التصريفات أو التقليلات : وذلك بالحديث عن جميع تصرفات  
المادة ووجوهها في موضع واحد .

٣ - اعتبار الأبنية : وذلك بملاحظة عدد حروف المادة الأصلية التي  
عقدت منها ، وقد رأى الخليل أنها أربعة : الثنائية ، والثلاثية ، والرابعة ، والخامسة .

### خصائص كتاب العين

من الضروري ، للتعرف على خصائص كتاب العين ، سوق قطعة منه ،  
نقتبع عناصرها فيها وفي غيرها ما مسكن ذلك ، بنية الوصول إلى ما في هذا  
الكتاب من ميزات .

يبدأ هذا الكتاب صدر بمقدمة حوت بعض القوانين الهامة ، ورواها  
الرواة عن الخليل معترفين بأنها له ، وأنه هو الذي استنبطها وتوصل إليها .  
ومن هذه المبادئ ما سبق توضيحه من ابتكار الأبجدية الصوتية المبنية  
حسب المخارج الصوتية للتعرف المعجانية ، وسبب اختيار الخليل لهذه الأبجدية  
لتكون قاعدة من قواعد معجمه .

وكذلك ما سبق توضيحه من استقرار حالات أبنية المواد الصوتية  
وإرجاعها إلى أبنية أربعة ، ومحاولة كذلك حصر الصور الممكنة للمواد الصوتية  
العربية ما اشتمل منها وما أهمل .

وقد لاحظ الخليل ترتيباً على المبدأين السابقين ، أن المخارج الصوتية إذا  
تقاربت ندر ، وأحياناً امتنع ، تجاوز الحروف الصادرة منها في كلمة واحدة .  
ومن صور الامتناع أن العين والحاء لا تأتلفان مع شيء من سائر الحروف إلى

آخر الهجاء ، ولا يوجد ذلك إلا في حالات « النحت » ، بأن تشق من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تضم حرفي العين والهاء ، كما يقال : حِمْل . اشتقاقا من حَمَى على . . . بمعنى أقبل على . . . ، فأخذت الهاء والياء والعين واللام ، وصيغت كلمة واحدة . قل الشاعر :

فبات خيال طيفك لي حقيقاً إلى أن حِمِلَ الداعي الفلاحا

قال الخليل : « وهذا يشبه قولهم تَمَبَّشُم وتَمَبَّقَس . ورجل عَبَشَشِي وعَبَقَسِي ؛ أراد به أنه من عبد شمس ومن عبد قس ؛ فأحد من السكاهتين معاً ؛ فاشتق فعلاً (١) » .

ولاحظ الخليل : أن السكاه إذا كثرت حروفها فبلغت أربعة أو خمسا ، وجب أن يكون بعضها من الحروف الذوق (٢) ، أو الشفوية (٣) ؛ « فإن وردت عليك رباعية أو خماسية معرأة من الحروف الذوق أو الشفوية ولا يكون من تلك السكاهة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك ؛ فاعلم أن تلك السكاهة محدثة مبتدعة ليس من كلام العرب (٤) » . وعد الخليل

#### (١) مقدمة كتاب العين

(٢) الحروف التي هي حروف طرف اللسان ، وهي اللام والراء والنون . وذوق كل شيء وذلقته ، ويحرك ، وذلوله : حده . وذوق اللسان واللسان : طرفها . يقول الخليل : « ولا ينطق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون . وأما سائر الحروف فإنها ارتفعت بعيدت فوق ظهر اللسان من فن بطن اللسان ، من عند مخرج التاء إلى مخرج الذين ، بين الفم الأعلى وبين ظهر اللسان ، ليس لسان فيهم عمل أكثر من تحريك الطة بين يمين ، ولم يتعرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون . مقدمة كتاب العين ، ٥٦ » .

(٣) هي حروف التاء والباء واليم . يقول الخليل . لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصراح إلا في هذه الأحرف الثلاثة . مقدمة كتاب العين : ٥٦ .

(٤) مقدمة كتاب العين .

محو عشرين كلمة رباعية مستثناة من القاعدة السابقة ، وهي كالشواذ ، ومنها :  
المسجد ، والدعشوقة (١) ، والدغدغة ، والزهرقة (٢) .

وهذه للبإدعى ، مضافة إلى الجهد الذى بذل فى كتاب العين ، دليل البروت  
العربى ، وقدرته على الابتداع والابتكار .

### مثال من أبنية الثنائى الصحيح :

قدم التحليل حديثه عن اللواد اللغوية بقوله : بدأنا فى المؤلفات من العين  
وهو أقصى الحروف ، ونضم إليه ما بعده حتى يستوعب منه كلام العرب  
الواضح والتريب ، وبدأنا من الأبنية بالمضاعف ؛ لأنه أخف على اللسان  
وأقرب مأخذاً للمفهم .

ع ح ه خ غ . وهو الثنائى الصحيح (٣)

ثم صدر هذا الباب بالمباراة الآتية : —

## باب الثنائى الصحيح

باب العين ؛ والحاء ؛ والهاء ؛ والياء ؛ والتين

( العين مع الاقاف ؛ وما قبله مهمل )

ومعنى هذا : أنه بدأ بمجموعة الحروف الخلقية من بناء الثنائى الصحيح .  
وأنه بين للمهمل والمستعمل ، حين نص على أن هذه الحروف لا تأتلف بعضها  
مع بعض فى مواد ، وإنما تأتلف مع غيرها من سائر الحروف .

ومن مواد بناء الثنائى الصحيح مادة : « ع د » ، ومقلوبها : « د ع » .

---

(١) بنال الصنية وللرأ التصيرة بادعشوقة . أو هى شبه الخنساء . (القائوس المحيط) .

(٢) شدة الضحك ، وترقيص الام للصبى .

(٣) مقدمة كتاب العين . ط . جمادى ١٩١٣ م

( ٣ م — العاجم العربية )

جاء في كتاب العين (١) :

## باب العين مع الدال

عد ، دمع مستعملان

عدوت الشيء عدأ : حسبته وأحسبته ، قال عز وجل : «إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» بمعنى : أن الأنفاس تُحصى إحصاء ولها عدد معلوم ، وفلان في عداد الصالحين : أى يعد فيهم ، وعداده فى بنى فلان : إذا كان ديوانه معهم . وعدة المرأة : أيام قُرُوبها . والعدة : جماعة قلت أو كُثرت والعدّ مصدر ، كالعدد والمديد .

ويقال هذه الدراهم عديدة هــ : إذا كانت فى العدد مثلها ، وإنهم ليقعدون أو ليقمادون على عشرة آلاف : أى يزيدون فى العدد ، وهم يقمادون : إذا اشتهروا فيما يماذنه بعضهم بعضاً من السكارم وغير ذلك من الأشياء كلها . والعدة : ما يُعد لأمر يحدث فيذخر له ، وأعدت الشيء : هيأته . والعد : مجتمع الماء ، وجمعه أعداد ، وهو ما بعده الناس ؛ فالماء عد ، وموضع مجتمعه عد . قال ذو الرمة :

دعت مئة الأعداد واستبدلت بها

خناطيل (٢) آجال (٣) من العين (٤) مُجَدَّل (٥)

---

(١) كتاب العين ط . بغداد ١٩١٣ م

(٢) الخنطيل ، بناء معجمة بسدحان ساكنة ، كجندل : جماعة الجراد . والبنى جماعة البقر الوحشى .

(٣) آجال : جميع أجل مجتئين : القبطان من بقر الوحش .

(٤) بالكسر : البقر الوحشى . المذكر أعين ، والأنثى عيناء .

(٥) خذات الظبية : أقامت على ولعها ، كأخذلت وتخاذلت ، فهى خاذل وسفذل ، وأخذله ولد الوحشية : وجد أمه مخذله .

ويقال : بنو فلان ذرو عد وقبض ، يعنى بهما : ذرى ثروة . ويقال :  
كان ذلك فى عدان شبابه ، وعدان ملكه ، وهو أفضله وأكثره ،  
قال المعجاج :

\* ولى على عدان ملك محض \*

قال : واشتقاقه من أن ذلك كان مهيناً معداً . وقال :

\* ولللك يحبو على عدانه \*

والعداد : احتياج وجع اللدغ ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ هاج  
به الألم . وكان اشتقاقه من الحساب من قبل عد الشهور والأيام ، كان  
الوجع بعد ما يمضى من السنة ، فإذا تمت عاودت اللدوغ ، ولو قيل : عاده ،  
لسكان صوابا . وفى الحديث : « ما زالت أكلة خيبر تمانى ، فهذا أوان قطعت  
أبهري (١) » ، أى تراجنى ويعاودنى ألم سمها فى أوقات معلومة . قال الشاعر :

يلاقى من تذكر آل سلى      كما يلقي السليم من العداد  
وفيل عداد السليم : أن تمد له سبعة أيام ، فإن مضت رجوا له البرء ،  
وما لم تمض ، قيل هو فى عداده .

وبلاحظ فى المادة السابقة من كتاب العين ، ما يأتى :

١ - ذكر المعجم للفعل ، ومضدته ، وبين أنه متمد إلى للفعول به ، ثم  
فسره : « عدت الشيء عداً : حسبته وأحصيته » .

٢ - ذكر مزيد الفعل ، وطرق زيادته ، فقال : وإنهم ليعمدون ،  
أو ليعتمادون ، وهم يتمدون . كذلك صنع فى الأسماء ، كقوله فى مادة :  
ع ف ج : « التمسفنجج : كل ضخم الهازم (٢) من ذوى وجنات وألواح ،

(١) الأبهري : ويريد النقي . ( القاموس المحيط ) .

(٢) الازمة : مجتمع العم من الماضغ والأذن ، وقيل ألم الفك . ( أساس البلاغة ) .

وهو مع ذلك أكون فصل (١)، وهو يوزن فَمَنْزِلٌ .. وفي هذا المثال أمران :  
زيادة النون ، وتضعيف الجيم .

وفي مادة : ع ج ح ، يقول : «الموهج ظبية جسة اللون ، طوبلة المنق ،  
يقال هي التي في حقوبها خطتان سوداوان . والناقة الفتية عوهج ، والنعامة  
عوهج ، لطول عنقها » .

٣ — ذكر للمائى المختلفة لفظ الواحد ، إذا كان له أكثر من استعمال :

يتصادون : يزيدون في العدد ، يتصادون : اشتروا فيما يماذ به بعضهم بمصداً  
من للكارم وغير ذلك . للاء عد ، وموضع مجتمعه عد .

٤ — ذكر صيغة الجمع : « المد : مجتمع للاء وجمعه أعداد » . وفي مادة :  
ع ج ح ، يقول : « المجموع : نوم الليل دون النهار . يقال : لقيته بمد هجمة  
وقرم هُجج وهجوع وهاجمون ، وامرأة هاجمة ، ونسوة هُجج وهواجع  
وهواجعات » . ويلاحظ أنه ذكر صيغة المفرد ، والجمع بنوعيه : السالم والمكسر ،  
ولجنسها : للذكر والمؤنث .

• — بين على إطلاق اللفظ ، وسبب اشتقاقه : « ويقال : كان ذاك في  
عدان شبابه ، وعدان ملكه ، وهو أفضله وأكثره . قال السجاج :

ولى على عدان ملك محضر

قال : واشتقاقه من أن ذلك كان مهيئاً معداً » .

وفي مادة : ق ف ع ، يقول : « . . . وأذن قنماء ، أصابها نار قزوت  
من أعلاها إلى أسفلها . ورجل قنماء : أى ارتدت أصابعها إلى القدم . تقول  
قفعت قنماً ، وربما قفعتها البرد فقفعت » .

---

(١) الفصل : الرذل القى لا مرودة ٤ ، ( الفلموس المحيط ) .

٦ - استشهد لما يقول بنصوص من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف ، ومأثور الأدب . وأحيانا يذكر صاحب الأثر ، وكثيراً ما يفعله .

٧ - لم يعرض لشرح القريب فيما ذكر من استشهاد . وقد تدارك بعض القنويين بمدح هذا النقص أحيانا مع شيء من المبلطة والاستطراد ، كاصنع ابن دريد في كتابه : « الجهرة » ، وأحيانا أخرى ، مع الانقباض والاختصار على ما تدعو إليه الحاجة .

٨ - يتضح في المادة السابقة ما ظهر في غيرها من تتبع مشتقات الكلمة . ففي مقابل هذه المادة ، وهو : « دح » ، قال : « الدعدة : تحريكك جوالقا أو ميكالاً ليسع أكثر . . . » ، والدعدة أن يقال للرجل إذا عثر : دح ، دح ، أى : قم ، والدعاع الرجل القصير . . . » .

ومعنى هذا أنه يجمع مشتقات الكلمة في موضع واحد . فادة : دح د ، ذكر من صورها عد ، عدد ، دح ، ددح . وينطرد هذا في كتاب العين ، إذ هو أحد قواعده التي أشرت إليها من قبل .

٩ - يلاحظ أنه لم يمتن بالضبط ، فلم يجعله حصة لازمة لكتابه ، وربما كان ذلك لعدم حاجة معاصريه إليه ، ففي المادة السابقة ، قال : « الددة : جماعة قلت أو كثرت . . . » ، والددة ما يعد لأمر يحدث فيذكره . » .

فهل ما بكسر العين ، أو بضمها ، أو بالفتح في أحدهما والضم في الآخر ، وأيهما فيه ذلك ؟ وإذا كان ذبوع هذه المادة لا يجوز إلى ضبطها ، فلن هناك كثيراً يحتاج إلى الضبط الصحيح .

١٠ - بدأ في علاج المادة بذكر مجردها ، وهو مبدأ هام يرعاه المجربون : مجردون الكلمة ، ويضمونها في مكانها بين مواد المعجم ، حسب التهج الذي ارتضوه لترتيبه ، ثم يشرحونها مجردة ، ومزيدة . ونشر من جعل المواد بمثلها ،

ونظر إليها وحدة كاملة ، وإن ترتب على ذلك تكرار ذكر المادة في مواضع  
عدة (١) .

١١ — إذا ذكر النبات أو الحيوان أو الحشرات ، يشعر القارئ أن  
التعريف بها يحتاج إلى المزيد ، وربما احتاج هذا التعريف إلى شرح وتفسير .  
قال في مادة : دج : « والجماعة : حبة سوداء كالشيز (٢) تأكلها بفوفزارة  
وكذلك قراء البادية إذا أجذبوا . والجماعة : نملة ذات جناحين ، شبت  
بذلك الحبة . وفي مادة : ق ف ع ، يقول : « التغماء حشيشة خوار خشناء  
الورق من نبات الربيع لها نور أحمر مثل شرر النار ، وورقها مسطليات من  
فرق ، وتثمرها مقمة من تحت . قال : ما تفتت التغماء والحسك » (٣) . ويقول  
في : ج ب : « أُلجَمِي : ضرب من النمل أحمر والجمع جَمَبِيات » .

١٢ — هذا ، وكان من رأى التحليل أن يجمع في معجمه الواضح المشهور ،  
والغريب من اللواد على السواء ؛ لأن ذلك أصون للغة وأحفظ لها ، وما يكون  
مشهوراً لدى جماعة ربما كان غريباً عند آخرين . هذا إلى أن الوضوح والترابة  
قد وضعت لهما مقاييس يوقف عندها نوهما ، كما تلتقى عن فصيح القبائل ،  
والإتقان على الصريح من اللقول ، والرجوع إلى الجرس ، والحس ، وشيوع  
الاستعمال وغير ذلك من اللقائس . غير أن الفصل في هذا أمر نسبي ، للرأى ،  
والوقوع الخاص فيه مجال كبير . وقد سجل التحليل قسمه اثمناحه في بدء كتابه

---

(١) صحت ذلك الشيخ محمد التجاري المصري ( ت ١٣٣٧ هـ ) في معجمه للنوب إليه .

(٢) الشيز والفونيز والدونوز والعينيز : الحبة السوداء . ( التاموس المحيط ) .

(٣) شجرة ينبت فيها حلق كحلق الخواثيم إلا أنها لا تثلق ، تكون كذلك ما دامت  
وطبة فإذا يست سقطت . ( التاموس المحيط ) .



بقوله : «... ونضم إليه ما بعده حتى يستوعب منه كلام العرب الواضح والغريب»<sup>(١)</sup>. والنفويون بعد التحليل منهم من سار على رأيه، فجمع في مجمله ما صحيح وغيره، ومنهم من اقتصر على المشهور وأهمل الوحشي الغريب.

#### طريقة البحث في كتاب العين :

من الممكن بعد تتبع ما سبق أن تتخذ الخطوات الآتية بعد ، للبحث عن معنى اللفظة في كتاب العين :

١ - تجريد الكلمة من الحروف الزائدة ، ورد الجملوع إلى مفرداتها ،  
إذ أن ذلك يؤدي إلى معرفة المادة الأصلية .

٢ - إذا كانت الكلمة مضممة مثل رد ، زلزل ، يستغنى عن التضمين  
لتعود الكلمة إلى أصولها : ثنائية أو ثلاثية مثلاً ، ثم يبحث عنها في بنائها  
الثنائي أو الثلاثي... وهكذا...

٣ - ترتب حروف المادة ترتيباً صوتياً حسب النظام الذي اختاره  
التحليل . ويبحث عن مشتقات المادة في باب أسبق حروفها من حيث المدرج  
الصوتية ؛ فلفظ : جعد ، يبحث عنه في مادة زرع ج د ؛ ولفظ : هجم ، في : ن ع  
ه ج... وهكذا...

ولا شك أن جميع ما سبق يتطلب من الباحث دراية سابقة بكثير من  
القواعد الصرفية والنحوية ، كما يتطلب درايته سلفاً بالتنظيم الصوتي الذي  
اختاره التحليل ، وبطريقته في رد المشتقات إلى مادة تعتبر أصلاً لها جميعاً ، ويفتقد  
البحث عنها في غير هذا الموضوع ، مما حدا العلماء من بعده إلى تناول منهجه  
بالتعديل في ناحية منه أو أكثر ، وكان ذلك سبباً في نهضة معجمية عظيمة .

(١) مقدمة كتاب العين : التسم المطبوع ( ط . بغداد ١٩١٣ م ) ، ص ١٠ .

## نقد كتاب العين

يبدو أن عزلة الخليل بن أحمد، وبصرافه عن أن يدون كتبه بنفسه، وسيره على سنة أمثاله من إملاء آرائه العلمية على تلاميذه المتصاين به (١) كما أمل آراءه ومقاييسه النحوية على تلميذه سيبويه، فتلقاها بما هي له أهل، ودونها بلفظ ولفظ الخليل — يبدو أن هذا وغيره — أحد الزمن على أن يحق آراءه التي دونت في كتاب العين بعضاً من الوقت، ولم يظهر هذا الكتاب إلا بآخرة في أيام أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ)، وكان هذا داعية لأن يوجه بعض الناقدين قولهم: إن الخليل لم يؤلف كتاب العين، وإنما صنع قطعة منه، ثم أكمل تلميذه الليث بن نصر بن سيار الخراساني (٢) الكتاب، فجاء مليحاً بالأغلاط التي ينزه عنها الخليل.

ولعل أعنف من بدأ التشهير بكتاب العين ونفى نسبه للخليل، هو الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد بن أضر القنوي المروى (٢٨٢ — ٣٧٠ هـ)، فقال في كتابه: التهذيب: «كان الليث رجلاً صالحاً، عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه (٣)». وقال أبو الطيب عبد الواحد بن علي القنوي (ت بعد سنة ٣٥٠ هـ) في كتابه: مراتب النحويين: «أبدع

---

(١) يقول الليث بن المظفر بن نصر بن سيار: «... وكان (ال خليل) على علم ما يحفظ، وما يشك فيه يقول: لي — سل عنه، فإذا صح فأنتبه، إلى أن عملت الكتاب. ابن النديم: الفهرست: ٧٠؛ معجم الأدباء: ١٧/٩.

(٢) ويذكر بعضهم أن اسمه: الليث بن المظفر بن سيار. ويقول آخرون إنه: الليث ابن رافع بن نصر بن سيار. انظر ترجمته في: مراتب النحويين: ٣١؛ إنباء الرواة: ٢/٤٧؛ معجم الأدباء: ١٧/٢٣؛ فية الوعاة: ٢/٧٧.

(٣) المزهر: ١/٢٧. وانظر: معجم الأدباء: ١٦/٤٣.

التلليل بدائع لم يسبق إليها ، فن ذلك تأليف كلام العرب على الحروف في كتابه للمسى : « كتاب العين » ، فإنه هو الذى رتب أبوابه ، وتوفى من قبل أن يحشوه (١) . ورد هذا التعبير كثير من العلماء من رجال القرن الرابع الهجرى ، كالسيرافى (ت ٣٦٨ هـ) فى طبقات النحاة ، وأبى عمر الزاهد (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) ، وأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) مؤلف مختصر العين . وكذلك نقده أبو على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) ، وروى هذا النقد تلميذه أبو الفتح بن جنى (٣٢١ - ٣٩٢ هـ) . ويقال كذلك إن أباحاتم السجستانى (ت ٣٥٥ هـ) قبل هؤلاء جميعاً ، أنكره حين وفد به أحد الوراقين من خراسان ، على حين أن أحداً من تلاميذ التلليل للباشرين أو للماشرين لم يذكره أو يحكى عنه ، فقد كانوا أولى من غيرهم بذكره والحكاية عنه ، لو أنه من مصنفات التلليل .

وتلخص بعض وجوه النقد لكتاب العين فيما يلى :

١ - أن الكتاب يسير فى بعض آرائه على مذهب الكوفيين ، والتلليل عاش فى البصرة ، وتخرج على يديه كثير من علماء البصرة ، ومنهم تلميذه سيبويه . ومن هذه الآراء : « ما بدىء الكتاب به وبنى عليه ، من ذكر مخارج الحروف فى تقديمها وتأخيرها ، وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن التلليل فى كتابه ، وسيبويه حامل علم التلليل ، وأوثق الناس فى الحكاية عنه .. وكذلك ماضى عليه الكتاب كله من إدخال الرابعى للضاعف فى باب الثلاثى للضاعف ، وهو مذهب الكوفيين خاصة (٢) » .

٢ - التبويب الذى سار عليه كتاب العين ، وتنظيم الثنائى الخفيف من

(١) انظر مراتب النحويين : ٣٠ ، ط - نشأة مصر بالقاهرة ١٩٥٥ .

(٢) من كلام أبى بكر الزبيدى ، نقله السيوطى : الزهر : ٥٢/١ .

الصحيح والمثل ، والثنائى المضاعف من المثل ، والتلافى المثل بعينين ، وجعل ذلك كله فى باب سماه « باب القيف » (١) .

٣ — اضطراره فى جمع المواد ، وخلطه بين الرابع والخامس .

٤ — استشهد بالكتاب بشعر بعض الشعراء المحدثين .

٥ — أخذ من بعض الرواة الذين جاءوا بعد وفاة الخليل .

٦ — اشتماله على كثير من التصحيقات التى يفرزه عن مثله الخليل . من ذلك ما ذكره فى باب زعل : « الزعلول : الخفيف من الرجال ، وإنما هو الزعلول بالتين المعجمة ، نقلا عن أبى عمرو الشيبانى ؛ وفى باب عسو : عسا الليل : أظلم ، وإنما هو عسا بالتين المعجمة ؛ وفى باب جعل : الجعل : أولاد الإبل ، وهو غلط ، وإنما هو الجعل بالحاء قبل الجيم ؛ وفى باب الحس : التلخيص استقصاء خبر الشيء وبيانه ، وإنما هو التلخيص بالحاء المعجمة ؛ وفى باب همس الهمة : السكلام والحركة ، وإنما هى بالتين المعجمة (٢) » .

ومن جهة أخرى نجد العلماء يكادون يطبقون على الاعتراف بفضل الخليل وعلمه وذكاؤه ، وكثير منهم تصدى للدفاع عما وجه إلى كتاب العين من نقد . والتفعل ، فى ترجمته للخليل ، يقول : « والذى تحقق أن الخليل صنفه : « كتاب العين » فى اللغة ، مشهور ، كتاب العروض ، كتاب الشواهد ، كتاب النقط والاشكل ، كتاب النظم ، كتاب فى الموامل ، منقول عليه (٣) » .

وذكر أبو الفتح بن جنى فى سياق نقده كتاب العين : « . . . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم ياه بنفسه ،

(١) الزمر : ٥٣/١ .

(٢) الزمر : ١٣٧/٢ ، وما بعدها .

(٣) التفعل : إنباه الرواة : ٣٤٦/١ .

ولا قرره ، ولا حرره . ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أني أجد فيه مداني غامضة  
ونزوات للفكرة لطيفة وصنعة في بعض الأحوال مستحكة (١) .. وهو نقد  
أشبه بالثناء والاعتراف ببراعة التأليف وإحكام الصنعة .

ويقول أبو بكر بن دريد : « قد ألف الخليل بن أحمد كتاب العين ، فأنجب  
من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ؛ فالنصف له بالقلب معترف ،  
وللعائد متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أفر بذلك أم جدد . ولكنه رحمه  
الله ، ألف كتابه مشاكلا لتقوب فهمه وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل  
دهره (٢) » .

وهكذا عالج الباحثون وجوه النقد المشار إلى بعضها من قبل ، فعزوا  
امتنعاهد الكتاب ببعض أشعار المتأخرين عن الخليل ، وكذلك ذكر بعض  
الرواة المحدثين ، إلى أن ذلك من عمل النساخ أو التلاميذ الذين كانوا يدونون  
ملحوظاتهم وتعليقاتهم بهوامش الكتب ، فيدخلها الوراقون ، جهلا ، بمن  
الكتاب ، عند نسخه . وكذلك يذكرون أن الكتاب صدر بما يؤكد أنه من  
رواية الليث عن الخليل ، وأن ذلك مثبت في الكتاب جميعه ، وقد ورد سند  
الرواية في بعض المصادر ، وإن لم يسلم من النقد والمدافعة ؛ فتحدث أحمد بن  
فارس عن مصادر كتابه : « المقاييس » ، قال : « فأعلاها وأشرفها كتاب  
أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، المسمى كتاب العين . أخبرنا به علي بن إبراهيم  
القطان فيما قرأت عليه ، أخبرنا أبو المياف أحمد بن إبراهيم المدائني ، عن أبيه  
إبراهيم بن إسحق ، عن بندار بن ريرة (٣) الأصبهاني ، ومروفي بن حسان عن

(١) الخصاص : ٢٨٨/٣ .

(٢) ابن حويد : الجهرة : ٣/١ .

(٣) ذكر ياقوت أنه : بندار بن عبد الحميد الكرخي الأصبهاني ، يعرف ابن ريرة =

الليث عن الخليل (١) . وذكر السيوطي طريقاً آخر لرواية كتاب العين ، قال :  
« روى أبو علي النسان كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد  
الوارث بن سفيان عن القاسم بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن  
ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن  
يزيد عن الليث بن المغيرة بن نصر بن سيار عن الخليل (٢) . وإذا فهمنا أكثر  
من سند في رواية كتاب العين عن الخليل . وإذا صدق اعتراف الأزهري بصلاح  
الليث ، وتلقى الناس عنه الرأي بالقبول ، صح أن يقال : إن صلاح الليث يحول  
دون أن ينحل إنساناً شيئاً ليس له ، بل إنه يسمع بشاق اعترافه بأن الكتاب  
ليس له . قال بقوت : « حدث أبو الحسن علي بن مهدي الكسروي : حدثني  
محمد بن منصور المعروف بالريح الخدي ، قال : قال الليث بن المغيرة بن نصر بن  
سيار : كنت أصير إلى الخليل بن أحمد ، فقال لي يوماً : لو أن إنساناً قصد  
وألف حروف : ا ، ب ، ت ، ث على ما أمثله لاستوعب في ذلك جميع كلام  
العرب ، ونهياً له أصل لا يخرج منه شيء ألبته . قال . فقلت له : وكيف يكون  
ذلك ؟ قال : يؤلفه على التثاني والثلاثي والرابع والخامس ، فإنه ليس يعرف  
في كلام العرب أكبر منه : قال الليث . فجعلت أسقمه ويصف لي ، ولألف  
على ما يصف ، فاختلفت إليه في هذا المعنى أياماً ، ثم امتل ، وحجبت ،  
فما زلت مشفقاً عليه وخشيت أن يموت في عاتق فيبطل ما كان يشرحه لي .  
فرجعت من الحج وصرت إليه ، فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما هي في  
الكتاب . وكان يملئ على ما يحفظ ، وما شك فيه يقول لي : سل عنه ، فإذا

---

— أخذ من أبي حمزة القاسم بن سلام ، وأخذ عنه ابن كيسان ، وركه للبرد ذا منزلة عالية  
متقدماً في اللغة ورواية العمر . معجم الأدباء : ١٢٨/٧ ؛ وانظر بنية الوعاة : ٤٧٦/١ .

(١) ابن فارس : الفايص : ٣/١ .

(٢) الزهر : ٥٦/١ — ٥٧ .

صح فأثبتته ، إلى أن علمت الكتاب (١) .

وقبول اعتراف الليث بأن الكتاب من وضع الخليل ، ومن إملائه ، أولى من قبول أسطورة لم يتم عليها دليل .

وما رآه العلماء من تصحيف في الكتاب ، أو من الاستشهاد بأراء المحدثين أو بأشعارهم ، يمكن دفعه بما ذكر قبل . ويمكن كذلك تصفية هذا الذخير اللغوي الذي سطا عليه اللاويون بعده ، وقبسوا فكرته ونذاهبه ، وتعلموا على جميع ما به . ولو أنه قدر للخليل فسحة من الوقت ، فراجع ما عمله ، لنفى عنه ما كان موضع اعتراض النقاد ، كما صنع الأصمعي في كتابه : « اللوادر » ، حين قرى عليه بعد أن أملاه ، « أنكر بعضاً منه ، وأمر تلاميذه بحذف ما أشار بحذفه ، واستنساخه له بعد تصفيته .

وقال السيوطي : إن ما أخذ على كتاب الدين بعضه من خطأ في التصريف والاشتقاق ، وبعضه تصحيف ، أى لا دخل للخليل فيه ، يقول : « وقد طالعته ( أى كتاب العين ) ، فرأيت وجهه المتخطئة فيها خطأ فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق ، كذا كر حرف مزيد في مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك ، وبعضه ادعى فيه التصحيف . وأما أنه يُخطأ في لفظة من حيث اللفظة ، بأن يقال هذه اللفظة كذب أو لا تعرف ، فعماد الله لم يقع

---

(١) ابن الندم : القورست : ٧٠ ، ط. مطبعة الاستقامة بالقاهرة : جميع الأدباء : ١٧ / ٥١ . ويرى نظير ذلك مع الأصمعي ، وقد أراد الخليل أن يجله العروض ، فتصنر ذلك على الأصمعي وبعد عنه ، فيس الخليل منه ، فقال له يوما : يا أبا سيد ، كيف تخطع قول الشاعر :  
إذا لم تخطع شيئا فدعه وجاوزه للى ما تستطيع  
فلم الأصمعي أن الخليل قد تأذى يسمعه عن علم العروض ، فم يابوده فيه .  
المصانص : ٣١١ / ١ - ٣٦٢ .

ذلك . وحينئذ لا قدح في كتاب العين ؛ لأن الأول : الإنسكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع في التأليف ، وهذا أمرهين ، لأن حاصله أن يقال : الأولى قبل هذه النقطة من هذا الباب وإيرادها في هذا الباب ، وهذا أمر سهل ، وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه في نقل اللفظة . والثاني ، إن سلم فيه ما ادعى من التصحيح ، يقال فيه ما قالته الأئمة : ومن ذا الذي سلم من التصحيح ، مع أنه قليل جدا . وحينئذ يزول الإشكال (١) .

وبعد ، فإن القضية لم تحل بعد . ولا شك أن اهتمام الفونيين بكتاب العين ، وفي مقدمتهم أول من أثار نقده ، وهو أبو منصور الأزهري ، ومن استدرك عليه . متعبا ما اعتبره أخطاء لا تقبل من الخليل ، محاولا إصلاحها ، كأبي بكر الزبيدي في كتابه : الاستدراك ، ومختصر العين ، وغيرهما من الفونيين ، لا شك أن هذا تقدير للكتاب عظيم ، وسواء في ذلك أن ينسب للخليل أو لا تصحح نسبه إليه .

وسار على نهج الخليل في مبادئ كتابه الثلاثة التي أسلفنا عليها القول ، وهي : نظام الترتيب المجاني حسب الخارج الصوتية ، مع تعديل في بعضها عند القائل ؛ وحشد مشتقات المادة ومقلوبات وجوها في موضع واحد ، مع مراعاة الأساس الصوتي ؛ وتقسيم المواد حسب الأبنية مع تعديل كذلك فيها عند أكثرهم ، سار على هذا المنهج من العلماء : أبو علي القائل (٢٨٨ - ٣٥٦) في كتابه : « البارع » ، وأبو منصور الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠) في : « تهذيب اللفظة » ، وأبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩) في كتابه : « مختصر كتاب العين » ، والصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) في كتابه : « المحيط » ،

(١) الزمر ، ١ ، ٥٣ .



وعلى بن سيدة الأندلسى ( و . حوالى سنة ٢٩٨ - ٤٥٨ هـ ) فى : « المحكم  
والحيط الأعظم » .

كما تعقب كتابه كثيرون ناقدون أو مستدركون أو مكملون ، منهم .  
أبو طالب المفضل بن سلمة ( ت ٣٠٨ هـ ) فى كتابه : « الرد على الخليل وإصلاح  
ما فى كتاب العين من الخطأ » ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى  
الكيرمانى ( ت ٣٢٩ هـ ) فى : « كتاب ما أغفله الخليل فى كتاب العين (١) » ،  
وأبو حامد أحمد بن محمد البشقى أنطرنجى ( ت ٣٤٨ هـ ) فى : « كتاب النكلة » ،  
وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ( ت ٣٧٩ هـ ) فى كتاب : « استدرارك  
الفاظ الواقع فى كتاب العين » .

وانبع بعض العلماء كتاب العين فى بعض خصائصه ، مما أدى إلى ظهور  
معاجم ذات مزايج تمثل مراحل جديدة فى ميدان الكتابة اللغوية .

---

(١) ذكر السيوطى أن اسم الكتاب : « الجمع فى اللغة » ، ذكر فيه ما أغفله الخليل  
فى العين ، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وقد أهمل . بنية الرعاة : ١ / ١٤٤ .



## الفصل الثاني

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

(٨٢٢٣ - ٨٣٢١)

صاحب جهرة اللغة

ابن دريد :

يعد كتاب « جهرة اللغة » لأبي بكر بن دريد خطوة تالية للخطوة التي بدأها الخليل بن أحمد ( ٩٠٠ - ٩٧٠ أو ٩٧٥ هـ ) في كتاب « العين » ؛ فقد عدل ابن دريد منهج وضع للمعجم الجنس ، بعد ما رأى الصعوبة الشاقة التي يلقيها الباحث في معجم الخليل .

وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد من أصل عربي ، كان خليل ، وينتهي نسبه إلى يهرب بن قحطان . ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ونشأ بعمان على ساحل الخليج العربي ، وتقل في الجزائر البحرية بين البصرة وفارس ، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة .

وكان أبوه من الرؤساء ذوي اليسار ، نشأ ولده تنشئة أهله لأن يصدر في العلم ستين سنة ، وعد رأس أهل العلم ، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب (١) .

---

(١) الفتاوى : إنباء الرواة : ٩٣/٣ .

( ٤ - — الحاجم الميرية )

وقال أبو الطيب النحوي في كتاب « مراتب النحويين » ، عند ذكر ابن دريد : « هو الذي انتهت إليه لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس ، وأوسعهم علما ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحاما في صدر خلف الآخر (١) ، وابن دريد (٢) » . وكذلك كان يقال عنه : « ابن دريد أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء (٣) » . « ذلك أن له شعرا رافقا غزيرا بلغ نحو خمس مجلدات أوتريد (٤) » . وله في مدح الأمير أبي المباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي قصيدته المشهورة : « مقصورة ابن دريد » .

واتفق يوم وفاته من سنة إحدى وعشرين وقلباثة وفاة أبي هاشم الجبائي (٥) ودفنهما جميعا في مقبرة واحدة ، فقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموتهما (٦) .

إذاً ، فقد أوتي ابن دريد ما لم يقدر لكثير من الناس ؛ كان من السراة الذين أوتوا حقا من الجاه والشرف والمال ، وكان موهوبا ، منحه الله حمة الحفظ والقدرة عليه ، وكثرة العلم والتمسك منه . وجمع إلى الرغبة في العلم والإقبال عليه ، إرهاف الحس ، ورقة الشمو ، والترجمة عن صادق للشاعر بالجزل من الشعر ، والمذهب منه كذلك . ورزق مع كل هذا فسحة الأجل ، فقد عمر ثمانية وتسعين عاما حافلة بالقيص من ألوان الخور .

والحديث عن ابن دريد وإنتاجه العلمي يمكن أن يطول ، طول عمر ابن

(١) خلف بن حسان ، ويكنى أبا محمد وأبا حمز ، وكان أعلم الناس بالشعر . توفي سنة ثمانين وثمان مائة . مراتب النحويين : ٤٦ ؛ بقية الرواة : ٥٥/٤٧ .

(٢) مراتب النحويين : ٨٤ ؛ معجم الأدباء : ١٢٨/١٨ .

(٣) معجم الأدباء : ١٢٩/١٨ .

(٤) إنباء الرواة : ١٠٠/٣ .

(٥) أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي . كان هو وأبوه من كبار رجال المعتزلة .

(٦) إنباء الرواة : ٩٦/٣ ؛ معجم الأدباء : ١٢٧/١٨ .

دريد ، وأن يتسع سعة ما حُفِّلَ به من غزارة وخصب . واسكن في ميدان  
المعاجم اللغوية استطاع أن يقال : إنه من مصنفى معاجم الموضوعات ، ومعاجم  
الألفاظ . فله من النوع الأول : كتاب السرج واللباج ، كتب صفه السحاب  
والنفيث ، ورواد العرب ، وكتاب الخليل الكبير ، وكتاب الخليل الصغير ،  
كتاب الأنواء ، وكتاب السلاح ، وكتاب غريب القرآن ، وغيرها من الكتب (١) .

وله من النوع الثانى هذا المعجم الضخم : « جهرة اللغة » ، موضوع  
هذا الحديث .

ونقف قليلا عند تسمية هذا المعجم باسم : الجهرة ، فترى أن ابن دريد لم  
يضع هذا الاسم اعتباطا ، ولسكن هناك سبب أشار إليه في أكثر من موضع  
من كتابه ، وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحش المستنكر ،  
فقد قال في تقديمه له : « وإنما أعرناه هذه الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام  
العرب ، وأرجأنا الوحش المستنكر (٢) » . ويقول فيه كذلك : « على أنا  
ألفينا المستنكر واستعملنا للعروف . (٣) » ، ويقول كذلك : « وإنما كان  
غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإفاء الوحش المستنكر (٤) » .  
سمح ابن دريد لنفسه أن يكون حكا في مواد اللغة ، يقضى في بعضها بأنه  
وحش مستنكر ، وينزه كتابه عنه ، ويألف بعضها الآخر فيثبته . ويبدو أن  
هذا الحس لم يسلم له ، فاللغويون قرءوا كتابه ، فاستنكروا بعض ما أثبت ،  
وعقبوا عليه ، وكذلك كان يصنع مع كل لغوى يدعى هذا الادعاء .  
ولا شك أن إغفال اللغويين ما أغفروه من مواد اللغة لمثل هذا السبب

(١) بعض هذه الكتب طبع في الهند ، وبعضها طبع في أوروبا ، وكتاب « غريب القرآن »  
لم يجه ابن دريد . بقية الوعاة : ٧٨/١ .  
(٢) ٣ ، ٢ : الجهرة : ٤/١ .  
(٣) الجهرة : ٣/١٤٤ .

أو لنهره ، أضاع جزءاً من الثروة اللغوية ، وكان من المحتمل أن يكون محل  
الرضا لو أن بعض الألسن جرت به ، وكان من المحتمل كذلك أن يكون موضع  
الدرس التاريخي والفقهي لغة في عصر كعصرنا هذا .  
بحوث لغوية .

يبدو تأثر ابن حريد الشديد بالخليل بن أحمد ، وبكتاب الدين ، في أنه قائمه  
بما قدم لكتاب : « الجهرة » بالمقدمة للشتملة على بعض اللبادى والبحوث  
اللغوية ، بل أقدم حفظ في هذه المقدمة آراء هامة لها وزنها في الدراسات الحديثة .  
وبعض هذه الآراء تمد امتداداً لما دونه الخليل بن أحمد في مقدمة كتاب العين  
أو تسجيلاً جديداً له . وذلك حديثه عن صفة الحروف وأجناسها ، وقد وضعها  
في سبعة أجناس يجمعهن لقبان : للصعقة والمذقة ، فالذقة ستة أحرف (١) ،  
والصعقة اثنان وعشرون حرفاً . وعمل لتسمية حروف الذلاقة بأن « عملها من  
طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذقه . وسميت الأخرى مصعقة لأنها أصممت أن  
تختص بالهنا إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان » . وبين مدارج  
الحروف الستة ، قريباً من البيان الذي ورد في كتاب العين ، ولكنه يفيد  
كثيراً من آراء النحويين . ويتحدث عن صفة الحروف ، فيقسمها إلى :  
مهموسة ، « اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية » (٢) ، وعدوها عشرة

(١) ح : ( و / ل / ن / ف / ب / م ) .

(٢) ويلاحظ أن الترتيب الصحيح المكتتبين المتبعة يفرجان مع الحروف المهموسة  
ويصمان لنفس أن يمر خلالها ، بينما يضم الترتيب مع الحروف المهموسة ، ويذهبان عند  
التعلق بها . ويقول سيويه . إن الحرف للجمهور حرف أشبع الاعتدال عليه في موضعه ، ومنه  
النفس أن يجري منه حتى يتغنى الاعتدال عليه ، ويجرى الصوت . . . أما للدرس فحرف  
أضف الاعتدال في موضعه حتى جرى النفس منه .

سيويه : الكتاب : ٤٨٩/٢ : الاسترابة : شرح الشافية : ٢٥٨/٣ : رجعتراسر :  
التطور النحوي : ٧ .

حرف (١)، ومجهورة، لم يتسع لها الخرج، فلم تسمع لها صوتاً، وهي تسعة عشر حرفاً.

ويقسمها تقسيماً آخر: إلى رخوة (٢)، وهي أربعة عشر حرفاً (٣)، وشديدة، وهي بقية الحروف. ويلاحظ أن إدراج بعض الحروف تحت بعض هذه الأنواع تعرض للمناقشة.

وهناك بعض القوانين الصوتية عرض لها ابن دريد، كقوله: إنه « لا يكاد ينجىء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة »، ويقتبس ألفاظ الخليل الواردة في كتاب العين، فيقول: « لولا بحّة في الماء لأشبهت العين، فلذلك لم تأتلفا في كلمة واحدة ».

ويبدو أن ابن دريد لم يعرف غير اللغة العربية؛ فقد تحدث عن الحروف التي استعملتها العرب في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات، وقال: « إنها تسعة وعشرون حرفاً، مرجعون إلى ثمانية وعشرين حرفاً، منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق، وهما الحاء والظاء ». ثم يقول: « وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبيشية كثيرة (٤) ». وهذا ليس زهما، فالحاء موجودة في هذه اللغات الثلاث.

(١) ح / هـ / ج / خ / د / س / ش / ث / م / ن / ت / ف / .

(٢) الحروف الرخوة حروف يجرى الصوت عند انطق بها؛ والعديدة لا يجرى الصوت عند انطق بها، بل يسمع في آن ثم ينقطع، ويميز عنه في الاصطلاح الحديث: بالانطوائية. كما يميز من الرخوة بالاحتكاكية. ويلاحظ أن الجهر « لا اعتبار بمدم جرى الصوت فيه، بل الاعتبار فيه بمدم جرى التنفس عند التصويت بها ».

سيبويه: الكتاب: ٤٨٩/٢؛ الاسترأباض: شرح القافية: ٢٥٨/٣؛ برهنة راسية: التطور النحوي: ٧.

(٣) ح / هـ / ج / خ / س / ش / ع / غ / م / ن / ط / ذ / ث / ف / ز / .

(٤) الجهرة: ٤/١.

ويتميز فرصة حديثه عن الحروف التي اختص بها العرب أو شاركهم فيها غيرهم ، فيعرض لبعض اللهجات العربية كاستخدام حرف « الجاف » الفارسي عند بنى تميم ونقله بين القاف والكاف العربيتين ، كقول شاعرهم :

ولا أكل لكدركوم قد نضجت      ولا أكل لبب الدار مسكفول  
والبيب كما ورد في نسخة أخرى هو :

ولا أقول لقدركوم قد نضجت      ولا أقول لباب القوم مقفول (١)

وفي أحد الأبواب التي اشتملت عليها مقدمة الجهرة « باب معرفة الزوائد ومواقعها » ، يتناول حروف الزيادة حرفا حرفا ، ويبين أماكن زيادتها ، ويقول إنه استطاع التعرف أحيانا على الحروف للزيادة بالعودة إلى أصل المادة ، فالهمزة في نحو أخضر وأصفر وأحمر مزيدة لأنها من الخضرة والصفرة والحمرة ، وكذلك اللبم في نحو مضروب ومقتول ومرمى ومعضى .

وفي « باب الأمثلة التي أصلها النحويون واصطالح عليها أهل اللغة » . يقسم الأبنية إلى ثلاثية ورباعية وخماسية . الثلاثية عشرة أوزان ، والرباعية خمسة ، والخماسية أربعة ، ويذكر الأوزان ويمثل لها ، ويهود إلى النحويين فيقيس عنهم (٢) . غير أن ابن دريد عند تهويب كتابه ، لم يسر على هذا المنهج ، وإنما أحدث تفرعات كثيرة أضافت إلى كتابه بعض الأعباء .

---

(١) الجهرة : ١/٥ . ولد أشار ناشر الكتاب إلى اختلاف النسخ في تدوين هذا البيت . ويقول ابن فارس في كتابه « الصحاح » : « دأبنا بنو تميم قائم ياسدون القاف بالهاء حتى تنقل جبا ، فيقولون : « القوم » فيكون بين القاف والكاف . ثم استشهد بالبيت :  
ولا أقول لقدركوم . . .

(٢) ذكر ابن دريد أوزان الأسماء لقطع ، ولم يمرض لأبنية الأفعال . انظر : الجهرة : ١/١١



### نهج الجهمرة :

كان للخليل بن أحمد فضل ارتياد الطريق إلى وضع معاجم الألفاظ على أسس علمية دقيقة ، فلم يترك لمن بعده من اللغويين غير البحث عن تيسير السبيل وتعبيدها ، ومتابعة نهجه أو تمديده ، إذا شاءوا ، فمنهم من سار على دربه ومنهم من حاول أن يضيف جديداً .

وقد اعترف ابن دريد بمجهود من سبقه في الميدان اللغوي ، وشكر لهم صنيعهم ، فقال : « ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلماؤنا ، ولا الظمن في أسلافنا ، وأنى يكون ذلك ، وإنما على مثاهم نحتذى ، وبسبيلهم نتقدي ، وعلى ما أصلوا نقتنى (١) » .

غير أن رائده الأول ، الخليل بن أحمد ، سلك مسلكاوعرا في وضع المعجم ، فرغب ابن دريد في تمهيد أكفاه ، معتبرا بتقدير الحالة العلمية في عهده بالقياس إلى ما كانت عليه في عهد الخليل ، فقال : « وقد ألف أبو عبد الرحمن ابن أحمد الفهرودي ( رضوان الله عليه ) كتاب العين ، فأتمب من تصدى لعايقه ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالنصف له بالطلب معترف ، والمعاند متسكف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جعد . ولكنه ( رحمه الله ) ألف كتابه مشاكلا لتقريب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره . وأملينا هذا الكتاب والنقص في الفاس فاش ، والمجز لم شامل ، لإخصائص كدرارى النجوم في أطراف الأفق ، فسملنا وعره ووطأنا شأزه (٢) » .

(١) الجهمرة : ٣/١ .

(٢) الجهمرة : ٣/١ . والتأخر بالترى المعجزة ميموز الدين : القليظ والعديد . وفي القاموس المحيط : شتر كترح حازأ وشؤزأ فهو شتر وشأز : غلط وارفع واشتهر .

وقد وضع من دراسة كتاب اللعين ، أنه وضع على أسس ثلاثة ، كان أصعبها مرتقى ، في رأى ابن دريد ، أنه بنى حسب الأبجدية الصوتية ، التى استبطنها الخليل . ومن ثم رأى أن يعدل في وضع معجمه ، عن هذه الأبجدية ، ويختار بدلا عنها : الأبجدية للألوفة للناس ( أ ب ث ث . . ) ، فالأولى تتطلب سبق دراية الباحث بمخارج الحروف ومدارجها ، على حين تيسر الثانية سبيل الكشف عما يراد من الألفاظ . وقد تحدث ابن دريد عن منهجه هذا ، فقال : « وأجريناه على تأليف الحروف للمعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعبق (١) ، وفى الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة ، مشفياً على المراد (٢) » .

وهكذا تنقلب ابن دريد على إحدى الصعوبات التى تمارض الباحث في كتاب اللعين ، ونقى الأساسان الآخران ، وهما : حشد مشتقات المادة ووجوه مقولات حروفها في موضع واحد ، وهو ما يعرف بنظام التقليليات . والثانى : تبويب المعجم حسب الأبنية . وقد تابع ابن دريد فيهما الخليل ، وهما لا يقلان ومورة عن الأساس الأول ، بل إن التخريمات الكثيرة التى اهتمها ابن دريد تزيدها صعوبة ومشقة .

وقد تقدم توضيح نظام التقليليات ، والطريقة التى افترضت لحصر المواد اللفظية (٣) ، تلك الطريقة التى حاول الخليل بن أحمد أن يشرحها لتلميذه المظفر بن نصر بن سيار ، ولكنه لم يظفر بها ، ولم يستطع فهمها . وابن دريد

(١) عبق به ، من يابسوط : لزم . وفي نسخة أخرى من الجهمرة : أعنى ، وفي ثالثة : أماني . فذكر ذلك ناشر الجهمرة .

(٢) الجهمرة : ٣/١ .

(٣) انظر في هذا البحث : ص ٢٣ وما بعدها .

يعود إلى شرح هذه الطريقة ، ويسجلها في كتابه<sup>(١)</sup> ، وليست هي من ابتداعه  
واسكنه ، على ما يبدو ، ارتضاها واطمأن إلى سلامتها .

أما الألفية ، فقد رأى ابن دريد أنها ستة ، وهي : الثنائي ، والثلاثي ،  
والرباعي ، والخماسي ، والسادسي أو على حدة تمبيره : « الملحق بالسادسي  
محروف من الزوائد » ، والقفيف .

ويقصد بالثنائي : ما اجتمع فيه حرفان شدد ثانيهما ، وهو ما يعرف عند  
علماء الصرف : بالثنائي المضاعف ، مثل : أبّ ، أزّ . أما الثلاثي فهو ما اجتمع  
فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضييف .

وأبواب الراعي مجمعة على أوزان ينها ، هي بناء قَمَلٌ كجَمَرٍ ، وقَمَلٌ  
كَبَرٌ ، وفَمَلٌ كَمِظْلٍ ، وفَمَلٌ كَمِظْرٍ ، وفَمَلٌ كَمِظْرٍ . وكذلك باب للخماسي أبوابا ، وللملحق بالسادسي محرف من الزوائد . وألحق  
بهمسة الأبواب ملحقات وفصل الثلاثي المتمثل عن أبواب الثلاثي السالم ،  
وكذلك جعل أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان في أي موضع ، وأبوابا لما ألحق  
الثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين ، مثل باب المواد التي يمسر على  
الطالب العثور عليها في الألفية السابقة يحدها في باب عقده ابن دريد ، أطلق  
عليه اسم : « القفيف » ، ويراد به مالا يراد عند علماء الصرف حين يقصدون  
منه : ما اجتمع فيه حرفا على أي موضع ، إذ أن ابن دريد يقصد به ، كما شرح  
هو ذلك : « ما التف بمضه على بعض » ، وهو اصطلاح غير واضح فإن ما حشده  
في هذا الباب من المواد يمكن إدراجه في أحد الأبواب الأساسية للكتاب ،  
وقصر الأبواب ، أو بمعنى آخر : قلة مواد بعض الأبواب الفرعية المدرجة تحت  
باب القفيف ، لا يبرر إضافة هذا الباب ليزيد ارتباك القارئ .

(١) الجوهري : ٥١٣/٣ .

وقد زاد ارتباطه كذلك بما حشده من المواد الغادرة في باب سماء «النوار»  
جمع فيه النوارد من المواد المهموزة ، والنوارد من الأبنية ، وشقت الماوس .  
وعدها ، معتبداً على سعة حفظه وفضيح استيعابه لالة

وبقائه أبواب الجهرة يمكن حصرها في سبعة عشر باباً ، هي :

- (١) الثنائي الصحيح ، وهو ما ضف فيه الحرف الثاني ، مثل : أب ، أر  
(٢) الثنائي الملقق بينه الرباعي المكرر ، وهو ما ضف فيه الحرفان ، مثل :  
ب ب ت ، ز ز ل .

(٣) الثنائي المقلد وما تشعب منه ، وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف  
العلقة : الهزة ، والواو ، والياء ، مثل : ياء ، توى .

(٤) الثلاثي الصحيح وما تشعب منه ، مثل ب ث ج ، ب ث ل .

(٥) الثلاثي مجتمع فيه حرفان مثلاً في أي موضع ، مثل : بتت ، ج ع ع .

(٦) الثلاثي عين الفعل منه أحد حروف الين ، مثل : باب ، خانخ .

(٧) الثلاثي المقلد ، وقد عبر عنه ابن دريد بقوله : « ما لحق بالثلاثي الصحيح  
بحرف من حروف الين » مثل : ب ت ( و - ا - ي ) ، ب د  
( و - ا - ي ) .

(٨) باب النوارد في الهمز ، وهو مما ألحق بأبواب الثلاثي ، مثل :  
أنت ، كلاً .

(٩) باب اللفيف في الهمز مثل . وزاً الإناء : ملأه . ومنه ما جاء من المتصور  
مهموزاً ، مثل : الرشا ، والقرأ .

(١٠) أبواب الرباعي الصحيح ، مثل جُعْتُشِب ، ومنه الجُعْتِبة ، ومنهاها :  
الحرص والشره ، والبحتر بمعنى : القصير .

(١١) الرباعي ، جاء فيه حرفان متلان ، مثل : دَرَدَق . وهو صغار الناس ؛  
دردية ، وهي نوع من السدو يشبه عدو الخائف

(١٢) الرباعي . جاء على أوزان : فِعْلٌ ، وفِعْلٌ ، وفِعْلٌ ، مثل عَكَبَ ،  
وهو النايظ الشفتين ، وخَدَبَ ، وهو المظلم الخَلَقُ .

(١٣) ما يلحق به مما جاء على أوزان أخرى ذكرها ابن دريد ، وستأتي مذاقتها  
مع غيرها من الأبواب بعد قليل .

(١٤) الخنسي . ولم يصرح ابن دريد بهذه التسمية إلا في آخر الباب ، إذ قال :  
« هذا آخر أبيات الخنسي (١) » ، أما في مبدئه فسكان يعمون له بقوله :  
« من الروائد » .

(١٥) السدسي . ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية ، وإنما عبر عن أبوابه بقوله :  
« أبواب ملحقة بالخنسي ، بالزوائد التي فيها ، وإن كان الأصل غدير  
ذلك » ، وقال مرة أخرى : « الملحقة بالسدسي بحروف من الزوائد » .

(١٦) اللقيف وسماه ابن دريد لقباً « قصراً أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض (٢) »  
(١٧) أبواب متفرقة من الفوائد (٣) .

#### مناقشة المنهج :

وقد يسلّم هذا الترتيب لابن دريد ، لو أنه التزمه فلم يحدث فيه من  
الأضطراب والخلل ما يسيء إليه ، غير أن الواقع غير ذلك .

فالتنائي الصحيح « لا يكون ، في نظر ابن دريد ، حرفين أبية إلا والتنائي  
ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف ، اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي . وإنما سمي ثنائياً

---

(١) الجهرة : ٣٩٩/٣ .

(٢) الجهرة : ٤٠٦/٣ .

(٣) الجهرة : ٤٩١/٣ ، وما بعدها .

لللفظه وصورته ، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثاني حرفين مثابن أحدهما مدغم في الآخر ، نحو بت بيت بقا . في معنى قطع (١) . والفروض إذا ، أن يقتصر ابن دريد في هذا الباب على ما شرحه في هذه الفقرة . فإذا أضيف إلى هذا المبدأ ، المبدأ الثاني ، وهو التقليل أمكن ، في مثل المثال السابق ، أن يحشد من الألفاظ ما اشتق من حروف ب ت ث ، ومكوسها . ت ب ب . غير أن ابن دريد يضيف إلى هذا سائر المشتقات ، مما انبثق من اجتماع الحرفين . الباء والتاء ، في أى موضع .

ففي مادة . دع ع ، يقول . «دعه يدعه دعا : إذا دفعه دفعا عنيفا، وكذلك قال أبو عبيدة ، في التنزيل . يَدْعُ الْيَتِيمَ . والله أعلم . وقد ألحق بالرباعي ، قتل . دَعَعَ الْإِبَاءَ : إذا ملأه ... » ، ثم قال : « ومن مكوسة : عدد عدا . في معنى الإحصاء . . . » .

ففي هذه المادة . دع ع ، شرح ابن دريد البناء الثنائي الصحيح . دع ع . ومكوسه : ع د د ، ولكنه كذلك شرح ، وفي تفصيل ، ما ألحق بالرباعي من هذه المادة نفسها : دع ع ، بتسكار حرفيه جميعا .

فإذا انقضت أبواب الثنائي الصحيح ، تطرق إلى « أبواب الثنائي الملعق جينا الرباعي المكرر » ، مثل : ب د ب د . ويذكر في هذا الباب مادة : دع ع ، وبشرحا بتفصيل ويستشهد بالصوص ، كما شرح واستشهد عند ذكرها في « أبواب الثنائي الصحيح » ، ويسكاد أن يكون بنفس ألفاظ السابقة .

وتركيب الحروف مع ما يليها ، لتكوين المواد ، حسب المنهج الذي سار عليه ابن دريد ، ومن قبله الخليل ، يقتضى أن تتركب الباء مع ما يسدها إلى

(١) الجوهرة : ١٣/١٠ .

آخر الهجاء ، ومنها الواو والياء ، وهما حرفا علة . ومعنى هذا : أن بناء الثنائي الصحيح لم يسلم من ذكر مواد معتلة أيضاً . مثال ذلك : الكاف وما بعدها : ك ل ل ك م م ك ن ن / ك و و / ك ه ه / ك ي ي .

وفي مادة : ل ي ي ، يقول : « لويت الشيء ألويه ليا . وهذه الياء واو قلبت ياء . ولويت التريم ليا ولياناً : إذا مطعته . . . ومن مككسه يَلَل الرجل يَلَل يَلَل يَلَل . ورجل أيل ، وامرأة بلاء ، وهو القصير الأسنان . . » . ومع أن ابن دريد يقرر أن المادة أصلها : ل و ي ، فإنه يذكرها في هذا الموضع من أبواب الثنائي الصحيح .

وكان ابن دريد لا يعترف بأن المادة السابقة ، وما مثلها مما تركبت فيه الحروف الهجائية مع حرفي الواو والياء ، تدخل في نطاق المعتل ، إذ أنه يخصص له باباً هو : « باب الثنائي المعتل وما تشعب منه » ، وهو كذلك غير شديد الجمع . مثال ذلك أول مادة ذكرها في هذا الباب : « ياء » ، فإن تحليلها يفيد أنها ثلاثية لائتنائية . . . قال : « ياء ياءه يبيوه به بواء أو براء : إذا رجع به . . . وآب الرجل يؤوب إياباً : إذا رجع إلى مستقره . . . والبأو : الكبير . ويقال البأواء أيضاً ، ولا أدري ما صحته . . . » .

فاللغة هنا مركبة من ثلاثة أحرف ، هي الياء ، والهمزة ، والواو . والهمزة والواو حرفان مختلفان مخرجاً ، فيسجدال ، فالأول من أقصى الحلق ، والثاني من الشفتين ؛ فلا يمكن ادعاء أنها حرفان مثلان . وكذلك صنع ابن دريد في سائر مواد هذا الباب . . .

وشعب ابن دريد الثلاثي إلى ست شعب ، بدأها بأبواب الثلاثي الصحيح وما تشعب منه : فتركب الياء والتاء مع حرف ثالث مما يليهما من حروف الهجاء

حرفا حرفا ، فإذا فرغ ، صنع مع سائر الحروف هذا الصنع . ويجعل مع كل مادة معكوسها ، كما صنع في الثنائي ، وكما يصنع في غيرهما .

ولم تسلم أبواب الثلاثي من الخلط والتكرار كذلك ؛ ففي أبواب الثلاثي الصحيح ، نجد الأبواب الآتية : ب ن و / ب ن هـ / بن ي / ب ن و هـ / ب و ي ب هـ ي . ومعنى ذلك أن المواد المشتملة على حروف الملة مدرجة في أبواب الثلاثي الصحيح ، رغم تخصيص أبواب للمعتل ، مثل ب ت ( و ، ا ، ي ) ، وتخصيص أبواب لما كان فيه حرف لين ، مثل : باب .

ويلاحظ أنه خصص أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان في أى موضع ، مثل : ب ت ت . يقول « حلب ثلاثا بقاتا وبه وقتا . إذا حلف يميننا بقاء قطعنا ، والذب والتهاب والقتيب . هذا كله من الهلاك » . وهذه المادة ذكرها في « باب الباء وما يتصل بها من الحروف في الثنائي الصحيح » . قال : « ت الشيء يبتته بئا : إذا قطعه قطعنا . ويقال : حلف على يمين بته وبتهلة ، أى قطعنا . ولعننى في اللفظين واحد . . . » . وكذلك صنع في غير هذه المادة .

ومن الغريب أنه يعتبر « هاء اللين » أحد الحروف الثلاثة . و بناء الثلاثي للصحيح ، وهو خطأ دون شك . مثال ذلك ما ذكره في مادة ج ع هـ . قال : « المَسْجَة : ضرب من الطعام عربية صحيحة » . وحق هذه المادة أن تذكر في أبنية الثنائي الصحيح ، مادة : ج ع ، وقد ذكرها في موضع ثالث غير هذين ، هو : « باب من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أى موضع » ، فذكر في مادة : ج ع ع ، ومعكوسها : « المسجة : ضرب من الطعام لا أدرى ما حدها » . وبذلك خلط بين أبواب الثنائي والثلاثي .

وفي المعتل من الثلاثي ، خلط واضطراب واضعان . فقد عقد بابا قال في عنوانه : « هذا باب ما كان عين الفعل منه أحد حروف اللين » . وأول



مادة في هذا الباب مادة : « الباب » ، وهي ليست فعلاً ، وتلاها : تات ، ثات ، حاخ ؛ وهكذا ، فسكار غير موفق في العنوان . ثم ذكر « أبواب مالحق مالتلاني الصحيح » ف مر حروف اللين « ، وكان الأفضل إدماج هذين البابين ، لافصلهما فصلاً معطوفاً يدعو إلى حيرة الباحث . هذا إلى عدم توافقه كذلك في جمع موادهم . ففي الباب الأخير ، يذكر على سبيل المثال ، مادة : أبت ، ويقول : « أبت يومنا يا بْت آبتا : إذا اشتد حره . . . والوبت : وَبَت يَبِت بالمكان وبنا إذا ثبت بالمكان ولم يزل عنه . والبتو فعل ممت . ثم قالوا بتا يبتو بتوا ، فلم يمزوا . . . والتبو : فعل ممت ، ثم قالوا : تبوا ، يتهوا ، فلم يمزوا ، وهززه نوم . . . والتوب : مصدر تاب يتوب توباً . . . » وأبيت معروف . . . الخ » .

فالهمزة ، والواو ، والياء حروف علة عنده ، ولم يمكنه الفصل بين الواو ، والياء حرفي لين ، أو حرفين صحيحين ؛ ومن ثم ذكر في أبواب المتل ما سبق أن ذكره في أبواب الصحيح .

وكذلك كرر في الباب الذي عقده في « الممز » ما ذكره في غيره ، بل لقد خلط في باب « الممز » نفسه ، وحشده على غير تنسيق معروف . مثال ذلك : باب الباء في المهموز ، فقد ذكر فيه المواد الآتية ، في ترتيبها هكذا : بكأت الشاة والناقاة . . . بذأت الرجل أبذؤه . . . بأرت بؤرة . . . ؛ وتقول : قد يؤل الرجل بيؤل بالآة : إذا صفر ؛ ويؤت بالذنب ، فأنا أبوء به : إذا اعترفت به ؛ ويؤس الرجل ييؤس بأساً : إذا كان شديد اليأس . . . » .

فالترتيب غير مرعى في أبواب الممز ، وكذلك في : « باب اللينيف في

الهمز ه ، فقد حشد فيه المواد هكذا : وزاً (١) - أسياً (٢) - الرشاً (٣) -  
الفرأ (٤) - الحفأ (٥) - الكلاً . . . هذا إلى ذكره مواد مهموزة يعلم في  
أبواب ، يمتن لها بمثل قوله : « ومن غير هذا الوزن » ، ونظن القارىء أن  
ما سبق كان على نظام خاص ، فإذا هو غير ذلك .

وبناء الرباعي خصته أربعة أبواب ، أولها : أبواب الرباعي الصحيح .  
وطريق صياغته أن يكون من الباء والتاء مع ما بعدهما من حروف الهجاء  
كلمة رباعية ، ويجمع إلى اللادة مقلوبات وجوهها للمكنة ، ويصنع كذلك  
مع سائر الحروف ، فيقول مثلاً : « البُحُتَر : القصير المجتمع الخلق ، وهو  
البُهِتَر أيضاً . وعتر : أبو قبيلة من العرب من طيء ، أو بطن . وحبر :  
اسم أيضاً . والحبرة : ضئولة الجسم وقلته ، ورجل حبر وحباتر . وحترب :  
القصير ، وأحسبه مقولاً من حبر » .

والأمر لدى كان متظراً هنا أن يحشد في الباب ما كان بناؤه على أربعة  
أحرف صحيحة ، غير أن الواقع غير ذلك . فقد حشد فيه مواد ثلاثية كثيرة ،  
اعتذر لذكر بعضها اعتذاراً يمكن دفعه ، ولم يعتذر لسائرها . فيقول مثلاً :  
الشُبْرَة : الأرض السهلة ، وكذلك هو موضع بعينه ، قال الراجز :

نجيت ضمي وتركت حسره نعم الفقى غادرته بشيرة

والشُبْرَة أيضاً : يقال : بلغت الفخلة إلى شُبْرَة من الأرض فلم تنشر عروقها  
فيها ، وهي شبيهة بالدورة تكون بين ظهري الأرض ، فإذا بلغ عرق الفخلة

(١) وزأت الإثاء توزيعاً لذا ملأته . (الجمهرة) .

(٢) أسباب الأمر الله لسبأ فإذا أخت له فليكن . (الجمهرة) .

(٣) الرش : الظبي . (الجمهرة) .

(٤) الفرأ : ولد الحمار الوحشي . (الجمهرة) .

(٥) الحفأ : الددى . (الجمهرة) .

إليه وقف ، وأثبتناه في الرباعي لأن الماء لازمة (١) .

والاعتذار القى أثبتته في آخر اللادة غير مسلم له ، ثم ماذا يصنع فيما ذكر  
من مواد الثلاثي مما لم يعتذر له ، مثل : « الجُنْبَة : جُنْبَة الجرح ، وهي القطعة  
من الجلد الرقيقة التي تركبه عند البرء . . . » ، و « السُّبْجَة : حديدة يُصاد  
بها ، لها كلاليب » ، و . . . الجُنْبَة : علية تتخذ من جلد جنب البعير ؛ والجُنْبَة  
أيضا : الناحية ، تقول : أنا مجنبة هذا البيت ؛ والجُنْبَة : لبن حامض يصب على  
حليب ؛ والجُنْبَة : نبت « ، ومثل : « السكفة واحدة السكلم » ؟  
ومن أبواب الرباعي : باب فيه حرفان مثلان ، مثل حردق ، وهم صغار  
الناس ؛ ودهدمة : وهي قطع اللحم ، وكسر المظالم .

ويلاحظ أن الترتيب خان ابن دريد في هذا الباب ، وسيخونه كل الظيافة  
في أبواب أخرى تالية . وكذلك وضع في هذا الباب ما ليس منه ، إذ جعل فيه  
أقانا رباعية ، أصولها من حرفين مكررين ، وهو ما ألحقه بالثنائي الصحيح من  
قبل . مثل : قرقر ، يقول : « للقرقر : الأرض فيها حمى يبرق » ؛ وجدجد ،  
يقول : « والجدجد : دويبة تسمى الصرصر ، والجدجد : الأرض  
الصلبة (٢) » .

ومن أمثلة خيانة الترتيب ، سرد للواد الآتي :

حردق — الدهدقة — كركم — القرقف — المردية (٣) .

ومن أبواب الرباعي بابان رئيسيان ، يتدرج تحت كل منهما أبواب فرعية ،  
أحدهما : باب تعددت الأوزان التي جاءت فيه المواد على مثالها ، فمقد لها أبوابا

(١) الجمهرة : ٢٩٦/٢

(٢) الجمهرة : ٣٤٩/٣

(٣) الجمهرة : ٣٤٩—٣٤٨/٣

(م . هـ — المراجع العربية)

مجموعة أو مفرقة، فذكر مثلاً : « باب ما جاء من الرباعي على فِعْلٍ ، وفِعْلٍ ، وفِعْلٍ ، وإن كان لفظه ثلاثياً فهو رباعي <sup>(١)</sup> » ، ومثل : « باب ما جاء على فِعْلٍ وفَوْعِلٍ <sup>(٢)</sup> » ، وهكذا . والباب الثاني : « باب ما يلحق بالرباعي بحرف من حروف الزوائد » . ومن أبوابه الفرعية : « باب ما جاء على فِعْلٍ ، مثل حَذَيْمٌ ، وهو من الحذم وهو سرعة القطع أو الكلام <sup>(٣)</sup> » . وللواد في هذين البابين تخضع للوزن الذي وضعت تحت عنوانه ، لا يضبطها ضابط آخر غيره .

ومع ذلك حاد ابن دريد عن نهج للمعجم المجنسة ، حين حشد مواد حشداً موضوعياً ، لاهجائياً . ومثال ذلك تلك الأبواب الفرعية القصيرة التي وضعها مع أبواب الرباعي ، مثل : « ما جاء في الشدة والصلابة <sup>(٤)</sup> » ، وما جاء في القصر ، ما جاء في السرعة ، ما جاء في اللضاء ، ما جاء في النهم ، ما جاء في السهولة <sup>(٥)</sup> . وقد تنلبت حافظة ابن دريد على ما كان ينبغي أن يأخذ به نفسه في المعجم للجنس ، وسيظهر أنها ستتقلب كذلك في مواقف أخرى متبلة .

ومخصص ابن دريد أبواباً للشماس لها عناوين مختلفة ، منها : « من الزوائد » ، ومن مواده : « الفرزدق » ، ويقول : « الفرزدقة : النبزة الغليظة ؛ والمُسَرَّجَلُ : الخفيف السريع من كل شيء ؛ والشَّمرُ ذل الطويل » . ومنها أبواب خصص كل منها لما جاء على وزن خاص ، منها : « ما جاء على إفعيل ، مثل : الإزميل ، وهي الشفرة التي تكون للحدّاء ؛ والإكليل : لما كُلب به الرأس من ذهب أو غيره » . ومنها : « ما جاء على مُفْعولة ، وإفعيلة ، فالحق بالشماس ، وإن كان الأصل غير ذلك <sup>(٦)</sup> » ، مثل أحدثه ، وأُضْحِكوهُ ، والموبة ، وغير ذلك من الأبواب

(١) الجهرة : ٣٤٩/٣

(٢) الجهرة : ٣٥١/٣

(٣) الجهرة : ٣٥٣/٣

(٤) الجهرة : ٣٦٧/٣

(٥) الجهرة : ٣٦٧/٣ — ٣٦٨

(٦) الجهرة : ٣٧٩/٣

الفرعية ، التي يفتحها ابن دريد بقوله . « الملحق بالخماسي » ، ولكنه في آخر هذه الأبواب يصرح بأنها خماسية ، فيقول : « هذا آخر أبيية الخماسي . والحمد لله كثيرأ ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين (١) » .

والوادي في هذه الأبواب لا تحمل لنويا ، كما كان يصنع في أبيية الثنائي والثلاثي والرباعي ، ولكنه يذكر المادة ، ويذكر ما براد بها ، وقليل ما يستشهد ، على غير عادته .

وكذلك يصنع فيما زادت حروفه على خمسة ، معرأ على أن يخصصه بأبواب مستقلة ، فاعتما بما نعت به ما زادت حروفه على أربعة ، فيقول : « هذه أبواب ألحقت بالخماسي ، بالزوائد التي فيها ، وإن كان الأصل على غير ذلك » .

ويذكر من الأبواب الفرعية : « باب ما جاء على مُفَعَّلِيل ، ومُفَعَّلِل ، ومن مواده : المُسَعِّنِيك : الأسود ؛ وكذلك : الحلفكك ، والسعنفر في كلامه : الكثر فيه ، الماضي ، وكذلك : اسعنفر المطر فهو مسعنفر : إذا جرى . ورجل مُبَرَّشَق : إذا ابتهج » .

ورغبة في الفصل بين هذه الأبواب سداسية الحروف ، والتي أطلق عليها ابن دريد وصف : « الملحق بالخماسي » ، وبين الأبواب خماسية الحروف ، والتي كان يطلق عليها نفس هذا الوصف ثم عدل عنه في ختامها ، حيث سماها : « الخماسية » — رغبة في هذا ، يبنى أن يطلق على هذه الأبواب السداسية الحروف ، وصف : « السداسية وإن كان الأصل غير ذلك » ، على حد تعبيره ، وينض الفطر عن تسميته التي أطلقها عليها في المقدمة ، إذ قال : « الملحق بالسداسي (٢) » .

(١) الجوهرة ٣٨/٣٩٩ .

(٢) الجوهرة : ٤/١ .

أما « اللقيف » ، فقد قصد ابن حريد من جمع مواده : أن يتدارك ما لم يقع له التويب الذي اختاره ، وأن يرشد إليه الباحث ، فيتجه إليه بادي ذي بدء . ويقول في تبرير ذلك :

« فإن عسر مطلب حرف من هذا فليطلب في اللقيف » فإنه يوجد إن شاء الله تعالى (١) .

ويسل لإطلاقة هذه التسمية بقوله : « وإنما سميت لفيفا : لقصر أبوابه » ، والتفاف بعضها إلى بعض (٢) .

وأبواب اللقيف قصيرة فعلا ، وقد خصص كل باب لما جاء من مواد على وزن معين جعله في عنوانه . ومن أمثلة ذلك : « باب ما جاء على فَعْلِيل » ، « باب ما جاء على فَعْلَمَل » ، « باب ما جاء على فَعْلَمَال » ، وهكذا ... ومواد كل باب قليلة ، محشودة دون أن يحكم حشدها نسق أو ترتيب خاص ، وبعضها سبق ذكره حيث يجب أو ينبغي أن يذكر . فما جاء على فَعْلِيل : خَطْلِيَّ وَهِيَ لِلرَّأَةِ الَّتِي يَخْطُبُهَا الرَّجُلُ . وجاء على فَعْلَمَل : ثَمَرُ حَمِيلٍ ، اسم ؛ وَحَبِيقٌ : مَيَّةٌ انْطَلَقَ ؛ وَحَبْرَقِيصٌ : قَصِيرٌ زَرِيءٌ . وجاء على فَعْلَمَال : السُّنْحَاءُ ، ممدود . وجاء على فَعْلَوْتُ : نَاقَةُ حَلَبُوتٍ ، وَرَكَبُوتٌ : تَصْلَحُ لِلْعَلَبِ وَالرَّكُوبِ ؛ وَرَجُلٌ خَلَبُوتٌ : خَدَّاعٌ مَكَارٌ .

وابن حريد القنوي يستعازد في أبواب اللقيف ، ويمتد أبوابا من حقها أن توجد في غير هذا الوضع من للمجم الجنس ، إذ لا تمد من ميدانه . ومن ذلك : « باب ما يكون الواحد والجماعة فيه سواء في النعت (٣) » . ومن مواده :

(١) الجهرة : ٤/١ .

(٢) الجهرة : ٤٠٦/٣ .

(٣) الجهرة : ٤٢٨/٣ .

رجل زور، وقوم زور، وكذلك: «مرأة زور ونساء زور»، و«باب جهرة من الإتياع»<sup>(١)</sup>، ومن مواد: «يقال: جامع نافع. والنافع: المتأيل... وعطشان نظشان، من قولهم: ماء نظيش، أى حركة، وحسن بَسَن. قال أبو بكر: سألت أبا حاتم عن بَسَن، فقال: لا أدري ما هو...»، وكذلك: «باب الخروف التي قلت وزعم قوم من النحويين أنها لفات»<sup>(٢)</sup>، مثل: جيد وحذب، وما أطيبه وأيطبه، وربض ورضب...»، و«باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة — وكان الأصمى يشدد فيه ولا يميز أكثره مما تسكنت به العرب»، مثل: «بان لى الأمر، وأبان؛ ونال أن أفعل كذا وكذا، وأنال، أى حان؛ وأن لك أن تفعل كذا وكذا...»<sup>(٣)</sup>.

والباب السابع عشر، وهو آخر أبواب الجهرة، جمع فيه ابن دريد طائفة من النوادر يربوها في أبواب فرعية، دارت مواد كل منها حول موضوع خاص، على مثال ما جمع أبو حاتم وأبو عبيدة والأصمى في نوادرهم ورسائلهم التي تدخل في جداد المعاجم المہوبة، أو على مثال ما صنع بعض اللغويين من جمع لغويات من شققت لئان العرب. وابن دريد لا ينفق تلمذته على كتب غيره في هذا الباب، فيقتل عنها نقلا صريحا. مثال ذلك: «باب من نوادر ما جاء في القوس وصفاتها. عن أبي عبيدة معمر بن المثنى»<sup>(٤)</sup>، «باب أسماء الأيام في الجاهلية»<sup>(٥)</sup>، «باب أسماء الشهور في الجاهلية»<sup>(٥)</sup>، «باب تسكنت به العرب من كلام المعجم حتى صار كاللثة»<sup>(٦)</sup>؛ فيقتل فيه بعضا مما أخذ من الفارسية والرومية

(١) الجهرة: ٤٢٩/٣

(٢) الجهرة: ٤٣١/٣

(٣) الجهرة: ٤٣٤/٣

(٤) الجهرة: ٤٥٦/٣

(٥) الجهرة: ٤٨٩/٣

(٦) الجهرة: ٤٩٩/٣

والنبطية والعبرانية ، ويستشهد لذلك أحيانا . وقد استفاد دارسو اللغة من هذه المواد اللغوية التي جمعها ابن دريد ، وإن كانت خارجة عن موضوع معجم الجنس ، وما كان يضيره أن تنزع عنه لتجعل في رسائل خاصة أو في معجم مبوب جامع ، خاصة أن لابن دريد في هذا المجال آثاراً قيمة . ولو أن يدا صناعا امتدت إلى كتاب الجهرة ، فحفظت له كيانه العام ، وأدجت بعض أبوابه في بعض ، ووضعت هذه الثروة اللغوية الضخمة بحيث استطاع التعرف عليها والاستفادة بها في يسر ، لو أن يدا صنعت ذلك ، لسكان فيه خير كثير . خاصة أن هذا الكتاب وضع في عصر مبكر من عصور تدوين اللغة ، وأنه كان مادة غنية استفاد بها من بعده من اللغويين ، وأنه يصلح ، إلى حد كبير ، ليكون مرجعا هاما يفاد منه حين وضع « المعجم التاريخي » للغة العربية . وما ورد فيها عليه من المعاجم ، زائداً في الشرح والتفسير ، أو موضعاً وضعاً جديداً للفظ وتوليفاً طرأ على استعمالها أو مدلولها ، مما ليس له نظير في مآثور اللغة القديم — يمد مرحلة جديدة متميزة ، إن وجدت ، تفيد في هذه السبيل .

هذه هي الأسس التي التزمها كتاب « جهرة اللغة » : ترتيب جديد مبني على أساس الترتيب للمجائى المؤلف ، لأعلى أساس الترتيب الصوتى الذى اتبعه الخليل . وقد عد كتاب ابن دريد من هذه الجهة ، تطوراً تالياً لكتابات اللعين . وتبويب أسسه الأبنية ، وهى سعة في تقدير ابن دريد . وقد أصاب هذا الأساس تقصيل وتثريب ، وصلا بمدد الأبواب إلى سبعة عشر باباً ، لا إلى ستة فقط ، كما توضع الدراسة قبل .

والأساس الثالث : نظام التثليات ، ووضع وجوه المادة وقصرها في موضع واحد .

والأساسان الآخران سبق بهما الخليل بن أحمد . وبالحق ابن دريد في اتباعه



فيهما ، حتى أحدث في كتابه كثيراً من الاضطراب ؛ ومن ثم تطلع الميدان  
القوى إلى جديد ، وسيجده عند رواد آخرين .

## خصائص الجهرة

أول ما يجب أن يوضع في الاعتبار عند النظرة في « جهرة اللثة » ، هذه  
الأسس الثلاثة التي تعد عماد الكتاب وقوامه ، وهناك بمد هذه السمات الخاصة  
التي يمكن ملاحظتها بما سيورد من النماذج .

فن الثنائي الصحيح مادة : « أَرَز » ، يقول ابن دريد :

أَرَّ يُوَزُّ أَرًّا ، والأَرُ : الحركة الشديدة ، وأَرَّت القدر : إذا اشتد غليانها .  
وى كتاب الله تعالى : « تَوَزَّهْ أَرًّا » . وللصدر : الأَرُ والأَرِيز والإراز .  
قال رؤبة :

لا يأخذ التأفيك والصرى فينا ، ولا طبخ اليعدى ذو الأَر  
التأفيك : من قولهم : أفك الرجل عن الطريق : إذا ضل عنه ، وفي  
القرآن الكريم :

« يُؤَفِّكُ عَنْهُ مِنَ الْفِكِّ » . قال : يصرف عنه ؛ وقوله عز وجل :  
« فَأَنِّي بُؤِّسْتُ فَأَكُونُ » : أى يصرفون . والله أعلم . والصرى : التسكين ،  
والحازى : الكامن . والطبخ : التسكير والانهماك في الأباطيل . يقول :  
إننا لا نستضعف .

ويقال . بيت أَرَزَّ : إذا امتلأ ناساً .

ويلاحظ في هذه المادة ، فوق ما أشارت إليه المراسلة السابقة ، ما يلي :

(١) أن المجمع بدأ بالفعل ، فذكر الماضى والمضارع ، وعقبهما بالمصدر .  
وإذا كان الرسم الإملائى لهذه الكلمات أقاد في التعرف على بابها ، وساعد في

إمكان ضبط عيني القمطين للماضي وللضارع ، فإن أغلب مواد المعجم تفتقر إلى وسائل هذا الضبط . وبذا نقص المعجم شيئاً هاماً ، هو النص على ضبط المواد ، ونذر أن يفعله . وإذا كان « النقص القاشي » في زمان ابن دريد حمله على وضع معجمه بنظامه الذي ارتآه ، فما باله لم يحمله على ضبط المواد ؟ .

(٢) تمدد مصدر القمل : « أَرَّ » ، وقد ذكر ابن دريد هذه المصدر

المتعددة .

(٣) شرح معاني المادة ، وقد كان لها أكثر من معنى ، واستشهد بذكر من شاهده . وشواهد القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ومذخور الأدب القديم . ومن ثم يعد هذا المعجم ذخيرة أدبية قيمة ، إلى جانب مكانته اللغوية

(٤) وفي شواهد هذه ، شرح الألفاظ القريبة ، ولم يدع القارئ في حيرة بين صفحات المعجم يقلبها بحثاً عن معاني غريب الشواهد . وليس في هذا الاستطراد عيب سوى بعد المسافة بين ما يأتي به من شواهد وشرح غريبها . وبين العودة إلى المسادة الأصلية التي يستشهد لها ، وكان عليه أن يختار أحد مسلكين : الاكتفاء بالشواهد مع استئلاق غريبها ، وبذا يهجر المعجم وتقل الاستفادة منه ، أو الإجموع إلى هذا الاستطراد . وقد اختار الأمر الأخير . وفي رأيي أنه على صواب . وهو على غاية من الصواب في رأيي كذلك ، حين لجأ إلى هذه الشواهد الأدبية ، وليت أبا بكر الزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ ) حين اختصر كتاب العين ، لم يلجأ إلى حذف شواهد ، فقد فوت كثيراً مما نفتقده الآن .

(٥) وفي غير هذه المادة تجد ابن دريد يذكر وجوه المادة ومقلوباتها في مكان واحد . ففي مادة : ب س س — يقول : « واستعمل من معكوسه : سب يسب سباً ، وأمسك السب : القطع ، ثم صار السب شتماً ، لأن السب خرق الأعراض ... » .

(٦) لا يهتم ابن دريد بالتعريف بالأعلام والأماكن والحيوان والنبات  
 في مادة : ب د د ، يقول : « بد بد : موضع » . وفي : ب ل يل ، يقول  
 و « البليل لحم صدفة ، لغة يمانية ، وهو الققيب . والبقاق أيضا ، وهذا الخطأ  
 الذي يسمى البُليْل ، شبه بالرجل الخفيف » . وفي مادة : س م س م ، يقول :  
 « وسَمَسَم : موضع معروف . . والسَمْسِمَة : النملة الحمراء ، والجمع سماسم ،  
 والحبة التي تسمى السمسم ، عربية معروفة ، وتسميه أهل الحجاز : البجليان » .  
 وفي مادة : ت ا ت ، يقول : « والتوت : القرماد الذي تسميه العامة التوت » .  
 وفي مادة : د ع ع ، يقول : « الدعاع : حبة تخبز وتؤكل » .

وحق المعاجم ألا تبص بالتعريف ، بمض التعريف . بجميع ذلك ، أو أن  
 تحيل إلى أماكن التعرف عليه ، فهذه المصنفات ملك الأجيال ، لا ملك جيل  
 واحد .

(٧) وابن دريد في معجمه أمين ، ينقل عن العلماء ويتحدث عن مصادره ،  
 فيذكر أسماء من ينقل عنهم ، ويشير أحيانا إلى كتبهم . وعن نقل عنهم أو أشار  
 إليهم أولي كتبهم : الخليل (١) ، والأصمعي (٢) ، وأبو حاتم (٣) ، وأبو عبيدة (٤)  
 وكذلك هو أمين حين لا يعرف شيئا فيقول : « لا أدري ما هو » .

#### طريقة البحث في كتاب الجوهرة :

من المستطاع بعد ملاحظة جميع ما سبق ، وضع بعض نقاط يسترشد بها  
 الباحث في كتاب الجوهرة .

(١) الجوهرة : ٢٦٨/٢ ، ٣٢٩/٣ .

(٢) الجوهرة : ٧٠٧/١ .

(٣) الجوهرة : ١٩٠/٢ ، ٤٠٩/٣ .

(٤) الجوهرة : ٤٦/٢ ، ١٣٣/٣ ، ١٦٠ .

١ — تجريد الكلمة من الزوائد . فلكمة : تساند ، يبحث عنها في المادة الثلاثية التي حروفها د س ن ، وكلمة : استعجار ، يبحث عنها في أج ر ه ، من الثلاثي ، فإن لم توجد يبحث عنها في المهموز ، وهذه إحدى الصعوبات في الجمهرة .

وقد توجد الكلمة بمزيداتها في أبواب خاصة ، كما ترى في المسحكنك ، والمحلنك . والفجريد من الزيادات عند ابن دريد غير جار على القاعدة العامة المعروفة عند علماء الصرف<sup>(١)</sup> . وهذا مما زاد في ارتباك هذا المعجم .

(٢) ترتب حروف المادة بعد تجريدها ، حسب الترتيب المجأى المعروف (أ ب ت ث . . إلخ) ، ويبحث عنها في باب أسبق حروفها في هذا الترتيب ، فلكمة : سند ، يبحث عنها في : د س ن ؛ وذلك لأن ابن دريد يتبع نظام التقاليبات ، فيجمع تصريفات المادة ووجوه مقلوباتها في موضع واحد<sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ بصفة خاصة أن ابن دريد يقدم حرف الواو على حرف الهاء في ترتيب الأبواب . وكذلك في ترتيب فصول الأبواب ، أى عند وضع المواد المتفقة في أوائل حروفها . مثال ذلك : ن و / ن هـ / ن ي / وى / وى / وى // هـ ي . فالأبواب مرتبة حسب حروفها الأولى هكذا : ن . ثم و . ثم هـ . والمواد مرتبة ترتيبا داخليا حسب الحرف الثانى في كل منها ، هكذا : ن ، ثم و ، ثم هـ . ثم ي . مثل ب ل ل / ب م م / ب ن ن / ب و و / ب هـ هـ / ب ي ي . وكذلك يقدم حرف الواو على الهاء إذا كان ثالث الحروف ، مثل ب ن و / ب ن هـ / ب ن ي // ب و هـ / ب وى // ب هـ ي .

(٣) ينظر إلى بناء المادة ، وعدد حروفها ، ونوعها ، وظواهر وضعها : ثنائية ، ثلاثية . رباعية . . إلخ . ) ، صحيحة أو ممثلة أو مهموزة ، مضعفة

(١) راجع الحديث عن الأبنية في كتاب الجمهرة : ص ٥٧ من هذا البحث .

(٢) انظر في شرح التلخيص حديثنا عن تحليل الخليل في كتاب العين : ص ٢٣ من هذا البحث ؛ واليسولى : للزهر : ١ / ٤٣ ؛ والجمهرة : ٣ / ٥١٣ .

أو غير مضعفة ، وقد سبق توضيح نظام الألفية في جهرة ابن دريد (١) .

### نقد الجهرة

إذا وضع كتاب الجهرة في ميزان النقد رجحت ، من غير شك ، كفة مزاياءه ، وأمکن كذلك التجاوز عن بعض ما به من الأرتباكات . والكتاب يشهد بقدرة ابن دريد اللغوية ، وسعة باعه ، وقدرته على الحفظ والاستيعاب ، مع الدقة والضبط ، وأمانة الرواية عن العلماء . وقد عبر عن جميع ذلك العلماء الذين استفادوا من الجهرة ، واعتبروها من السكتب اللغوية الهامة الجديدة بأن توضع في ثبث المراجع مع محكم ابن سيده وجامع القزاز ، وصحاح الجوهرى ، ومجمل ابن فارس ، وأفعال ابن القوطية ، وابن طريف (٢) .

وقد أشرت في أثناء حديثى عن الجهرة ، إلى بعض ما وجدته من أعياء أنقلت كاهل الكتاب ، وعنت الباحث . من ذلك : التفريمات الكثيرة في التيوب ، وعدم السير على نسق دقيق فيها ، مما أدى إلى التكرار والخلط ، ووضع المواد في غير أبوابها .

وقد أشار إلى هذه الجوانب الأزهري صاحب التهذيب ، قال : « ومن ألف في زماننا السكتب فرمى بافتعال العربية ، وتوايد الألفاظ ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها : أبو بكر محمد بن دريد صاحب كتاب الجهرة ، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن (٣) » ، ويقول أبو الفتح بن جنى : « وأما كتاب الجهرة ففيه من اضطراب التصنيف ، وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبتة وقمت في متونه وحواشيه

(١) انظر : ص ٥٧ وما بعدها من هذا البحث .

(٢) الزهر : ٥٤/١ .

(٣) ياقوت : معجم الأدياء : ١٣١/١٨ .

جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استجيت من كثرة . ثم إنه لما طال على ،  
أو مات إلى بعضه وأخرت ألبنة عن بعضه (١) .

وهذه للأخذ التي أشار إليها العلماء ، يمكن أن تعالج بإعادة النظر في  
تهويب الكتاب وترتيبه ، أو رد بعضها إلى بعض ، ووضع اللوا في الأبواب  
التي يجب أن توضع فيها .

هذا ، مع الحفاظ على جميع ما في الكتاب من مادة انوية ، وكذلك على  
أساس التهج الذي ارتضاه ابن دريد ، ليبقى مصوراً لطور من أطوار تدوين  
المعجم العربي .

وقد رد السيوطي على بعض ما وجه إلى ابن دريد ، من قصص في الفرية ،  
وطعن في الرواية ، فقال : « ... معاذ الله ، هو يرى مما رى به . ومن طالع  
الجمهرة رأى تحريه في روايته (٢) » .

وهناك سبب هام له حساب ، هو أن ابن دريد أملى الجمهرة لإملاء من حفظه  
عن فارس ، والبصرة ، ولم يستعن عليها بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب  
الهمزة واللفيف . يقول أبو العباس اليماني (٣) : « أملى على أبو بكر  
الدريدي كتاب الجمهرة ، من أوله إلى آخره حفظاً ، في سنة سبع وستين ومائتين ،  
فأرأيه استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف ،  
فإنه طالع له بعض الكتب (٤) » .

ويقول ابن دريد نفسه . « ... وإنما أهملنا هذا الكتاب ارتجالاً ، لا هن  
نسخة ، ولا تخايد في كتاب قبله . فمن نظره فليخاصم نفسه بذلك ، فيعذر

(١) ابن حني : الحماس : ٢٨٨/٢ .

(٢) المزهر : ٥٧/١ .

(٣) أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال . معجم الأدباء : ١٨٤/٧ ، ١٨٧/١٣٧ .

(٤) معجم الأدباء : ١٨٤/١٣٨ .

إن كان فيه تقصير أو تسكير ، إن شاء الله<sup>(١)</sup> . ويقول في موضع آخر :  
« فإن كنا أغفلنا من ذلك شيئاً ، لم ينسرك علينا ذلك ؛ لأننا إنما أمليناه حفظاً ،  
والشدوذ مع الإملاء لا تدفع »<sup>(٢)</sup> .

وقد أدى تعدد الإملاء ، وتعدد النسخ ، إلى اختلاف في بعضها ، غير أن  
العلماء تداركو ذلك في حياة ابن دريد نفسه ، فقد قرءوا عليه ما أملى ، وصحح  
هو الأخطاء ، « وآخر ما صح من النسخ : نسخة أبي الفتح عبيد الله بن أحمد  
النحوي جُذِخْجُخْ »<sup>(٣)</sup> (٢٨٦ - ٣٥٨) ، لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها  
عليه<sup>(٤)</sup> .

ومن مظاهر عناية العلماء بالجمهرة : هذا القصد الشديد لها ، ومحاولة بعضهم  
تدارك ما فاتهم ، كاصنع أبو عمر الزاهد غلام ثعلب (٢٦١ - ٣٤٥) في  
كتابه : « طائفة الجمهرة والرد على ابن دريد »<sup>(٥)</sup> . وألف أبو العلاء للمرى  
(٣٦٣ - ٤٤٩) كتاباً في شرح شواهدنا ، سماه : « نشر شواهد الجمهرة » ،  
واختصرها الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥) في كتابه : « جوهرة الجمهرة » .  
وألف أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التقياني الأندلسي (ت ٤٣٦) كتاباً  
جمع فيه بين « اللين » و « الجمهرة » ، وسماه : « تلقيح اللين »<sup>(٦)</sup> ،  
يقول عنه العلماء : « إنه لم يؤلف مثله لخصصاراً أو إكثاراً » . و « كانت

(١) الجمهرة : ٣/٢٦٨ .

(٢) الجمهرة : ٣/٥١٤ .

(٣) وذكره السيوطي في بنية الوعة : جُذِخْجُخْ بمجم م خاء معجمتين مضغتين : ١٢٦/٢ -  
والفتى في إنباء الرواة ، بمجم وحاء مهملة مضغتين : ١٥٢/٧ ، والحاشية (٢) منها .

(٤) معجم الأدباء : ١٨/٦٤٢ : للزهر : ١/٥٨ . وقد ظهر السيوطي بنسخة منها ، عليها  
بعض تقييدات واستدراكات ليس العلماء .

(٥) إنباء الرواة : ٣/١٢٧ .

(٦) الزهر : ١/٥٤ : إنباء الرواة : ١/٢٦ - معجم الأدباء : ١٣٦/٧ .

«الفائدة فيه فصل كتاب المين عن الجهرة ، وسياقه بقطعه لينسب ما يحكى منه إلى التليل » . غير أن السيوطي يقول : « إن هذا الديوان قليل الوجود ، لم يعرج الناس على نسخه ، بل مالوا إلى جهرة ابن دريد ومحكم ابن سيده (١) » .

وبقيت جهرة ابن دريد مصدراً للغة ، يرجع إليه العلماء ، ومظهراً من حفاها تطور تدوين المعجم العربي ، تالياً لمرحلة كتاب المين ، وسابقاً لأخرى خضعت بالمعجم العربي خطوة هامة نحو تمهيد أكنافه وتيسيره .

---

(١) الزهر : ١ / ٥٤ .



## الفصل الثالث

### الجوهري

(٣٣٧ - ٣٩٨ هـ)

### صاحب الصحاح

#### الجوهري :

يعد صاحب الجوهري مرحلة متطورة ناجحة في مراحل تدوين المعجم العربي ، بعد أن سبقه مرحلتان هامتان ، كانت الأولى الأساس الأول لخطاير لوضع أول معجم عربي ، وفق إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٥ أو ١٧٥ هـ ) ، وكانت الثانية جبهة اللغة لأبي بكر بن دريد ( ٢٢٣ - ٣٢٦ هـ ) . ولكن من هاتين للرحلتين دلالتها البالغة ، وكان لهما من اللذين والأتباع من سار على منهجهما محتذيا ، أو متخذاً سبيلاً أخرى لا تبعد إلا قليلاً منهما . ولكن « الصحاح »<sup>(١)</sup> للجوهري يتميز بطريقة مبتكرة فاقت طريقة ما تقدمه من معاجم ، وقربت تناول اللغة ، وسهلت مسالكها ، فقد ذلّ أشق صعوبتين بقيتا إلى عصره تبعثان عن حل موفق .

والإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري الفارابي ، الجوهري<sup>(٢)</sup> ،

---

(١) بكسر الصاد للجملة ، جمع صحيح ، ويقتها مصدرأ مثل براء . السويطي : الزهر : ٦٠ / ٧ قالا عن الخطيب التبريزي .

(٢) أصله من قزاق ، إحدى بلاد الترك ، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، إماماً في اللغة والأدب ، وخطه يضرب به القثل . قال ياقوت : وقد بحث عن مولده وو ٤٢٥ بحثاً شاقاً ، فلم أفت عليهما . وقيل مات في حدود الأرمينية .

انظر ترجمته في : إنباء الرواة : ١٩٤ / ١ ؛ بقية الرواة : ٤٤٦ / ١ ؛ شذرات —

نشأ ولوعاً بالعلم واللغة والأدب ، وتعلم ، أول ما تعلم ، على خاله أبي إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي<sup>(١)</sup> (ت ٣٥٠ هـ) ، ورحل في طلب العلم ، واخترق إليه البدو والحضر ، وكان يؤثر السفر على الوطن ، والترحال على السكن ، والسكن ، ودخل ديار ربيعة ومضى في طلب الأدب ، وإتقان لغة العرب ، ثم عاذ إلى نيسابور ، وعكف فيها على التدريس ، والتأليف ، وتعليم الخط الجليل ، وكتابة الصحاف الجميلة ، والدقاتر اللطائف .

حياة الجوهري إذاً ، حياة عكوف على العلم ورحلة إليه ، وصلاته كانت تدور في هذا المجال نفسه ؛ فأستاذة الأول خاله الفارابي صاحب ديوان الأدب في اللغة ، ثم هذان النابهان : أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، وأبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) . وإنتاجه عظيم الدلالة على نبوغه وثقوفه . يقول القفطي عنه : « إنه من أعاجيب الدنيا » ، ويقول ياقوت : « إنه من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلم » . وامتدح ابن رشيقي القيرواني في كتابه : « العمدة » إنتاجه في علم العروض وتسميته وإعطاء صورته النهائية بعد التحليل<sup>(٢)</sup> ، كما ذكر له العلماء مؤلفاً في النحو .

## تاج اللغة وصحاح العربية

منهجه :

يفضى العلماء على أن معجم الصحاح يفوق ما تقدمه من المعاجم نهجاً

---

= القمص : ١٤٢/٣ ؛ معجم الأدباء ١٥١/٦٨ — ط . الحلبي بمصر ؛ بيبة الدهر : ٣٧٣/٤ — ٣٧٤ ، وغيرها .

(١) انظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٦١/٦ — ٦٥ ؛ بقية الوعاة : ٤٣٧/١ ؛ بروكلمان : ٢٥٨/٢ — ترجمة د . عبد الحلبي النجار .

(٢) بروكلمان : ٢٦٠/٢ — ٢٦٣ — ترجمة الدكتور عبد الحلبي النجار .

وجسناً مأخذ ؛ فقد دلل صموئيل شافلين ورثهما للمعجميون الذين وقفوا  
أنفسهم على تدوين المعجم العربي .

إحداهما : حرص اللغويين على أن يكون البناء السكبي والنوعي ، أساساً  
لا يستغنى عنه في تدوين المعجم . وظهر هذا جلياً في أول معجم عربي مجنس ،  
وما سار على نهجه من معاجم ؛ وذلك بتهويب المعجم أبواباً حسب عدد حروف  
المادة الأصلية ، ونوع هذه الحروف : ثنائية ، ثلاثية ، رباعية ، خماسية ، سالة  
أو معلقة . وبلغ التعميد ، والتفتيت ، والاضطراب ، مدى بعيداً في المرحلة الثانية  
من مراحل تدوين المعجم ، على يد أبي بكر بن دريد ، كما سبق توضيحه (١) .

وثانيتها : الحيرة في ترتيب المواد حسب التوجيه السابق . وكان جمع  
مشتقات المادة الواحدة وحشدها في موضع واحد ، وسوقها تحت أسبق حروفها  
من حيث المدراج الصوتية عند التحليل ، أو من حيث وضعها في الترتيب  
الأبجدي المؤلف ( ا / ب / ت / ث / ج . . . إلخ ) عند ابن دريد — كان  
ذلك شاقاً يتطلب جهداً وعناء في البحث عن المادة ، وجهداً وعناء بعد التوصل  
إليها ، يمثل في ضرورة قراءة المادة حتى يعثر على مقولها المراد .

ومن أجل ذلك كان القضاء على هاتين المشكلتين جميعاً ، في معجم  
الجهري ، عملاً هاماً جديراً بالتقدير .

والأساس الوحيد الذي ارتضاه الجهري في ترتيب كتابه : أنه قسمه  
أبواباً بعدد حروف المجاء ، ووفق الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ،  
وجمل المواد الواووية واليائية الآخر في باب واحد . ثم قسم كل باب فصولاً بعدد  
حروف المجاء كذلك ، وحسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ،  
بغض النظر عن عدد حروف المادة ، وعن أجناسها . فباب الميم يجمع المواد المنتهية

(١) انظر في هذا الكتاب : ص ٥٥ وما بعدها .



وترتيبها ، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول .

### خصائص المعجم :

ويمكن قبل الحديث عن خصائص هذا المعجم ، أن نمثل لهجةً بذكر  
المادة الآتية :

### مادة : عج :

العج : رفع الصوت ، وقد عَجَّ عَجِجاً . وفي الحديث : « أفضل الحج  
الحج والنج (١) » ، وعَجَجَ أى صَوَّتْ ، ومضاعفته دليل على التكرار فيه .  
والمعجة بالضم : هذا الطعام الذى يتخذ من البيض ، أظنه مُولداً ، والمعجاج :  
النهار ، والدخان أيضاً . والمعجاجة أخص منه .

والمعجاجة : الإبل الكثيرة المغليمة ، حكاه أبو عبيد عن الفراء ، وأعجبت  
الريج وعجبت : اشتدت وأثارت النهار . ويومٌ معج وعجاج ، ورياح معاجيج  
خند مهاوين . وعججت البيت دخاناً فتمجج . والمعجاج بن رؤبة السمدى الراجز  
من سمدتهم ، سمى بذلك لقوله :

• حَتَّى يَمِجَّ شَيْئاً مِنْ عَجِجَا •

ويقال : أشعر الناس المعجاجان ، أى رؤبة وأبوهِ . ونهر عجاج : لمانه  
صوت ... وقد يحمي ذلك فى كل ذى صوت من قوس وريح . والسَّجَّة سَجَّة  
فى قضاة : يحولون الياء جيا مع المين ، يقولون : هذا راعج خرج معج ، أى  
هذا راعى خرج معى .

---

(١) النج : لراحة دم الحدى ، وهو الذئبة التى يقدمها الحاج . نج شج ، من باب  
ضرب . مختار المعاج ، والمعجاج المنهر .

### مناقشة :

ويمكن من خلال مناقشة اللادة السابقة التعرف على خصائص هذا المعجم ،  
ومن بينها :

١ - بدأ المعجم في هذه اللادة ببيان معنى المصدر ، فقال : « العج : رفع الصوت » ، ثم مرج على الفعل وسائر مشتقات اللادة . وليس ذلك يلتزم في كتابه ؛ ففي مادة : ع د د ، يبدأ بالفعل ، ثم يثنى بالاسم منه ، يقول : « عدت الشيء عدا : أحصيته . وللأسم : العدد والمديد ، يقال هم عديداً الحمى والثرى ، أى في الكثرة .. إلخ . » . وكذلك في كثير من المواد .

٢ - ذكر اللادة الأصلية ، ومشتقاتها ، ومزاداتها ، وتطور المعنى بعد الزيادة : « العج : رفع الصوت ، عيج أى عسرت ، ومضاعفته دليل على التكرير فيه ، والمعلاج : التبار ، والدخان أيضاً . والسجاجة أخص منه . وأجعت الريح وجعت : اشتدت وأثارت التبار » .

وكذلك نرى في مادة : ع د د : « عدت الشيء عدا : أحصيته ، وعدم فاعته : أى صار معدوداً ، واعتد به .. وأعده لأمر كذا : هيأه ، والاستعداد للأمر : التهيؤ له ... إلخ . » .

٣ - يلجأ إلى الضبط بالنص على نوعه ، فيقول في الأسماء : « المعجة بالضم » ، والضمبط للحرف الأول . ومثل : العد بالكسر : اللاء القى له مادة لا تنقطع ، كاء العين والبئر ، والعمدة بالضم : الاستعداد ، ويقال : كونوا على حدة . ومثل : السلاج بالضم ، والمسلاج : مالان واخضر من قصبان الشجر ، والكريم أول ما ينبت .

وإن قال في الأسماء بالتسكين كان الحرف الثانى من الاسم ، مثل : الحلبة بالتسكين . وهو يعبرج بحركة الحرف الثانى أو - كونه عند الجهل به ، ويتركه

إذا كان معلوماً ، مثل : الرطب بالضم ساكنة الطاء : السكّال . وإن قال بالتحريك ، أو محرّكا ، كان معنى ذلك فتح الحرفين الأول والثاني ، مثل : المسحمة بالتحريك : النخلة تنبت من الفؤاة ، والمعجم بالتحريك : النوى ، وكل ما كان في جوف ما كولي ، كالزبيب وما أشبهه .

وفي الأفعال يكون الضبط لأمين الفعل ، مثال ذلك : أدب الرجل بالضم . فإن ذكر المضارع بعد الماضي كان الضبط لأمين للمضارع ، مثل : حصبت الرجل أحصبه بالكسر ، وقد حصبت الدود أعجمه بالضم : إذا عضضته لتعلم صلابته من خوره .

٤ — ويكرر المادة إذا تعدد معناها وانفق ضبطها ، يقول : المدة بالضم : الاستعداد ، يقال : كونوا على عدة . والمدة أيضا : ما أعددت لحوادث الدهر من المال والسلاح . ويكررها كذلك في أساليب مختلفة . ليعترف على مدى تلون المعنى في كل أسلوب ، مثل : « ما حصمت عيني منذ كذا : أي ما أخذتكَ ، ورأيت فلانا فجعلت عيني تجمعهم كأها ترفه ، والتور يعجم قرنه : إذا ضرب به الشجرة ببلوه ، وعجم السيف : هزه لتجربة » .

٥ — إذا كان للعادة أكثر من لغة ، نبه عليها ، كما ينبه على اللهجات العربية في شبه الجزيرة . وقد فضل ذلك في مادة : عجم ، قال : « والمجمعة في قضاة ، يحولون اللهاج جيا مع المين ، يقولون : هذا راعج خرج معج ، أي هذا راعي خرج معي » .

وكذلك يذكر اللعل النحوية والصرفية ، وآراء العلماء ومناقشاتهم . يقول في مادة : عد : « وسعد أبو العرب ، وهو محمد بن عدنان . وكان سيبويه يقول : الميم من نفس الكلمة ، لقولهم تعدد ، لغة تفعّل في الكلام . وقد خولف فيه ، وهو تعدد الرجل : أي تزني بزيمهم ، أو تنسب إليهم ، أو تصبر

على عيش معد . ويقول في شرح النمل : « نسمع بالمعدي خير من أن تراه » :  
« هو تصغير معدى ، نسبة إلى معد . وإعما خففت الدال استغناء للجمع  
بين التشديد بين مع ياء التصغير » .

٦ — ويلاحظ أنه ينسب إلى العلماء ما نقل عنهم ، وإن تحفف في ذلك  
حق لا يثقل على القارىء .

٧ — ويستشهد على المادة بالنصوص الأدبية الوثوق بها ، وفي صدرها  
كتاب الله ، وحديث رسوله الكريم ، والمروى من الشعر والنثر والحكمة والمثل .

٨ — وما يتميز به هذا المعجم ، كما يقول السيوطي : اقتصره على الصحيح  
من اللغة ، بينما لم يلتزم ذلك غيره من اللغويين . يقول السيوطي : « وغالب  
هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح وغيره ،  
وينبهون على ما لم يثبت غالباً . وأول من التزم الصحيح مقتصرأ عليه ، الإمام  
أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، ولهذا سمي كتابه الصحاح (١) » . وقد  
صرح الجوهري بذلك في مقدمة كتابه ، فقال : « أودعت هذا الكتاب ما صح  
عندى من هذه اللغة التي شرف الله منزلها ، وجعل علم الدين والدنيا مفوهاً  
بمعرفة ، على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغاب عليه ، بعد تحصيلها  
بالمراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها للعرب العاربة في ديارهم  
بالبادية ، ولم آل في ذلك نصحاء ، ولا ادخرت وسعاً .

وفي هذه العبارة فوق ذلك ، إشارة إلى مصادره التي اعتمد عليها في تدوين  
المعجم ، فقد اعتمد على الحفظ والرواية عن اللغويين ، وعلى اتصاله بالبادية  
ليتصرى المنابع التي لم تتأثر بالحضارة الوافدة ، ولم يخالطها غيرها من الأجانب

(١) التزم : ٦٠/١ .



فيفسدوا انتها ويشعرو اللعين فيها . ولاشك كذلك في أنه اتصل بمؤلفات من  
سبته في هذا المجال ونقش عنه ، ومثل هذا واضح في مجمله .

### « ديوان الأدب » و « الصحاح » :

تدل الأخبار على أن أنصر الجوهري تلمذ على خاله إسحق بن إبراهيم  
الفارابي ، صاحب « ديوان الأدب في اللغة » ، وتدل كذلك على أنه قرأ هذا  
الكتاب ، ورواه ونسخه (١) ، ومن ثم تأثر به وبمنهجه اللغوي ، ومعنى أدق ،  
ببعض هذا المنهج .

غير أن من يطلع على نهج الكتاتين : « ديوان الأدب » و « الصحاح » ،  
يرى بوضوح أن الجوهري عمل علاهماً جديراً بالتقدير ، وأن مجمله يعد  
فتحاً في مجال تدوين المعجم للعربي .

ويمكن أن يلخص نهج الفارابي في ديوان الأدب ، فيما يلي : —

(١) كان الفارابي متأثراً بنهج الخليل وابن دريد في بناء المعجم حسب  
الأبنية : عدد الحروف ، وأجناسها . فقسم المعجم ستة أقسام ، وسمى كل قسم  
كتاباً ، وهي :

١ — السالم ، وهو ما سلم من حروف اللغة :

٢ — المضاعف .

٣ — المثال ، وهو ما كان في أوله واو أو ياء .

٤ — كتاب ذوات الثلاثة ، وهو ما كان في وسطه حرف من حروف اللغة .

٥ — كتاب ذوات الأربعة ، وهو ما كان آخره حرف لغة .

٦ — كتاب الهمزة .

---

(١) معجم الأديب : ٦٣/٦ ، ٦٤ .

ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب الستة قسمين : بورد الأسماء أولاً .  
ثم الأفعال بعدها (١) .

(٢) بوب الأسماء والأفعال أبواباً ، حسب الأبئية ، وحسب الحرف الأخير  
من حروفها الأصلية . ففى باب الباء يذكر الكلمات المنتهية بحرف الباء .  
ويرتب للواد فصولاً حسب الحروف الهجائية كذلك ، وحسب الحروف  
الوسطى . الثانى فالثالث فالرابع ، وهكذا ، وترك المسموز والمقتل ، لأنه  
أفرد لها أبواباً خاصة . وهكذا يتصل معجم الجوهري ، ومعجم الفارابى ،  
مما حل بعض الباحثين على دعوى سرقة الجوهري معجم حاله الفارابى (٢) .

ويمكن الإجابة عن هذه الدعوى بما يلى : —

١ — ليس مميباً أن يتصل الجوهري بمصادر اللغة المعاصرة له والسابقة عليه .  
خاصة إذ قد أثبت أنه كان جوّاباً ، آثر الرحلة على اللقام والسفر على  
التوطن ، وأنه اتصل بالمصادر اللغوية بالبادية ، ونقل عنها وشافها ، وقد  
فعل ذلك من قبل ، الفارابى نفسه ، وغيره من رهبان العلم .

٢ — لم يتحدث أحد من العلماء عن دعوى النقل هذه ، ولم يذكروا كتابه  
إلا مصحوباً بالثناء والإطراء . يقول ياقوت : « وهذا الكتاب هو الذى  
بأيدى الناس اليوم ، وعليه اعتمادهم . أحسن تصنيفه ، وجود تأليفه ،  
وقرب مقنأوله ، وآثر من ترتيبه على من تقدمه ، يدل وصمه على قربة  
سالة ، ونفس علة ، فهو أحسن من المجهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ،  
وأقرب مقنأولاً من مجمل اللغة (٣) » .

---

(١) معجم الأدباء : ٦٢/٦٨ .

(٢) أحمد عبد الفتور عطار : مقدمة الصحاح : ٨١ .

(٣) معجم الأدباء : ١٥٥/٦ .

ويقول القفطي في إنباء الرواة : « وله كتاب الصعاح في اللغة أكبر وأقرب  
محتا ولا من مجمل اللغة (١) » . ويقول أبو زكريا الخطيب التبريزي : « وكتاب  
الصعاح هذا ، كتاب حسن الترتيب ، سهل للطلب لما يراد منه . وقد أتى  
بأشياء حسنة ، وتفاسير مشكلات من اللغة (٢) » .

٣ - إن معجم الجوهري يمتاز أول ما يمتاز بهذا النهج الذي ذلل أمرين شاقين :  
نظام الأبوية وتفرعاته الكثيرة ، واقتناص العلماء في هذه التفرعات ، مما  
يرى في جمهرة ابن دريد ، ودويان الفارابي ؛ ومشكلة تدوين اللغة تدويناً  
قريب المأخذ ، سهل التناول ، بهذا الترتيب الأبجدي .

ولا بأس عليه أن يكون قد سبقه في هذا الأخير خاله الفارابي ؛ فإن ابتداء  
الخليل الأبجدية الصوتية ، واختيارها أساساً في ترتيب كتاب العين ، ثم جدول  
ابن دريد عنها إلى الأبجدية المألوفة ( أ / ب / ت / ث ج . . . الخ ) ، كان  
لا شك يذهب العلماء إلى مواصلة بذل الجهد في هذا الميدان ، مما سوري أثره فيما  
بعد الجوهري وبمصنفه من معاجم لتوبة .

### تمت الصعاح :

لا ينتظر أن يسلم عمل هام ، كمعجم الجوهري ، من بعض الملاحظات التي  
تشوبه ، فليس ذلك من طبيعة البشر ، خاصة إذا ظهر أن الجوهري لم يمد إلى  
عمله مراجعة وتهذيباً . فقد وردت الأخبار بأنه صنف للكتاب للأستاذ أبي  
منصور عبد الرحمن بن محمد اليشكري (٣) ( ت ٨٤٥ هـ ) ، وسميه منه إلى باب

(١) إنباء الرواة : ١٩٥/١ .

(٢) انظر السيوطي : اللزهر : ٦٠/١ .

(٣) انظر ترجمته في : معجم الأدباء : ١٦٣/١ ، ومعجم البلدان : ٣٣٤/٢ .

الضاد المعجمة ، وبقيت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة ، فبيضة أبو إسحق إبراهيم بن صالح الوراق (١) ، تلميذ الجوهري ، بمد موته ، فغلط فيه في عدة مواضع غلطاً فاحشاً (٢) . على أن « ياقوتاً » (٣) اطلع بنفسه على نسخة من الصحاح مكتوب عليها ما يفيد أن اليبشكي تلقى الصحاح عن الجوهري .

ومما عيب به الصحاح : التصغير . مثال ذلك ما استشهد به على كلمة البديهة ، يباد من موحدين ، قال :

هائور شر أيا عاتور (٤) دبدبة الخليل على الجسور

قال الخطيب التبريزي : الصواب ددنة بنونين ، وهو أن تسمع من الرجل قنة ولا تفهم ما يقول .

وكذلك ما ذكره الجوهري ، قال : احتق الفرس : ضمير . قال التبريزي : والصواب احتق الفرس ، بالنون على الأصل : إذا ضمير ويس . وشاح الفرس بذنبه ، صوابه بالسين المهملة ، وغير ذلك ما تعقبه فيه صاحب القاموس وغيره (٥) .

وهكذا يبدو أن هذه التصحيقات وأمثالها ، قد تكون من أخطاء تلميذه الذي يمس الكتاب وراجعه من بعده ، كما يقال ، وقد تكون من هفوات الجوهري نفسه . ولعل دفاع ياقوت عنه يعد أجمل دفاع وأكرم ، قال : « إنه رحمه الله ، غلط وأصاب ، وأخطأ للرمى وأصاب ، كسائر العلماء الذين تقدموا »

(١) ترجمته في : إنباء الرواة : ١٦٩/١ : معجم الأدياء : ١٦٧/١ .

(٢) معجم الأدياء : ١٥٧/٦ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدياء : ١٦٣/٦ .

(٤) العائور : المهلكة من الأرضين ، والفرس .

(٥) للزمر : ٢٤٢/٢ .

وتأخروا عنه ، فإن لا أعلم كتابا سلم إلى مؤلفه فيه ، ولم يتبعه بالتبعية من يليه .  
 ولجزالة نفع هذا الكتاب تقيمه العلماء بالتهذيب والتفحيح . ومن ذلك :  
 تفحيح الجوالقي (١) مع حذف الشواهد ، وتبقيق الزنجاني ، محمود بن أحمد  
 ابن محمود ( ت ٦٥٦ = ١٢٥٨ م ) ، والمصراع ، مع ترجمة فارسية ، لأبي  
 الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي ( ولد في حدود ٦٢٨ = ١٢٣١ م ) .  
 كما اختصره محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت . في حدود  
 سنة ٦٩١ هـ ) .

وأكله أو نبه على أخطائه آخرون . ومن هؤلاء : أبو محمد عبد الله بن بزي  
 للمري ( ت ٥٨٢ = ١١٨٦ م ) في كتابه :  
 « التقييد والإيضاح على ما وقع من الوم في كتاب المصباح » .  
 والحسن بن محمد بن الحسن الصفثاني ( ت ٦٥٠ = ١٢٥٢ م ) في كتاب :  
 « التكملة والتذيل والصلة » .

ودافع عن المصباح بعض العلماء ، منهم أبو يزيد عبد الرحمن بن عبد العزيز  
 المغربي التادلي للذي الممرى في كتابه : « الوشاح وتنقيف الرماح . في رد توهيم  
 المجد ( محمد الدين الفيروزابادي ) للمصباح (٢) » .

#### خاتمة الجوهري :

يقال إن الجوهري لقي مصرعه متردياً من سطح السجد ، أو سطح منزله  
 بنيسابور ، بعد لومة أصابته في أواخر القرن الرابع الهجري . . . ويرجع  
 التحقيق القدي قام به باقوت أن وفاته كانت بعد سنة ست وتسعين

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقي ( ت ٤٦٥ هـ ) .  
 (٢) ط . ٠ يولاق ١٢٨١ هـ ، ثم مصر سنة ١٣٠٥ هـ . وانظر بروكلمان : ٢/٢٦٣-  
 ترجمة د . عبد الحليم النجار .

وذلكمائة ، وهي السنة التي أتم فيها الجوهري نسخ « ديوان الأدب » بخطه ،  
في نسخة رآها ياقوت بدمشق عند الملك المظلم عيسى بن المعادل بن أيوب  
صاحب دمشق . ومن ثم يرى بعض العلماء أنه توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة .  
ويحتاج آخرون فيقولون : في حدود سنة أربعمائة .

ولا شك أنه سبقت في أذهان الناس بفضل معجزة الكبير : « تاج اللغة  
ومصباح المريية » .



## رواد تابعون

( ١ )

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي<sup>(١)</sup>

( ت بعد سنة ٦٩١ هـ )

صاحب « مختار الصحاح »

تمهيد :

بعد « صحاح الجوهري » خطوة طيبة على طريق تثقيف للمعجم العربي ، دعت كثيرًا من الرواد أن يتسموا خطاهم ويسيروا على دربه ، وأن يضيفوا إلى المكتبة المجدبة معاجم ، بحيث أن يطلق على بعضها وصف « الموسوعات » ، كما صنع ابن منظور ( ٦٣٠ - ٨٧١ هـ ) صاحب « لسان العرب » ، وأن يمددوا أحيانًا إلى كتاب الجوهري بالاختصار والاختصار ، كما صنع كثيرون من بينهم :

محمد بن أبي بكر الرازي صاحب « مختار الصحاح في اللغة » .

وإذا كان عمل الرازي في هذا المعجم ، هو ما التزمه من اقتباس ما أراد تقياسه من صحاح الجوهري ، في إيجاز كبير يفي بما أراده من الاختصار على ما تدعو إليه ضرورة الاطلاع المربع ، مع تلبية حاجة الحفاظ ، والأدباء ، ورجال الفقه ، واللغة ، حتى خرج المعجم في هذا القلع الصغير ، كما يقول المشتغلون

---

(١) الرازي : نسبة إلى مدينة الري ، من بلاد الديلم . وهو من رجال القرن السابع الهجري . زار مصر ، والشام ، ثم رحل إلى قونية ، ووضع كتاب « دوضه القضاة » برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي ، الذي ارتقى عرش ماردين سنة ٦٩١ هـ . ويبدو أن الرازي عاش إلى ما بعد هذه السنة ، سنة ٦٩١ هـ : ( انظر : عبد الله عظمي : مجلة اللغج العلمي العربي : ج ١١ ، مجلد ٨ ، ص ١٤١ ) .



يقن الطباعة — إذا كان هذا هو عمل الرازي ، فإنه قد سار كذلك على نهج حقيق ، وكان نموذجاً جيداً لمن يعتمد أحياناً إلى ولوج هذه السبيل ، وكان من الضروري لذلك ، تتبع هذا النهج وبيان معالنه ، فيما يلي من هذه النقاط .

### نهج المختار :

١ — رسم الرازي مسار عليه الجوهري في صحاحه ، حين اختار الأجدية المأثوفة ( ا / ب / ت / ث / ج / . . الخ . ) أساساً لتنظيم للمعجم ، ومن اعتبار الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية دليل هذا التنظيم . ومن أجل ذلك قسم للمعجم إلى سبعة وعشرين باباً بمدد حروف الهجاء ، بمد إدماج للواد الواوية والياءية الآخر في باب واحد هو : « باب الواو والياء » ، وأتبعها بابالب الثامن والعشرين ، وخصه بالمواد المنتهية بالألف اللينة ، غير للمقلبة عن واو أو ياء . وقسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً ، حسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية كذلك ، إلا أن يهمل من الأبواب شيء من القصول .

ويلاحظ المتصفح للباب الثامن والعشرين ، وهو « باب الألف اللينة » ، أنه لم يقتصر على ما خصص له ؛ فقد تحدث عن مواد لا تنتهي بالألف اللينة ، مثل : « إذ » ، و « أول » ، و « آلات » ، و « أولى » ، وحرف « الباء » ، و « ذو » وحرف « الفاء » ، و « لو » . وليس في هذا الباب توجيه يوضح بسبب الحديث عن هذه المواد ، بل لقد ضوره بما يفيد غيره ، حين تحدث عن « الألف » ، وأنها ضربان : لينة ، ومتحركة . فاللينة تسمى ألفاً ، والمتحركة تسمى همزة . ثم قال : « وذكرنا ما كانت الألف فيه مقلبة عن الواو والياء في الباب الذي قبل هذا ، وهذا الباب مبني على ألفات غير مقلبات من شيء » ،

قلها أفردناه . وكان من الممكن أن يضع هذه المواد في أبوابها المناسبة كما صنع مع « إذ » فقد ذكرها في موضعها من باب الدال ، وأن يتحدث من حرفي الباء والغاء في صدر بابهما ، كما صنع غيره من المعجميين ؛ وأن يتسع باب الوار والياء ليضم بعض ما ذكره في باب الألف اللينة .

٢ - عن الرازي بالضبط ، وهو يلجأ إلى إحدى طريقتين :

( أ ) النص على نوع الضبط ؛ فيقول في مادة : ش ن و : « وقد شئ . بالكسر ، شئاً بسكون النون ، والشين مفتوحة ومكسورة ومضمومة ، حوشناً كعلم ، وشئان بسكون النون وفتحها ، وقرى بهما » .

( ب ) وكثيراً ما يشير إلى الضبط بالتثنية باقظ مشهور ، أو بالإحالة إلى وزن القظ ، كقوله : « رقاً التبع والدم : سكن ، وبابه قطع ، ومثل : « عند ، من باب جلس : أي خالف ورد الحق وهو يعرفه » .

وقد نبه الرازي إلى ما التزمه في الضبط ، خاصة عند ضبط المواد الثلاثية . فهناك من أبواب الفعل الثلاثي « ما لا يكتفي فيها النص على حركة الحرف الأوسط من الماضي دون معرفة وزن المضارع ، لاختلاف وزن المضارع مع اتحاد الماضي ، فلا بد من النص على المضارع أيضاً ، أو رده إلى بعض الموازين » . فوزن فعل بفتح العين في الماضي ، يرد مضارعه مضموم العين كنصر - ينصر ، ومكسور العين كضرب - يضرب ، ومفتوح العين كقطع بقطع ؛ ومن ثم ينبغي التنبيه على وزن المضارع بالنص على ضبط هيئته ، أو بالإشارة إلى وزن فعل مشهور ، على مثال ما سيظهر بعد قليل .

وإذا اقتصر على ضبط المضارع الثلاثي فقال بالضيم أو بالكسر ، « فاعلم أن ماضيه مفتوح الوسط لا محالة » .

وفي الأسماء ضبط كل اسم يشتهر على الأهم الأغلب ، إما بذكر مثال

مشهور عقبيه ، وإما بالنص على حركات حروفه التي يقع فيها الابس . مثل :  
 العنت ، بفتحين : الإثم . والدماج والدملوج ، بضم الدال واللام فيهما : الممضد .  
 ويقول في مادة : نخ ش ب : « جمع الخشب خشب ، بفتحين وخشب بضمين ،  
 وخشب كقفل ، وخشبان كغفران » .

ولا شك أن العناية بالضبط أصون لغة ، وأعون للطلاب أن يصل إلى ما  
 ينبغي في يسر .

٣ — وما يبرز في هذا المختصر : العناية بمصر الأوزان الثلاثية ، والتنبيه  
 إليها ، وتدارك ما فات الجوهري منها ، فكل ما أهمله الجوهري من أوزان  
 مصادر الأفعال الثلاثية التي ذكر أفعالها ، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التي ذكر  
 مصاحرها ، نبه الرازي إليه ، ونص على ضبطه حركاته ، وأرده إلى أحد  
 الموازين العشرين التي بينها ، متى وجد له سنداً من كتب اللغة الموثوق بها ،  
 والمتمتع عليها ، وإلا أهمل النص عليه ، تجنب أن يقدم على اللغة ما لم يتضح  
 لديه الدليل عليه .

والموازين العشرين التي أشار إليها الرازي متفرقة عن أصول ستة ، هي :  
الوزن الأول : وزن قَتَلَ يَفْعَلُ ، يفتح العين في الماضي وضمها في المضارع .  
 وذكر منه الرازي سبعة موازين : ( نصر — دخل — كتب — رد — قال —  
 عدا — سما ) .

الوزن الثاني : قَتَلَ يَفْعَلُ ، يفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع .  
 والمذكور منه خمسة موازين : ( ضرب — جلس — باع — وعد — رمى ) .  
الوزن الثالث : قَتَلَ يَفْعَلُ ، يفتح العين فيهما . ومهوزنان : ( قطع — خضع ) .  
الوزن الرابع : قَتَلَ يَفْعَلُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع .  
 ومنه أربعة موازين . ( طرب — فهم — سلم — صدق ) .

( م ٧ — المعاجم العربية )

والخامس : فَعَّلَ يَفْعُلُ ، بضم العين فيهما . ومثله وزن : ( ظرف - سهل ) .  
والسادس : فَعَّلَ يَفْعِلُ ، بكسر العين فيهما ، كوثق يثق ووثقا ، ونحوه ،  
وهو قليل . وقد نبه الرازي على ما هو وارد على وزائه في مواضعه من المعجم .  
والإحالة على اللوازين السابقة تعني ، عند الرازي ، مماثلة الفعل المطلوب  
ضبطه الفعل للتنثيل به في حركات ماضيه و مضارعه ومصدره على انصريف  
الذكور له في موازينه ، فإن كان له غير هذا الوزن نص عليه . مثال ذلك : سَلَجَ  
القمعة من باب فهم ، و سَلَجَانَا أيضا بفتح اللام ، أي بلعها ، ومثل : الشقرة لون  
الأشقر وبابه طرب ، و شقرة أيضا . ومعنى هذا : أن تصرفات الفعل « سَلَجَ »  
( الماضي ، والمضارع ، والمصدر ) تشابه نظائرها من الفعل « فهم » ، وتزيد عليها  
صيغة « سَلَجَانَا » بفتح اللام ، وكذلك الشأن في تصرفات « شقر » تشابه  
تصرفات الفعل « طرب » ، وتزيد عليها صيغة « شقرة » أيضا .

٤ - ومن مزايا هذا المعجم اللوجز أنه ضم بعض القواعد النحوية والصرفية  
وأشار إلى آراء بعض العلماء فيها ، على طريقته في المعجم من الإيجاز المفيد .  
مثال ذلك : ما ذكره في مادة : س ج د ، من طريق بناء اسم المكان والمصدر  
المسمى من الثلاثي ، قال : « قال الفراء : ما كان على فَعَّلَ يَفْعُلُ ، كدخل -  
يدخل ، فالمَفْعُلُ منه بفتح العين . اسماء كان أو مصدرا . تقول : دخل مدْخَلًا ،  
وهذا مدْخَلُهُ . إلا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين ، منها : المسجد ،  
والمرْفَقُ ، من رفق يرفق ، والنبت ، من نبت ينبت . وما كان من باب  
فَعَّلَ يَفْعِلُ كجلس يجلس ، فالمكان بالكسر ، والمصدر بالفتح ، للفرق  
بينهما ، وتقول : زل مَزْزَلًا ، بفتح الزاي - يعني زولا ، وهذا مَزْزَلُهُ ،  
بالكسر ، أي داره . . . » . وفي باب : ظ ه ر ، يقول : « والظهير : العين  
ومنه قوله تعالى : . واللانسكة بعد ذلك ظهير » . وإنما لم يجمعه لما ذكرنا

في قعيد (١) ، وفي حرف الباء من باب الألف اللينة يحدث عن طريق تعدي الفعل ، فيقول : « وكل فعل لا يعمد فلك أن تعديه بالباء والمزة والقشيد ، تقول : طار به ، وأطاره ، وطيره . »

٥ - كان من الممكن أن يترك الرازي الاستشهاد على ما يشرحه من معاني المواد قصداً إلى الإيجاز الذي توحاه في معجمه ، ولكنه لم يُجمل معجمه من النصوص التي تؤيده ، وتضيف في الوقت نفسه ، إليه شيئاً من الإمتاع والإفادة . وفي مقدمة ما يستشهد به ، آيات القرآن الكريم ، كما ترى في الفقرة السابقة ، وحديث الرسول الكريم ، كما صلب في مادة : د ف ا . قال : « دفا : أذهبت الجريح : أجهزت عليه . وفي الحديث أنه (ﷺ) أتى بأبر يوعك ، فقل لقوم : اذهبوا به فأذفوه ، وأراد : أذهب من البرد ، فذهبوا به فقتلوه ، خذوا رسول الله (ﷺ) » .

وكذلك بعض الشعر ، كما ترى في مادة : ل م م ، قال : ألم الرجل ، من الهم وهو صائر القنوب ، قال :

إن تنفر اللهم تنفر جاً وأى عبد لك لا ألتأ

٦ - والاختصار هدف أساسي قصد إليه الرازي ، لم يسم استعماله ، ولم يتخذ ذريعة لتشويه المعجم ، بل لقد توخى مع الاختصار أموراً ثلاثة :

١ - ألا يحرم المتقنين المتخصصين من الانتفاع بمعجمه ، وإنما العكس هو الصحيح ، ونبه هو إلى هذا النرض ، في قوله : « واقتصرت فيه على ما لا بد منه لكل عالم فقيه ، أو حافظ ، أو محدث ، أو أديب من معرفته أو حفظه ، لكثرة استعماله وجريانه على الألسن . »

٢ - تجنب عويعس اللغة وغريبها تسهيلاً للحفظ .

(١) ذكر في مادة : ق ع د : « .. فليل ونول ، يستوى فيه الواحد والاثان والجمع » .

٣ - أضاف ما اقتضاه في صحاح الجوهري من فوائد مشرعاها في مسالار  
أخرى ، كتهذيب الأزهري (١) (٢٨٢ - ٢٧٠ هـ) ، وغيره من  
أصول الثقة للوثوق بها ، و « ما فتح الله تعالى به » عليه ، ونسبها  
إليه . ونبه إلى هذه الإضافات ، وصدرها بمبارة : « قلت » ، حتى  
لا يقعهم على كتاب الجوهري ما ليس معه .

٧ - ومن الأمانة العلمية أنه نسب الفضل للنوبة ؛ فحين شرع في مجعته  
أشاد بفضل الجوهري وقيمة كتابه ، وقال : « هذا كتاب جمعته من كتاب  
المصاحح للإمام العالم العلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ( رحمه الله  
تعالى ) ؛ لما رأيته أحسن أصول اللغة ترتيباً ، وأوفرها تهذيباً ، وأسهلها  
تناولاً ، وأكثرها تداولاً » . وكذلك نبه إلى مصادره التي أخذ عنها واستفاد  
منها ، شأن الأفاضل من العلماء .

هذا ، وقد فرغ الرازي من تأليف كتابه سنة ستين وستمائة (٢) ، رحمه  
الله رحمة واسعة .

\*\*\*

#### مختار الصحاح في تنظيمه الحديث :

لحق مختار الرازي عناية واسعة لدى الباحثين لما رأوا فيه من ميزات سبقت  
الإشارة إلى بعضها ، حببتهم في تعميم الانتفاع به خاصة بين الناضحين . ومن  
ثم تنبه القهين إلى تيسير تناوله وتبوير منهجه ، مع الحفاظ على مادته والإبقاء  
على خصائصه .

(١) أبو منصور محمد بن أحمد بن أزمهر الهروي القنوي . بقية الوعاة : ١٩/١ .

(٢) انظر : عبد الله مخلص : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الثامن : ٦٤٩ ؛  
بروكلمان : تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٦١/٢ - ترجمة : د . النجار .

فولت « وزارة المعارف المصرية » إلى الأستاذ محمود خاطر « بك » أمر تنقيح الكتاب وإعادة تبويبه ، ورأت أن يكون على اعتبار الحرف الأول من المادة الأصلية وما يليه : الثاني فالثالث ، وهكذا ، كترتيب أساس البلاغة للزنجشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) ، وأن ترد إلى كل مادة مشتقاتها التي يصعب على الطالب ردها إليها ، ورأت الوزارة أن يضاف إلى هدف للمجم غرض تهذيب بحذف ما لا ينبغي أن يطرق مسامع النشء .

وقد راجع الكتاب بعد تنقيحه ، الشيخ حمزة فتح الله ، وطبع أواخر سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م . ثم أعيد طبعه مراراً .

وقد أدت إعادة تبويب الكتاب إلى إزاحة باب « الألف اللينة » ، وهو الباب الثامن والعشرون حسب ترتيب الرازي ، في سائر أبواب للمجم في ترتيبه الحديث .

ومثال ذلك ما ذكره الرازي في صدر باب الألف اللينة من حديث عن « الألف اللينة » ، ومدلولها ، ووظائفها ؛ فقد جمعه منظم المجم الحديث في صدر باب « الممزة » . والمواد : إذا ، إذ ، إلى ، آلا ، أولر ، أولات ، أولي ؛ إلاً ، آني ، أيا - سلكت كلها في باب الممزة ؛ ولواد : با ، نا ، حا ، ذاء ، ذو ، فا ... إلخ . - سلكت كلها في أبوابها الملائمة لصدر ما ينطق به منها ، في الترتيب الحديث .

واتبعنا للنهج الحديث ، من ترتيب المجم حسب الحرف الأول فالثاني وما يليهما ، ومن رد الألفاظ إلى أصولها والتنبيه إلى أماكن ورودها في المجم - أورد المجم الألفاظ مرتبة حسب هذين الأصلين ؛ فلفظ « آخية » ذكر في باب الممزة ثم ألف اللد فالتاء للمجبة ، ونبه للمجم إلى أن تفصيل الحديث عنه يرد في أع ؛

ولفظ « آفة » في : أوف ؛ ولفظ « آه » في : أوه ؛ ولفظ « إبان » في : أب ن ؛ وهكذا .

ومن المفيد في هذه الدراسة اختيار أحد الأذخ للوقوف على مدى محافظة التنظييم الحديث على النص القديم ، وللتنبية إلى بعض عالم يذكر قبل من خصائصه .  
مادة : بهر .

( بهر ) بهر غلبه ، وبابه قطع . والبهر بالضم تتابع التدفّس ، وبالفتح المصدر ، يقال : بهر الخجل أى أوقع عليه البهر بالضم ، فانهير أى تتابع نفسه .  
والبهار بالفتح : المرار الذى يقال له عين البقر ، وهو بهار البر ، وهو نبت جمد له فقاحة صفراء ، ينبت أيام الربيع يقال له المرارة . وبهر القمر أضاء حتى غلب ضوءه ضوء السكواكب ، يقال قمر باهر . وبهر الرجل : برع ، وباهما قطع .

#### التعليل :

إضافة إلى ما سبق ذكره من خصائص المختار يرى الدارس الملحوظات الآتية :

١ - وردت المادة السابقة في مختار الصحاح بترتيبه القديم ، والحديث دون قصص أو زيادة . ومصدر الحديث عنها بذكرها مجردة ، شأن جميع مواد المعجم .

وبدئ هنا بصيغة الفعل الماضى ، وليس هذا بملتزم في الحديث عن المواد ؛ فقد يبدأ المعجم باسم الذات ، أو بالمصدر ، أو بأحد المشتقات مع ورود صيغة فعلية للمادة . مثال ذلك المواد الآتية من باب الراء في الترتيب القديم ، وأول ما بدئ به فيها :

( أتر ) - الأثر يوزن الأمر : فرند السيف ... أتر الحديث : ذكركم عن غيره .



( أجر ) — الأجر : الثواب ، وأجره الله من باب ضرب ونصر ...  
( أشر ) — الأشر : البطر وبابه طرب ، فهو أشر وأشران وقوم أشارى  
بالفتح مثل سكران وسكارى ...

( بحر ) — بحار الماء : ما يرتفع منه كالمدخان ...  
( بار ) — البئر جمعها في التثنية أبور كأفلس وآبار كأحجار ... وبأربرا ،  
بهمزة بعد الباء : حفرها ، وبابه قطع .  
( خصر ) — الخصر : وسط الإنسان ... والخصر ، بفتح الخاء : البرد ، وقد  
خصر الرجل : إذا آلمه البرد في أطرافه ...

٢ — وفي المادة السابقة ، كتبها من المواد ، لم يتوخ الرازي اتباع نهج  
خاص في ترتيب مشققات المادة ، كما تصنع المعاجم الحديثة حين تبدأ بالفعل في  
صوره المجردة والمزينة ، ثم الاسم من المادة : جامده ومشتقه ، مجرده ومزیده .  
وما سار عليه الرازي سارت عليه المعاجم المتقدمة عليه والمعاصرة له ،  
وهو لما متبع .

٣ — وبلاحظ أن المعجم تحدث عن نبات البحار ، وعرف به تعريفاً أظنه  
لا ينفي في العصر الحديث . والمعاجم الحديثة تهتم بإيضاح التعريف بالنبات  
والحيوان والأدوات تعريفاً يقترن برسم لها أو تحديد أدق لوصفها ، وقد تذكر  
ما يقابل أسماءها في لغات أخرى ، مما يمين الدارسين إلى حد كبير .

وبعد ؛ فلعل الكلمات السابقة قد أسهمت في تبيان بعض ما يجد الدارس  
في « مختار الصحاح » من مزايا ، ثم لعله يجد مزايا أخرى مع تردد النظر ومعاودة  
الإطلاع والدرس .



( ٢ )

## ابن منظور

( ٦٣٠ - ٥٧١ )

## صاحب لسان العرب

تمهيد :

يمد « لسان العرب » في مقدمة كتب هذه الرحلة من للماجم اللغوية ، وقد ألفه صاحبه أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (١) ، موسوعة يفيد منها اللغوي والأديب والمحدث وعالم التفسير والفقيه ، فإنه لم يقصره على حشد المواد اللغوية وتحليلها وتوضيح معانيها ، بل ضم إليها عناصر كثيرة وفيرة الزاد وسمت من دائرته ، وجعلته قبلة سائر العلماء . وابن منظور سعيد بما صنع ، مقتبط بما حمل ، ويبدو هذا جلياً من عبارته : « .. فجاء بحمد الله وفق البينة ، وفوق المنية ، بديع الإقتان ، صحيح الأركان ، سليماً من لفظلة : لو كان (٢) » . وقد مكنت الأيام لهذا الكتاب مع ضخامة مادته ، وثقل ثنوته ، فبقى موضع تقدير العلماء ، جديراً بتقديهم .

والزاد اللغوي الذي جمعه ابن منظور مقتبس من مصادر خمسة ، هي : تهذيب الأزهري (٢٨٢-٥٣٧) ، وبحكم ابن سيده ، (ت ٥٥٨) ، وصحاح الجوهري (٣٣٢-٥٣٩) ، وحواشيه لابن بري (٤٩٩-٥٧٦) ، وجوهرة اللغة لابن

---

(١) عبد الله محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ، ابن منظور ، الأنصاري الإفريقي ، ثم المصري ، جمال الدين أبو الفضل . مير ، وجمع وحديث ، واختصر كثيراً من كتب الأدب للعلو . وكان عارفاً بالنحو والفقه والتاريخ والكتابة . انظر : السيوطي : بقية الوعاة : ٢٤٨/٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب : ٢٦/٦ ، وغيرها .  
(٢) ابن منظور : مقدمة لسان العرب .

دريد (٢٢٣ - ٥٣٢١) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (ت ٦٠٩ هـ) . واستطاع ابن منظور أن يوائم بين مصادره ، وأن يختار لكتابه منها ما يشد انتباه القارئ في غير إضجار أو إملال ، بل إن تنقله بينها يشعشع القارئ أنه عاش معها جميعا ، ونال منها أفضل ما يحتاج إليه . ولابن منظور في هذه المصادر وغيرها رأى دفعه لتأليف كتابه ؛ فقولوهما بين رجلين : رجل أحسن الجمع ولكنه لم يحسن التأليف والوضع ؛ وآخر أحسن الوضع ، وفاتهته إجادة الجمع . وكتاب الأزهري وابن سيده وعمر المالك ، عمرا المطلب ، لا يرتاح إلى منهجيهما اللذين يستريح الفكر . وكلا الكتباين «فرق الدين بين الثنائى والمضاهف والمقلوب ، وبدد الفكر بالقيف والمثل والرابع والخامس فضاء المطلوب (١)» . ومهما كان لهذا الرأى من صواب ، فابن منظور أقاد من هذه السكتب وخلدها بالرجوع إليها ، واعترافه بفضلها .

وقد صدر ابن منظور كتابه بمقدمة تحدث فيها عن هدفه من تأليفه . واهتمامه بكتب السابقين من اللغويين ، ونقده لمنهجهم ، ومحاوخته أن يجمع بين أفضل ما تركوا وأحسن ما ينبغي ، ومنهجه الذى ارتضاه ، وأمله أن يأتى وانفا بما قصد إليه .

واطلاع ابن منظور الواسع ، وشغفه العلمى دفعاه إلى أن يجعل كتابه لا يغل على قارئه بما يود منه ، والفصلان القصيران اللذان بدأ بهما ابن منظور كتابه يشعشان القارئ . بأنه كان يود أن يسترسل فى مثل هذه البحوث ، لولا تنبيهه إلى هدف الكتاب الأول .

وفى أول هذين الفصلين تفصيل لآراء اللغاة فى الحروف المقطعة التى بدئت بها بعض سور القرآن الكريم ، مثل : ألم ، كهـ حمـ صـ ، صـ قـ ، وغيرها .

(١) انظر : مقدمة لسان العرب .

ويناقش ما قيل في بناء أو إعراب حروف التهجي، وتذكرها وتأنيتها. وأكثر ما ذكره في هذا الفصل نقله عن تهذيب الأزهري في خاتمة كتابه.

وفي الفصل الثاني تحدث عن ألقاب الحروف وطبائنها وخواصها، وقسمها إلى مجبورة ومهموسة، وشديدة ورخوة، كما تحدث عن مدارج الحروف، وموقع الحروف من هذه المدارج. وقد صنع السابقون أوفى مما صنع ابن منظور في هذا المجال، كما نرى في المقدمة الموجزة لكتاب الدين، وفي المقدمة المطولة لكتاب جهرة اللغة.

#### منهج الكتاب :

اختر ابن منظور مصادر عدة يقيس منها، ولكنه لم يرض من مناهجها غير المنهج الذي سار عليه الجوهري في صحاحه، وصرح بذلك في مقدمته لسان العرب، حين قال : « ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول » لحسن تبويبه وسهولة تأنيه.

ولكن الناظر في الكتابين : صحاح الجوهري، ولسان العرب يجد شيئاً من الاختلاف في مسيرة هذا المنهج. وقد قسم الجوهري ابن منظور كتابيهما أبواباً حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية، ومع رعاية الترتيب الأبجدي المتبادل (ء/ب/ت/ث/ج... إلخ). فباب الباء للسكرات المنتهية بحرف الباء، وباب الميم للسكرات المنتهية بالميم، وباب الهمزة للسكرات المنتهية بحرف الهمزة أصلياً غير منقلبة عن واو أو ياء، كالردء، والقلماء، والقيء. أما كلمتا الساء، والقضاء وأمثالهما فموقعهما باب الواو والياء، وفيه جمعت الواو المنتهية بواو أو ياء سواء بقيتا على حالهما، أو تحولتا بسبب الإللال أو الإبدال ألفائيه أو همزة. واستحسن ابن منظور صنع الجوهري في جمعه السكرات الواوية والياءية الآخر في باب واحد، وعاب من قد الجوهري في هذا، ففصل بين

الكلمات الرواية واليائية ، ومن ثم اضطرب فكرر الحديث في المواد التي ترد  
رواية ويائية .

وقسمت الأبواب إلى فصول مراعاة للحرف الأول من عروف السادة  
الألمانية ؛ فالكلمات : برد ، معد ، نرد ، تجدها في باب الدال ، وفصول : الباء ،  
السين ، والذون على التوالي . غير أن الجوهري قدم فصل الواو على فصل الهاء ،  
وأنهم ابن منظور فصل الهاء على فصل الواو ، وبذا يختلف ترتيب الفصول في  
الكتابين مع هذين الفصلين .

وترتيب مواد الفصول في الكتابين يسير أبجدياً كذلك حسب الحرف  
الثاني فالثالث فالرابع إن كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية . فالكلمات :  
سرد ، سعد ، صهد ، كلها في باب الدال ، وفصل السين ، وترتيبها في  
الكتابين يتخذ هذا الترتيب المدون .

غير أن الجوهري ، اتباعاً لطريقته المشار إليها في ترتيب الفصول ، يقدم  
في ترتيب مواد كل فصل حرف الواو على حرف الهاء ، بينما يعكس ابن منظور  
فيقدم حرف الهاء على حرف الواو ، فالكلمات : ض و ، ض ه و ، ض ي ،  
في كتاب الجوهري ، تتخذ ترتيباً آخر في لسان العرب ، إذ تراها فيه  
هكذا ض ه و ، ض و ، ض ي .

والباب الأخير في الكتابين موقوف للكلمات المنتهية بالألف الينية غير  
المعروفة الأصل . ومادته في لسان العرب أكبر وفاء وأعظم غزارة ، سعة ابن  
منظور في كتابه . وفي هذا الباب يتحدث ابن منظور عن بعض حروف المعجم  
إذ تنطق مقصورة منتهية بألف لينة ، مثل آباء ، نساء ، خا . ويتحدث عن مدارجها  
وموقفها من الجهر والمهمس ، والرخاوة والشدة ، ثم يتطرق إلى سائر ما تصير

إليه من مرور جديده ، وعن سمايتها في كنى صيرة ، مع التمايل والتمايل  
والاستشهاد .

ويلاحظ حرص ابن منظور على تسمية أبواب كتابه ونسوله ؛ فيقول مثلاً :  
تتمثل الباء الموحدة ، فصل الناء المثناة فوقها ، فصل الناء المثناة ، فصل الحاء  
الهمزة ، فصل الخاء المعجمة ، وهكذا . وكذلك يصنع في الأبواب .

وفي مبدأ كل باب يتحدث حديثاً طويلاً أو قصيراً ، حسب الاقتضاء ، عن  
الحرف للعقود له الباب ؛ فباب المزة صدره بحديث بلغ أكثر من خمس صفحات  
( من القطع الكبير ) ، عن حرف المزة أصلية ومبدلة وزائدة ، والقباء في  
جميع ذلك ، وما يطرأ عليها من تحقيق ، أو تسميل ، أو إختفاء ، أو إبدال ، وما يجر  
كثيراً من الفوائد الهامة مسندة إلى مصادرهما ، مؤيدة بشواهد غنية .

#### خصائص الكتاب :

في صدر هذا الحديث نعود إلى « لسان العرب » فوضع منه نموذجاً موجزاً  
تناوله بالتعليق والدرس ، وتعرف - قدر استطاع ، من خلال هذا التعليق  
والدرس على خصائص الكتاب . وليس من الممكن هنا أن ننقل كل ما كتب  
ابن منظور عن مادة بعينها ، فزيارة ما كتبه تحليلاً وتحليلاً واستشهاداً  
يحول دون ذلك .

جاء في مادة : ح ل و ، في لسان العرب ما يلي :

حلاً : حَلَّاهُ حَلْوَةً ، على قول : إذا حَكَمْتَ لَهُ حَجراً على حجر  
ثم جَعَلْتَ الْحَكَاكَ عَلَى كَفِّكَ وَصَدَّاتُ بِهَا الْمَرَأةُ ثُمَّ كَعَلَتْهُ بِهَا .  
وَالْحَلَاةُ بِمَنْزِلَةِ فُعَالَةٍ ، بِالضَّم .

وَالْحَلْوَةُ : الَّتِي يُحْكَمُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ لِيُسَكَّنَ لَهَا ، وَقِيلَ الْحَلْوَةُ :  
حَجَرٌ بَيْنَهُ يُسْتَقْنَى مِنْ أَرْمَدٍ مُحْكَاكَتِهِ ؛ وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : الْحَلْوَةُ :

حجر يدلكُ عليه دواءٌ ثم تُكسحلُ به العين .  
حَلَاةٌ بِحَلَاةٍ حَلَاةٌ وَأَحَلَاةٌ : كَحَلِّهِ بِالْحُلُوهِ .

والجائئة : ضرب من الحيات تعالجُ لمن تلتصقه البسمُ كما يحلُّ الكسحالُ  
الأرمدُ حُكَاكَةً فيكسحله بها . وقال الفراء : أحبله لى حلوه أ . وقال أبو  
زيد : أحلأت للرجل إحلاءً : إذا حككت له حُكَاكَةً حجرين فداوى  
بحكاكتهما عينيهِ إذا رمدتا .

#### المنالشة :

الفقرة السابقة من مادة : حَلَا ، تدور مشتقاتها حول معنى واحد ، وهو  
الكسحل ، صاغ منها الفعل ، والوصف ، والصدر . وقد نقل هذه الفقرة من  
تهذيب الأزهري ، ومن صحاح الجوهري مع توفيق يسير بين هذين للصدرين .  
والفعل الواضح لابن منظور في هذه الفقرة هو جمع شتات مفرداتها في موضع  
واحد مع الحفاظ على أصل النص . فكل ما يوجب ، إلى هذه الفقرة من نقد ،  
إن كان ، ينبغي أن يوجه إلى مصدره لا إليه . ولا بأس ، مع ذلك ، من تحليل  
هذه الفقرة ، ومقارنتها بغيرها ، ليستطلع التعرف على الملامح التي تسود  
« لسان العرب » .

١ - وأول ما يلاحظ في الفقرة ، وهي أول ما صدر به من حديث في  
حادة : حَلَا ، أن ابن منظور وضع المادة في يده الحديث مجردة في أبسط صورها  
انتظاراً لما يصنع بعد ذلك من سرد مشتقاتها ، ثم شرع في سرداها بادئاً  
بالفعل : « حَلَاةٌ لَهُ حَلْوَةٌ أ ، عَلَى قَوْلٍ » . والبدء بالفعل ليس دأباً لازماً في  
لسان العرب ، إذا كان للمادة أفعال يسكن أن تصاغ منها ، فقد يهمل البدء ،  
وكثيراً ما يصنع ، بالفعل ، ويبدأ بصور أخرى للمادة غيره ، ففي مادة :



ح م و ، يقول ابن منظور : « الحماة والحما : الطين الأسود . . . » ، هذا مع وجود الأفعال والأوصاف المصوغة من هذه اللادة ؛ فيمد قليل من بدء الشرح بقول ابن منظور : « وحنت البئر حماً بالتحريك ، فهي حامية : إذا صارت فيها الحماة وكثرت ... إلخ . » . وفي مادة : ث ق ب ، يبدأ ابن منظور بقوله : « الليث : الثقب مصدر ثقبت الشيء أثقبت ، ثقباً ، والثقب ، اسم لما يثقب . الجوهرى : الثقب بالفتح ، واحد الثقوب . غيره : الثقب : انخرق بالاذ ، بالفتح ، والجمع أثقب وثقوب . والثقب ، بالضم ، جمع ثقبية . . . » ، ثم يورد الأمثال المصوغة من المادة ، فيقول : « وقد ثقبه يشقبه ثقباً وثقبه فانثقب ، شدد للكثرة . . . » .

والفعل القى بدأ به ثلاثي مجرد ، متمد لفعل به مباشر ، وآخر غير مباشر ( بوساطة حرف الجر - له ، للرجل ) ، وحين كرهه بصورته هذه ، قرنه بصورة أخرى : صورة الثلاثي المزيد بالهمزة ، ليفيد اشتراك الصورتين في أداء لون جديد من ألوان نفس المعنى : « حلاًء يحلأوه حلاًء وأحلاء : كعله بالحلوة . » . وقد أعاده ثانية في صورة المجرد مرة ، وفي صورة المزيد أخرى مستنداً كل صورة إلى أحد العلماء ليفيد اختلاف الآراء في استعمال إحدى الصورتين لمعنى يعينه دون الصورة الأخرى : « وقال القراء : أحلأه لى حلوة » ، وقال أبو زيد : أحلأته للرجل إحلاء : إذا حككت له حكاًكة حجرين خداوى بحكاكتهما عينيها إذا رمدتا » .

وللفعل « حلاًء » معانٍ أخرى غير المعنى القى دارت حوله الفقرة المتقدمة قبل ، وله كذلك صيغ أخرى مزيدة تؤدي هذه المعاني أو غيرها ، ولكن ابن منظور التزم أن يأتي على مشتقات المادة وصورها لمعنى بعينه ، فإذا فرغ منه انتقل إلى المشتقات والصور التي تؤدي المعاني الأخرى ، معنى

بعد آخر ؛ ففي نفس المادة : حلاً ، بعد الفقرة المدونة قبل ، قال : « أبو زيد : يقال : حاله بالسوط حلاً : إذا جلده به ، وحلأه بالسوط والسيف حلاً : ضربه به ... » ، ثم قال : « وحلاً الإبل والماشية عن الماء تحليئاً وتحلئة : طردها أو حبسها عن التورود ومنعها أن تردده ... » . ثم قال : « وحلأت الأديم إذا قشرت عنه التحليل . والتحليل : القشر على وجه الأديم مما على الشعر ... » . والمادة في الفقرات الثلاثة السابقة ، وفي أخرى تليها في « لسان العرب » ، تؤدي في تصريفاتها وصورها معاني غير المعنى الأول الذي سبق تحليله . وابن منظور ، في عرض هذه المعاني ، يتتبع سائر صورها واشتقاقاتها ، ويستشهد ، على سقته في سائر كتابه .

وهذا النهج يفيد من وجهين ، أحدهما : أنه يجمع شقات التصريفات والإشتقاقات والصور المستخدمة في أداء معنى بعينه ، فإذا تم ذلك اتجه إلى غيره من المعاني على نفس المدى الذي ارتآه . وثانيها : أن القارئ سير بعين خاطفة على الفقرات وكل منها يعالج معنى بذاته ، يختار منها ما هو في حاجة إلى تتبع ألوانه ، وصور مادته ومشقاتها ، ولا يضطر إلى استعراض جميع ما جاء في المادة يضل في متاهاتها الحيرة ، خاصة في كتاب غزير المادة كلسان العرب .

وتفضل بعض الماجم ، لا سيما الحديثة ، حشد جميع المعاني لقصورة الواحدة ، فإذا انتهت منها انتقلت إلى صورة أخرى ، وقد تبدأ بالأفعال مجردة ثم مزیدة ، ثم بالأسماء والصفات مجردة ثم مزیدة ، صورة بعد أخرى ، حسب النهج الذي يرضيه صاحب المعجم لمعجمه (١) .

(١) انظر : الشرتوني : أقرب اللوارد ؛ اليسوي : للتجدد ؛ جميع القاموس العربية ؛ للجمع الوسيط . وانظر الدراسة التالية بعد لهذه الماجم .

٢ — ولاحظ كذلك أن ابن منظور لم يضبط هنا الفعل « حَلَّ » بصورة من صور الضبط المروفة لدى العلماء . فالفعل : « حَلَّ » ثلاثي مجرد . ولثلاثي المجرد نحو عشرين بابا يشار إلى تحديدها بمثال مشهور ، أو بالنص على نوع الضبط ، أو بإشارات الضبط المروفة ( الحركات ) . هذا مع اهتمام ابن منظور بصحاح الجوهري الذي سن لضبط المفردات . سنة رسمها في مقدمة كتابه ، وسار عليها في علاج مواده (١) . وكان في استطاعة ابن منظور أن يسير على نس التقليد ، أو يدخل من الإضافات أو التعديلات ما يزيد من فائدة الأجيال من بعده . وعسّر ابن منظور أنه يجمع مادته من مصادر عدة ، وأنه يتقيد بنصوص مصادره ، فما جاء فيها مضبوطا أورده كما وجدته إلا إذا ارتأى تصحيحه استنادا إلى مصدر آخر . والقول في صور الفعل الثلاثي يوجه إلى سائر صور ومشتقات المادة ، لا يزيد فيها ابن منظور على ما نقل عن العلماء . مثال ذلك من مادة : « حَلَّ » : « حَلَّاتٌ لَهُ حَلْوَةٌ » ، على أقوال ... » ، « والحلاوة بمنزلة فعالة بالضم .. » ، و« التحلية » ، بالكسر : ما أفسده السكين .. » ، « حلء الأديم حلا » بالتحريك . إذا صار فيه التحلية ... » . وجميع ما في هذه الأمثلة من ضبط منقول عن مصادره ، وبعض مصطلحاته يحتاج إلى تفسير وتحديد ، خاصة أنها مصطلحات أصعب المعاجم التي رسموها لكتبهم ، وليست مصطلحات عامة تواضع عليها علماء اللغة .

٣ — وفي لفظة المدونة في صدر هذا الحديث تتبع ابن منظور مشتقات المادة وتصريفاتها ، وأحسن جمعها وتنسيق الحديث عنها . وسجل من هذه الصور ، مما اختاره من مصادره : الفعل الثلاثي المجرد : « حَلَّ » ، « والزبد بالهمزة : أحلا » ، والأسماء والصفات : الحلو : « الذي يَحْكُكُ بين حجرين ليكتحل به » ،

(١) انظر في هذا الكتاب : ص ٨٤ .

و « الحائلة : ضرب من الحيات تحلان لمن تلمسه الاسم كما يحل السكعال  
الأرمد حكاكة فيكحله بها ... » .

والأمر كذلك في سائر معاني المادة ، يجمع لها من الصور والمشتقات  
ما يستخدم لأدائها ، فالتعل : حلاة تحلينا وتحانة ، أوردته في موقعه المناسب لأدائه  
معنى جديد : « حلا الإبل والماشية عن الماء تجلينا وتحلنة : ملزها أو حبسها  
عن الورد ومنعها أن ترده ... » . والصينج : التحلى ، التحلنة ، الحلاة ،  
الحلاة — وردت في مواضعها في سياق شرح المعاني المختلفة للمادة .

٤ — وقد سبق القول إن ابن منظور قد يكرر صيغاً بمعنىها إذا أدت معاني  
جديدة ، مثل قوله : « التحلى : القشر على وجه الأديم بما يلي الشعر ... » ،  
و « التحلى ، بالكسر : ما أفسده السكين من الجلد إذا قشر ... » والتحلى  
والتحلنة : شعر وجه الأديم ووسخه وسواده . ومثل : « الحلو : الذى يحك  
بين حجرين ليكتحل به ؛ وقيل الحلو : حجر بعينه يستشفى من الرمد يحك كنهه ؛  
قال ابن السكيت : الحلو : حجر بذلك عليه دواء ثم تسكحل به العين » .  
وكثير من المعاجم اللاحقة لسان العرب تميل إلى الاختصار ، وتضع رموزاً أو  
إشارات تغني عن تكرار الألفاظ التى يراد شرحها (١) .

٥ — وليست نصريفات الأبنية ، ومشتقات المادة ، والصور المنبثقة منها ،  
وتفسير معانيها — هى الهدف الوحيد عند ابن منظور ؛ فكتابه فياض بشتى  
فروع العلم ، بين توضيح لقواعد التصريف ، والنحو ، وجوانب من تفسير  
القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وطرف من الأدب والتاريخ والسيرة ؛ يفيض  
في جميع ذلك وغيره ، ويؤيد ما يورده بالأدلة الملتزمة إلى أصحابها ، مما يضاف

(١) انظر : أقرب للوارد ، واللتجيد ، وانظر ما ورد بشأنهما من دراسة تالية في  
هذا الكتاب .

على الكتاب من دواعي الإمتاع الذهني ألوان الترغيب المحبب . والأمثلة على ذلك جميع ما في الكتاب ، ومع ذلك نسوق لطائف قليلة ما يجده القارئ .

في مادة : « حلاً » ، استشهد ابن منظور على ورود التمثيل : « حلاً » بالتشديد بمعنى طرد الإبل والماشية عن الماء أو حبسها عنه — بخصوص من الشعر ومن الأحاديث الشريفة . وذكر حديث سلمة بن الأكوع ، قال : « فأتيت رسول الله ﷺ ، وهو على الماء الذي حليتهم عنه بذى قَرَد » . ويجد ابن منظور الفرصة ليمرج على شرح قاعدة صرفية ، فيقول : « هكذا جاء في الرواية غير مهموز ، فقلبت الهزة ياء وليس بالقياس ، لأن الياء لا تهدل من الهزة إلا أن يكون ما قبلها مكسوراً نحو يير وإيلاف ، وقد شذ قريت في قرأت ، وليس بالكثير ، والأصل الممز » .

وفي موضع آخر قال : « حكى أبو جعفر الرزاسي : ما حلت منه بطائل ؛ فهمز ، ويقال : حَلَّاتُ السويق ؛ قال القراء : همزوا ما ليس بمهموز لأنه من الحُلُولاء » .

وذكر قاعدة الممز في هذه المواضع استطراد مناسب ، وكان قد ذكرها في مبدأ باب الهزة مع ما ذكره من أمور متصلة بها .

واستشهد لبعض معاني مادة « حلاً » بالمثل : « حَلَّاتٌ حائلة عن كوعها » ، ووجد الفرصة كذلك لشرح المثل ، وأنه يضرب في حذر الإنسان على نفسه ومدافعة عنها . وقال : « إن حَلَّاهَا [ أي المرأة ] عن كوعها إنما هو حَذَرٌ للشُّفْرَةِ عليه لا عن الجلد ، لأن المرأة الصناع ، ربما استعجلت فقشرت كوعها » . وأطال ابن منظور في شرح المثل ونقل آراء العلماء فيه ، وتحميلهم له واستشهادهم لهذا التحليل . وهذا كله عظيم النفع لمن يتعمق اللغة ولا يرضى

منها باليسر ، ومن أجل ذلك كان « لسان العرب » معيناً لدارس اللغة ، مفتيحاً ،  
في كثير من الأحيان ، عن التوجه إلى مصادر أخرى في هذا المجال .

٦ - عرضت المعاجم العربية ، فيما عرضت له ، لذكر أسماء الأعلام ،  
والبلدان والأماكن ، كما عرضت لذكر النبات والحيوان ، أحياناً مع بيان وإيضاح  
وأخرى مع افتقار إليه . ومصادر ابن منظور التي نقل عنها أمدته بزيادة قيم في  
هذا الميدان ، ولا ينقص من قيمة ما سجله تطلع القارئ في العصر الحاضر إلى  
مزيد من التفاصيل ، فلهذه الكتب التي خصصت لهذه الجوانب يرجع إليها  
إن شاء (١) . ومن أمثلة ما ذكره من أسماء الأعلام ، ما جاء في مادة : ثقب ،  
قال : والثقب بكسر القاف : لقب شاعر من عبد القيس معروف ، سُمي  
به لقوله :

ظهن بكيلة وسدتن أخرى وثقبن الواصص للعيون

واسمه عائذ بن محسن المبدى . والواصص جمع وصوص ، وهو ثقب  
في الستر وغيره على مقدار العين ، ينظر منه .

ويلاحظ أن التعريف باللم هنا جاء على طريقة ابن منظور ، فقد ذكر العلم ،  
وعلى التسمية به ، وشرح ما استشهد به ، مما يسمح للقارئ بفرصة طوية  
لترويح ذهنه .

وفي مادة : ص ب و ، يقول : « صبا هي مدينة تعرف بمأرب من صنعاء  
على مسيرة ثلاث ليال ، ومن لم يصرفه فلأنه اسم مدينة ، ومن صرفه فلأنه اسم  
البلد ، فيسكون مذكراً سمي به مذكر . وفي الحديث ذكر صبا ، قال : هو اسم  
مدينة بلقيس باليمن . . . » .

(١) تحاول بعض المعاجم الحديثة أن توزع الحديث عن أسماء الأماكن والنبات والحيوان  
مع اهتمام بعضها بتوضيح ما يقابلها من أسماء اللغات الأجنبية أو لهجات البلاد العربية .  
انظر : أقرب الموائد ، لعمروتى .

وفي هذه الفقرة تعرض لقاعدة نحوية أضافها إلى مناقشة طويلة حول لفظ :  
« سبأ » نقلها من حديث عن « سبأ » بن يشجب بن يمرّب بن قحطان ، إلى  
حديث عن « سبأ » مدينة بلفس .

وفي مادة : ل ي و ، قال : « اللّبياء : حبّ أبيض مثل الحنّس ، شديد  
اللبياض يؤكل . قال أبو حنيفة : لا أدرى أله قطيفة أم لا ؟ » . ولم يقب  
ابن منظور على رأى أبي حنيفة هذا ، ومعنى هذا أنه لم يجد معصداً آخر يقيد  
في تقديم مزيد من البيان حول هذا النبات .

وفي مادة : يأ يا ، قال : « المِسْوُؤُ : طائر : يشبه الباشق من الجوارح ،  
والجمع اليآيآء ، وجاء في الشعر اليآئى . . . » . وترك ابن منظور التعريف  
بالتأثير إلى الاستشهاد على صيغة الجمع ومناقشتها ، ورأى العلماء في أمثال هذه  
الصيغة . وكان المقام يقضى باستيفاء التعريف بالتأثير ولكنه لم يفعل . ولمل  
النصوص لم تساعد ابن منظور في هذا المجال .

#### تقويم الكتاب :

تحدثت الصفحات السابقة عن فضل كتاب « لسان العرب » وعالجت  
بعض خصائصه التي تميز بها . وفي خلال المناقشات ظهر دور ابن منظور في  
تأليف هذا الكتاب ، واعتماده على مصادر يقيس منها ، وينسق بين نصوصها  
ويجيد التأليف بين موادها . ولم تصرفه منزلة العلماء الذين استفاد من كتبهم  
عن أن يبدى رأيه أحياناً ، أو يتطوع ببعض التفسيرات والإضافات ، أو يخالف  
عن آراء من ألزم متاهجهم مع وجاهتها . مثال ذلك مسلكه في وضع مادة :  
ورء ، فقد وضعها في باب الهمزة ، وترك متابعة الجوهري الذي وضعها في باب  
الواو والياء . ومن صور مادة : ورء ، لفظ : وراء ، و همزته أصلية عند سيبويه ،

وتصنيفه : وَرَبِّتُهُ ؛ ومنقلبة عن ياء عدد الكوفيين ، وتصنيفه عندهم :  
وَرَبِّيَّة . ويبدو أن الجوهرى تبع الكوفيين ، واختار ابن منظور رأى سيوييه .

وفي مادة : يَأْيَا ، وَهْنُ ابْنِ بَرَى نسبة يات من الشعر لأبي نواس ،  
وقال : « . . . ويمكن أن يكون هذا البيت لبعض العرب ، فادعاه أبو نواس » .  
وعقب ابن منظور على هذا بقوله : « ما أعلم مستند الشيخ أبي عمدة بن برّى في  
قوله من الحسن بن هانيء ، في هذا البيت . . . وهو وإن لم يكن استشهد  
بشعره ، لا يخفى عن الشيخ أبي عمدة ، ولا غيره ، مكانته من العلم والنظم ، ولو لم  
يكن له من البديع للتريب ، الحسن المعجيب إلا أرجوزته التي هي » .

### وبطّة فيها زور

لكان في ذلك أدل دليل على نبذه وفضله . . . . . » .

ولأمر ما لم يبالغ ابن منظور في اختيار بعض ما يستعده لكتابه . مثال  
ذلك ما جاء في مادة : هجا ؛ فقد نقل عن مجد الدين بن الأثير نصا يحتاج إلى  
شيء من التأمل ، قال : « . . . قال ابن الأثير : وفي الحديث : اللهم إن عمرو  
ابن العاص هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر ، فاهجه اللهم والمعنة عدد ما هجاني  
أو مكان ما هجاني . قال : وهذا كقوله : من يُرائي يُرائي الله به ، أي يجازيه  
على مرأاته » . . . وليس من اليسير قبول هذا النص دون التعرّى للقيق الذي  
تطشّن إليه النفس .

ويعد ؛ فليس هناك من ينض من قيمة هذا الكتاب أو يحمده فضله ، فقد  
استغنى بما فيه ، كما يقول مؤلفه ، وبقي كما أمل مقصد الدارسين ومناط  
تقديرهم . وأخرجته مطبعة بولاق للمرة الأولى بمصر ، سنة ١٣٠٠ هجرية ،  
ونشرته أخيراً دار صادر بيروت ، ودار بيروت سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .







( ٣ )

## الفيروزابادى

( ٧٢٩ - ٨١٦ هـ )

### صاحب القاموس المحيط

الفيروزابادى :

من حق القارىء المسمى أن يلم بطرف من حياة شخصية فذة ، أسهمت  
إسهاماً بالغاً منتجاً فى الدراسات العربية ، وخلفت كنوزاً ضخمة ، كان من بينها  
« القاموس المحيط » .

وأبو طاهر محمد الدين الفيروزابادى محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن  
عمر الشيرازى صاحب هذا اللبج المشهور ، ولد بكارزين قرب شيراز ، يوم  
السبت لعشرين من جمادى الأولى ، من سنة تسع وعشرين وسبعمائة (١) ، بعد  
أن قدت الأمة العربية عالماً ثوباً كبيراً ، وهو ابن منظور للمصرى (٦٣٠ - ٧١١ هـ) .  
صاحب لسان العرب ، ثمانية عشر عاماً ، وكان فى ذلك إمام دارسى العربية ،  
بأنه لن تخلو الأرض من عاكف على تراثها ، يحى لجلدها .

وكان الميدان التقافى العربى الفسيح ، المنهل المذهب الذى اغترف منه

---

(١) فقه ييلاده ، وحصل العام وسمع من أساتفتها ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وزار بلاد  
الروم فأكرمه ملكها بايزيد خان بن حيان ، وحصل منه ومن تهرلنت دنيا طائلة ، ثم دخل  
الهند ففتناه ملكها الأشرف إسماعيل بالقبول وتزوج ابنته . وكان الفيروزابادى يقول :  
ما كنت أنام حتى أحفظ مائة سطر ، وكان لا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب ،  
يخرج أكثرها فى كل منزلة وينظر فيها ويمسحها إذا رحل ، وكان إذا أبقى أصحابها ، ذكره  
السوى واحداً ومصرين مؤلفاً .

انظر : بقية الوعاة : ٧٧٣/١ ؛ والضوء اللامع : ٨٦/١٠ .

الفيروزابادى ، وفيه أنتج ، فاعتنى بعلوم الحديث ، والتفسير ، واللغة ، وبرع فيها ، وصنف فيها مؤلفات نالت أعظم التقدير فى حياته ، كما زاد تقديرها لادى المنصفين بعد وفاته . ومن بينها فى الميدان القومى : اروض السلف فيما له اسمان إلى الألف ، والجليل الأنيس فى أسماء الخلدريس (١) ، آله نخرانة السلطان الأشرف شعبان ( ت ٧٧٨ هـ ) ، ونجيب اللوشين فيما يقال بالدين والشين (٢) ، والبلغة فى تراجم أئمة النصوص والآقا (٣) ، والثالث للمتنقى المعنى (٤) . والإشارات إلى ما فى كتب الفقه من الأسماء والأماكن والأقوال ، وهذا الكتاب القرائع الصيت : « القاموس المحيط » ، موضوع هذا الحديث .

ويبدو من ترجمة الفيروزابادى نفسه ، أنه عنى أعظم العناية بالجانب القومى ، وأنه حصل منه قدراً كبيراً ، كاد أن يسمح بوضع كتاب لقوم ضخم قدّر له الفيروزابادى نحو ستين سفر (٥) ، واختاره اسم : اللامع للمعظم السحاب ، الجامع بين الحكم والسحاب . وكان سبب تأليفه أنه التمس راحة من الدهر كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصفى على الفصح والشوارد محيطاً ، ورأى أن يفيد من كتاب « الحكم » الذى وضعه ابن سيده (٦) ، و« السحاب » الذى ألفه الصغاني (٧) ، فهما

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

(٢) منه نسخة بالمكتبة البريطانية .

(٣) منه نسخة فى برلين .

(٤) منه نسخة فى الخزنة التيمورية ، بدار الكتب المصرية .

(٥) وهل فهو واحد من خط الفيروزابادى نفسه ، أنه كتب على ظهر كتابه : أنه لو قدر له تمامه لكان فى مائة مجلدة . كتبه نصرالهدوى هلا من للناوى ، ورضى الحسين . انظر شرح حياجة القاموس ، ص : ١٤ ، ط . المكتبة التجارية بالقاهرة .

(٦) أبو الحسن على بن إسماعيل الأندلسى ، المعروف بابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) .

(٧) رضى الهين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر ، الصدوى ، الصبرى ، الصغاني ( ت ٦٥٠ هـ ) .

في زأيه «فرتا الكتب المصنفة في هذا الباب، وتنبأ برائع<sup>(١)</sup> الفضل والآداب». غير أنه رأى بالتجربة، وبعد أن أتم خمس مجلدات من المعجم، أن يمدل عن إتمامه، رغبة في وضع آخر مختصر يفي بحاجات الدارسين، فكان هذا الكتاب: «القاموس المحيط»<sup>(٢)</sup>.

والنفس الفيروزابادي في معجمه بعالم لغوي سيقه، ولم ينسكرك فضله، هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (٣٣٢-٨٣٩٨). صاحب «تاج اللغة وصحاح العربية»، وإن كان لم يسلمه من قده اللأخ، الذي أوجزه بقوله: إنه «فاته نصف اللغة أو أكثرها، إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغربية النادرة»، ومن ثم عكف الفيروزابادي على المعجمين: الحكم، والعباب، وغيرهما من كتب اللغة كجسمرة ابن دريد (٢٢٣-٨٣٢١). وشذذب الأزهرى (٢٨٢-٨٣٧٠)، ونهاية ابن الأثير (٨٦٠٩)، (وحواشي ابن برى (٤٩٩-٨٥٧٦)، واستطاع أن يضيف عشرين ألف مادة فوق أربعين ألفاً سبقه بها صاحب الصحاح<sup>(٣)</sup>.

نهج القاموس المحيط، وخصائصه:

والمنهج الذي ارتضاه الفيروزابادي لمعجمه، هو نفس ما ارتضاه الجوهري لصحاحه، وكان نموذجاً احتذاه كثير من القنوين غيرهما.

ويمكن، بالرجوع إلى القاموس المحيط، وإلى ما ذكره مصنفه في ديباجته، وما لاحظته شراح القاموس وتأقدوه، أن يشار إلى نقاط هامة، تقتصر منها على ما يلي:

- (١) جمع برفع: اسم السباء النابتة، أو الرابطة، أو الأولى.
- (٢) القاموس: البحر، أو أبعد موضع فيه غوراً. (القاموس المحيط، مادة: قس) - وقد أورد الفيروزابادي هذه النسبة في مقدمة معجمه، وزاد عليها في خطابه قوله: «... والقاموس الوسيط».
- (٣) يضم لسان الرب لا ين مفلور ثمانين ألف مادة، ويلاحظ أن الفيروزابادي لم يصر إليه -

١ - قسم الفيروزابادى كتابه إلى سبعة وعشرين بابا ، بمدد الحروف المعجانية ، بإدماج بابى الواو والياء فى باب واحد ، وباعتبار الحرف الأخير من اللادة الأصلية . ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا ، وفق الحرف الأول من حروف اللادة الأصلية . ورتب مواد كل فصل حسب الحرف الثانى إن كانت اللادة ثلاثية ، فالثالث ، فالرابع ، إن كانت اللادة رباعية أو خماسية . وجعل الباب الثامن والعشرين للمواد المنتهية بالآلف القيمة غير للنقلية عن أصل ، كما صنع الجوهري . مثال ذلك المواد الآتية من فصل الباء من باب العين :

بكم / بلتم / بلضخ / بلع / بلع / بلقم / بلسكم / باع ( واوية العين ) / باع ( لائية العين ) . وليس من الحتم استيفاء كل باب فصوله الثمانية والعشرين : فإن بعض الأبواب سقطت منه عشرة فصول ، وهو باب الظاء ، وبعضها سقط منه سبعة ، وهو باب الصاد ، وباب الضاد ، وبعضها سقطت منه خمسة ، وهو أبواب : الحاء المهملة ، والذال والظن المعجمتين . ولا يفهم كذلك أن الفصول الساقطة مفقودة من اللغة ، فقد توجد فى غير القاموس المحيط من المعاجم .

ويلاحظ أن باب الآلف القيمة لم يخصص مما ينتهى بالآلف غير المهموزة أو النقلية عن أصل ، وإنما ضم مواد أخرى ، مثل : الهمزة ، الباء ، والتاء ، والفاء ، ذو ( بمعنى صاحب ) ، قو ، الواو ، الياء . وبعض هذه المواد كان يمكن أن يصدر بها الحديث عن أبوابها ، وبعض آخر منها كان يمكن أن يدرج فى موضعه من مواد أبواب نهاياتها .

٢ - ويلاحظ كذلك أن أصول اللادة هى المرحية فى التثنية ، وفى ترتيب مواد كل باب ؛ فكل كلمة تنحمة ، يبحث عنها فى : وخ م ؛ واتفى ، فى : وقى ؛ واستجار ، فى : ج و ر ؛ وصماء ، فى : س م و ؛ وهبة ، فى : وهب ؛ وقبة ، فى : وث ب ؛ وظبة ، فى : ظ ب و ؛ ورتة فى : رأى .

وفى الفصول : قدم فصل الواو على فصل الماء ، وجعل الماء بين الواو والياء . مثال ذلك : سرهم / نريمان<sup>(١)</sup> / ورم / هرم / يارم<sup>(٢)</sup> ( بفتح الراء ) . وكلها من باب الميم .

وكذلك يصنع فى ترتيب مواد كل فصل ، مثل : الم / الذوم / النهم / النيم<sup>(٣)</sup> ( بكسر النون ) . وكلها فى فصل النون من باب الميم .

٣ — لم يلتزم الفيروز ابادى رسماً معيناً للمادة عند وضعها فى صدر حديثه عنها ؛ فغارة يضعها فى صورة الفعل عارياً من أى لاحقة ، أو يصل به ضمير المفعول به أو المسكلات الظاهرة ، أو يضعه فى جملة غاية الإيجاز . مثل : ( سَجَم ) الهمعُ سَجوماً وسَجاماً . . . ؛ و ( زَمَّه ) فانزم : شـدده . . . ؛ و ( سَمَم ) الشئء كغفرح . . .

وقد يضع المادة فى صورة المصدر ، مثل : ( الرؤية ) : النظر بالعين وبالقلب . . . ؛ و ( الاطم ) : ضرب الخلد وصفعة الجسد بالكف . . . ؛ و ( السكم ) : الضرب باليد مجبوعة . . . ؛ و ( القنوت ) : الطاعة والسكوت والهدوء .

وقد يضعها فى صورة اسم الذات ، مثل : ( القوم ) : الجماعة من الرجال والنساء معاً ، أو الرجال خاصة ، أو تدخله النساء على تسمية . . . ؛ و ( الصهر بيج ) : كقنديل : حوض يجتمع فيه الماء . . . ؛ و ( التَّصَلَّت ) : الجبين الواضح . . .

والمعاجم الحديثة تلتزم رسماً معيناً تصدر به جميع المواد التى يراد شرحها ، ثم تعود إليه بالشرح والتفريع وبيان وجوه الاشتقاق .

٤ — ومن ثم لا يسير الفيروز ابادى فى شرح المادة على وتيرة واحدة ، ولكنه على أى حال ، يحاول أن يهتمها ويهتمب مشتقاتها بالضبط والشرح

(١) اسم علم . ( التاموس المحيط ) .

(٢) بلد بأصبهان . ( التاموس المحيط ) .

(٣) النمة التلمة . ( التاموس المحيط ) .

والنفسير ، كما سيتضح في تحليل المادة الواردة بمد قليل . وهو لا يزال في الشرح والنفسير ، بل يلتزم السبيل التي اختطها ، من « حسن الاختصار ، وتقريب العبارة ، وتهديب الكلام ، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة » . وقد امتدح الحافظ بن حجر هذه السبيل في القلموس المحيط ، فقال : « إنه لأمزيد عليه في حسن الاختصار وجوهر الكلمات اللغوية » .

٥ — وعن الفيروزابادى بالتفصيل إلى المواد الولوية والليانية الآخر ، بأن رسم حرفي : الواو (و) ، والياء (ي) عند ذكرهما ، فحق صلاة : رسا . يقول : « ( رسا ) رَسُوا ورَسُوا . » ؛ وفي : رأى ، يقول : « (ي) (الرؤية) : النظر بالعين وبالقلب . . . » . وإذا وردت المادة الواحدة بالواو ، والياء نه عليها كذلك ، مثل : « (و) (الرحا) م مؤنثة ، وهما رحوان .. وردت الحية : استدارت كترحت . ي ك (رحيتها) نادرة فيهما ، وهما رحيان ... » . وبعض اللغويين لا يكتفي برسم حرف الواو والياء ، وإنما ينص كتابة على الواوي واليائي خوفاً من اختلاط الأمر على النسخ . فيبدلون الفيروزابادى اكتفى برسم الحرفين رغبة في الاختصار الذي جملة سمة لكتابته .

٦ — ومن مظاهر الاختصار كذلك أنه اختار رموزاً تقى عن تكرار كلمات كثيرة للترخلة ، وهي : ع : بمعنى : موضع ، د : بمعنى : بلد ، ه : بمعنى : قرية ، ج : بمعنى : جمع ، جج : بمعنى : جمع الجمع ، م : بمعنى : معروف .

٧ — ومن منهجه في الاختصار أنه إذا ذكر صيغة المذكر في الاسم أو الوصف ، وأتبعه للمؤنث ، اكتفى بقوله : وهي بهاء ، ولا يعيد الصيغة ، وقد يدل عن هذا النهج ، مثل قوله : الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر ، وهي عصاه ؛ ومثل : العلم : أخو الأب ، وهي حمة .

٨ — اختار الفيروزابادى طريقة لضبط الفعل ، والاسم .



(أ) فإذا ذكر المصدر مطلقاً ، أو ذكر الفعل الماضي وحده مجرداً من الضبط ، كان الفعل على مثال : كتب ، ما لم يوجد مانع مما سيشار إليه بعد ، مثل : نقله : حوله فائق : ودهن : نافق ، ورأسه وغيره دهنا ودهنة : بئله . ومعنى هذا أن المضارع مضموم العين كضارع كتب ، ولا يلزم أنه يماثله في وزن المصدر .

ومن الموانع المشار إليها في الفقرة السابقة ، أن يكون الفعل حلقى العين ، أو اللام ، فإن الأشهر في مضارعه أن يكون مفتوح العين ، مثل : فتح يفتح ، وذهب يذهب .

أو يكون الفعل الحلقى اللام ممثلاً العين ، مثل جاع يجوع ، وباع يبيع ، فإن القياس لإعلال العين .

(ب) وإذا ذكر الفعل الماضي مقيداً ، كان كما ذكره . مثل : قتل كقتل وضرب ؛ وفهمه كفهم ؛ ونعم الساعد والإناء ككرم فعمامة وفعمومة : امتلاء ؛ ونسكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولاً .

(ج) وإذا ذكر المضارع مع الماضي دون تقييد ، كان على وزن ضرب يضرب ، مثل : حذمه يحذمه : قطعه ؛ وقصه يقصه : قطعه ، كاقصه .

(د) وفي الأسماء ينص القبروزابادى على ضبط غير المشهور أو الذى تضبطه قواعد معروفة ، مثال ذلك : المصدة بالكسر : المنع ، والقلادة ؛ ويضم . ومعنى ذلك كسر الحرف الأول أو ضممه مع تسكين الثانى ؛ والحرم بالكسر : الحرام .

فإن قال : بحركة أو بالتحريك ، كان المراد فتح أوله وقامه ، مثل النهل بحركة : أول الشرب ؛ والوجل بحركة : الخوف .

وقد يقول : مثلثة أو بالتثنية ، ويقصد به في الأسماء أن أولها يحوز فيه الفتح والكسر والضم ، مثل : لليلة مثلثة ؛ والقذوة مثلثة ، وكعدة : ما نسفت به واقتديت به . وفي الأفعال يقصد أن عينها يحوز فيها ذلك ، مثل : حمل به ، مثلثة الحاء محلا ومحالا : كاده بسماية إلى السلطان .

وإذا ذكر الأسماء مجردة عن الضبط ، كان مقصده أسها بفتح أولها ، «إلا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا لنزاع من البين» ، مثل : السَّهْلُ ، والنَّهْلُ ، والنَّهْلَانُ : حديد السهم والرمح والسيف ، ما لم يكن له مَقْفِيزٌ ، (بالفتح فيهما) ؛ والنَّهْلُ : الخلق والولد ، كالنسيلة ؛ والرَّزَنُ : للسكان المرتفع وفيه طمانينة تمسك الماء . وما اشتهر بنير الفتح : النُّجَّارة ، والزراعة ، وزرنيخ ، وإبريق ، والحجاز ، والخنصر ، وكلها بكسر أولها . وأحدوثة وأكذوبة وأحجية ، والختالة ، والكُناسة ، والنريا ، وهي بضم الأول .

٩ — ويلاحظ قارئ القاموس أنه إذا ذكر موازين الاسم أو الفعل قدم المشهور الفصيح في الغالب ثم أتبعه اللغات الزائدة إن كان في الكلمة لغتان أو أكثر . مثال ذلك : العمل والعلل ، محرّكة : الشَّرْبَةُ الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعا . عَلَّ يَعلِّمُ وَيَعلِّمُ ، وَعَلَّه يَعلِّمُ وَيَعلِّمُ عَلًّا وَعَلًّا ، وَأَعَلَّه وَأَعْلَوْا : عَلَّتْ لِيْلَهُمْ .

وكذلك إذا ذكر المصادر ، قدم المقيس أولا ثم ذكر غيره في الغالب ، مثل : عال فلان عولًا وعيالة : كثر عياله كأعول وأعيل ، وعياله عولًا وعُثُولًا وعيالة : كفاهم ومآلهم ، كأهالهم وعيَّلتهم . ومنل : عَضَلُ المرأة يعضلها مثلثة ، عَضَلًا وَعَضَلًا ، بكسرهما ، وعَضَلُها : منعها الزوج ظلالا .

وفي الصفات ، يقدم المقيسة أولاً ، ثم يقبها غيرها من البليانة أو غيرها ،  
 وبعقبها بذكر مؤنثها بتلك الأوزن أو غيرها ، وقد يفصل بينهما فيذكر أولاً  
 صفات المذكر ويقبها جوعها ، مثل : سيف قاصل ومقتل كثير وشداد :  
 قِطَاع ؛ ومثل : كحل العين كنع ونصر فهي مكحول وكحيل وكحيل  
 وكحيل من أعين كحلي وكحائل . وكحيل كفرح فهو أكحل ؛ ومثل :  
 الكافل : المائل ... ، ج كركع ، والضامن كالبكفيل ج كفئل وكفلاء  
 وكفيل أيضا .

وكذلك عند تصديده لذكر الجموع ، « يقدم المقيس منها ، ثم يذكر غيره  
 في الغالب ، وقد يهيل المقيس أحياناً اعتماداً على الشهرة » .

ومثال ذلك : كسل وكسلان ج كسالى مثلثة الكاف وكالى  
 بكسر اللام وكسلى كقتل وهي كسلة وكسلانة . والقفل بالضم : الحديد  
 الذى يطلق به الباب ج أقفال وأقفل وقُفول .

وبسقى الفيروز ابادى من قاعدته في ذكر الجموع : ما جاء من جمع فاعل  
 اعمل الدين على ممة ، كباعة وسادة ، فإنه لا يذكره لاطراده ، إلا أن يصح  
 موضع الدين منه ، كبسوة جمع جائل ، وخوثة جمع خائل .

١٠ — يذكر الفيروز ابادى الكلمة في أكثر من موضع لاختلاف  
 اللفات فيها ، مثل : السراط والصراط ؛ والتسطل ، بمعنى القبار ، والتسطل  
 والتسطة ؛ والزندق بالكسر لغة في الصدق .

١١ — لا يلتزم الفيروز ابادى البدء بذكر المادة مجردة من الزوائد ، بل  
 قد يبدأ بالزيد مع ورود المجرد ، مثل : أشقن : قل ماله ، والسطية :  
 قلها ، فشقت ككرم : قللت ، وشق شق بالفتح وككتف وأمير :  
 ( م ٩ — للناجم الرية )



للتعدي وجراحة الكلب الكليل، وتحليل الورم الجاسي<sup>(١)</sup> وإبراء القروح .  
وعروق صدفة يجلو الجرب والبق والأسنان، والتضخيم يجذب السلاء<sup>(٢)</sup> .  
من باطن اللحم ، وغلوفاً بأثل يقطع الرعاف » .

ولكن هذا التعريف للوجز البالغ الضالة بالحيوان والنبات ، لا ينفي ،  
خاصة أن للماجم القوية لا توضع لمصر كانتها ، وإنما توضع للأجيال جميعا ،  
بل إن المعاصرين أنفسهم ينفي ألا يحسن اللحن بمدى معرفتهم ، وإلا عدت  
جدوى جهود الباحثين في كل فن .

١٤ — وكان اهتمام الفيروز ابادى بصحاح الجوهرى مدعاة لأن يسجل  
ملحوظاته عليه أحيانا في نقد لاذع ، بأن ينسب الخطأ إلى الجوهرى أو يضيف  
إليه وصف « الورم » مع تقديره له ، واعترافه بإقبال الناس والدارسين على صحاحه ،  
وهو جدير بهذا الإقبال . ومن عبارته في هذا التقدير : « ثم إنى نبهت على  
أشياء ركب فيها الجوهرى (رحمه الله) خلاف الصواب ، غير طاعن فيه ولا قاصد  
بذلك تنديدا له وإزاه عليه وغضا منه ، بل استيضاحا للصواب ، واسترباحا  
للجنواب ، وتحرزا وحذارا من أن يفتى إلى التضعيف أو يُعزى إلى  
الغلط والتعريف » .

والتصويبات التي أشار إليها الفيروز ابادى كثيرة في قاموسه ، بعضها يرجع  
إلى الضبط ، أو تجديد معنى المادة ، أو يعلق ببيتها ، وغير ذلك من وجوه  
التصويبات . مثال ذلك : بما ذكره في مادة : ف ل ج ، قال : « الفالج  
بالتحريك : تباعد ما بين القدمين ، وتباعدا ما بين الأسنان ، وهو أفلج

(١) الصلب .

(٢) الفوك .

الأستنان لا بد من ذكر الأستنان ، والنهر الصغير . وغلط الجوهري في تسكين لامب . وفي مادة : س م و ، يقول : « وسماوة كل شيء شخصه ، وع بين السكوفة والشام ، وليست من العواصم . ووم الجوهري » . ويقول في : م ر ه م : « الرم : دواء مركب ليجراحات ، وذكر الجوهري له في رم ، وم ، والم لمصلحة لقولهم : مرهت الجرح ، ولو كانت زائدة لقالوا : رهت » .

ومن الواجب في مثل هذه التصويبات الرجوع إلى المصادر القوية الأخرى ، خاصة تلك التي تسند آراءها بنصوص قديمة ، وكذلك الاستفادة بالبحوث التي تعمل اللجنة العربية بأخواتها الساميات ، وباللغات التي استمدت منها العربية مفرداتها ، عسى أن ترشد إلى وجه الباقى في هذه التصويبات .

١٥ — وفقر القيروزابادى بهذه التصويبات ، كما فخر بما زاده على مصحاح الجوهري ، القى « فاته نصف الأنسة أو أكثر » ، كما يقول . ومن أمثلة ما زاده القيروزابادى مادة : دع ن ، قال : « الله عن . سمف يضم بعضه إلى بعض ويرمل بالشريط ويسط عليه التمر ، وككتف : اللس . الخلق والنذاء ، كاللذ من ككروم . . » ؛ و « المرطمان بالضم : حب متوسط بين الشمبر والمنطة ، نافع للإسهال والسعال . . » ؛ و « الإفرنجية : رجيل ، معرب إفرنجك ، والقيلس كسر الراء . . » .

وقد أحصى شراح القاموس ما زاده القيروزابادى على ماسبطه الجوهري في مصاحه ؛ فبلغ عشرين ألف مادة ، وهذا يمثل نصف عدد ماسبطه الجوهري من مواد ، وهو جهد لا شك في قيمته .

١٦ — وكى يستطيع قارى القاموس أن يميز بين مواد المصاح وزيادات القاموس وأى القيروزابادى أن يكتب هذه المواد الزيدة بالمداد الأحمر فيظهر للعاقل

بادئ ذي بدء فضل كتابه ، وتوضح المزية بالتوجه إليه .  
غير أن الكتابة بالداد الأحمر تليق بمض الصعوبات في الطبعة الحديثة ،  
ومن ثم عدل الناشر إلى مصطلح جديد يفي بهدف صاحب القاموس .

١٧ - وللمصطلح الذي لجأ إليه الناشر للفرقة بين مواد الصحاح  
ومواد القاموس الزبدة يبين فيما يلي :

(١) وضعت المواد المدونة في صحاح الجوهري ، والمشاركة فيه وفي القاموس  
الحيط ، بين قوسين ( . . . ) .

(ب) وضع فوق المواد التي زادها القير زابادي على الصحاح خط محمد ،  
مثل : « الرعثن كجعفر ، والدون زائدة : الجبان ، ومن الظلمان والجمال :  
السرير ، وهي بهاء ، وفرس لمراد . والرعشة : ماء لبني عمرو بن قريظ من بني  
أبي بكر بن كلاب ، سميت برعثن ملك الحسيب كان به ارتماش » .

١٨ - ويضاف إلى المصطلح السابق ، مصطلحان آخران ، يراهما قارىء  
القاموس المحيط في المطبوعات الحاضرة ، هما :

(١) (ج - نج) : حرفا ج ، فوقهما ثلاث نقاط ، يوضع بينهما ما وجد في  
التصديق وتحقيق ونشر القاموس المحيط ، مضبباً عليه (X) في النسخة  
المخطوطة للقروة على المؤلف ، وحرصوا على الإبقاء عليه . مثال ذلك :  
(المران) م ، الواحدة بهاء ، نج وحلوه ملين للطيمة والسعال ، وحامضه  
بالعكس ، ومزه نافع لالتهاب اللثة ووجع القوادج ، والمران ستة طعوم  
كاللتفاح . . . » .

(ب) (ط - ط) : حرفا ط ، وضع الناشر بينهما ما وجد في النسخة  
القروة على المؤلف مشطوباً عليه . مثال ذلك : « (العين) : الباصرة مؤنث نج

أعيان وأعين وعيون ، ويكسر ، جيج أعينات ، وأهل البلد ، ومحرك ، وأهل  
الدار ، والإصابة بالعين ، ط والإصابة في العين ط ، والإنسان ، ومنه : ما بها  
عين : أى أحد . . .

ومن المأمول عند إعادة نشر القاموس ، أن ينظر يعين الاهتمام إلى الاستفادة  
بعلامات الترتيم الحديثة ، فالكتاب في ميسر الحاجة إلى تنظيم يعم به  
النفع .

١٩ — وتختتم هذه الملحوظات بالإشارة إلى ما توخاه صاحب القاموس  
حين « التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفنا أهل الفصح والشوارد محيطاً » ، فأعياه  
الطلاب ، وعمد إلى أمهات الكتب الثنوية يقيس منها ويجمع مادته حسب  
النهج الذي رسمه لكتابه . ولعل المجلات الخمس التي وضعها لمشروع كتابه :  
« اللامع العلم العجائب » ، الجامع بين الحكم والعجائب » ، أظهرت له بعده بعض  
الشيء عن هدف أساسي من أهداف كتابه ، هو أن يكون في موضع للناس  
لصالح الجوهرى لدى المدرسين ، ولعله كذلك كان جامعاً للأمثلة والشواهد  
والنصوص الموضحة ، ما جمعه يضمن حجه البرتقب في ستين سفراً ، أو كما قال .  
هو على ظهر مجلة اللامع العلم العجائب ، في مائة مجلدة ، فعدل نهجه ، وقوم  
سبيله ، وتلصص إلى نحو ثلث حجه ، وضمه خلاصة ما في العجائب والحكم ،  
وأضاف إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ، فكان كتابه الجديد :  
« القاموس المحيط » كتاباً وافياً موجزاً ، « مخزون الشواهد » ، مطروح الزوائد  
مرباً من الفصح والشوارد » ، تاركاً ذكر الأسانيد وأسماء الرواة والنصوص  
إلا في التادر القليل . وهي ميزات في هذا الكتاب ضمنت له ذبوع الصيت ،  
وبعد الله شكر ، وحموم الإفادة وتلقفته ، ولا زالت ، أيدي المدارسين بكل  
تقدير وإعزاز .





١ - وردت المادة السابقة في فصل الجاء من باب الحال . وقد وضعها ناشر القاموس بين قوسين ، إشارة إلى ورودها في صحنج البوحرى ، وتميزاً لها عن المواد التي زادها الفيروزابادى ، فقد وضع الناشر فوقها خطاً مستدقاً ، تجديداً لتسكتابها بالمداد الأحمر الذى كتب به الفيروزابادى مواد الزيادة . واصل إعادة نشر القاموس المحيط نشرأ حديثاً يفيد فيه من استخدام إشارات الترقيم ، يزيل هذه الصعوبة التى وجدها الفيروزابادى ، كما يسهل للقارىء المعاصر الاستفادة من القاموس فى صورة أفضل

٢ - وقد بدأ الفيروزابادى بصيغة المصدر : الحمد و ذكر ممانيه ، ثم ذكر فى موضع آخر صيغة أخرى للمصدر : حمداً ، وحمداً ، وحمداً ، وحمداً ، وحمداً . وليس من دأب الفيروزابادى البدء بالمصدر ، فقد يبدأ بالفعل ، أو باسم الذات . والمماجم الحديثة تتخذ سبيلاً واحدة عند وضع المادة فى صدر الحديث .

٣ - وذكر الفعل للماضى : حمده ، كسمعه . ويلاحظ أنه ألحق به الضمير ليفيد أنه متعمد إلى المفعول به ، وقد ذكر فى موضع آخر صيغة اللازم منه ، قال : « أَحَدٌ : صار أمره إلى الحمد ، أو فعل ما يحمده عليه » . ولم يسر القاموس على نهج واحد فى هذا الموقف كذلك ، فقد عادمة أخرى إلى ذكر الفعل متدياً ، قال : « وأحمد إليك الله » . أشكركه ثم لازماً « وكمرح : غضب » . وذكر الفعل مضبوطاً بقياسه على فعل آخر مشهور . وقد سبق بيان الطريقة التى اتبها الفيروزابادى فى ضبط الفعل والاسم .

وكذلك ذكر الفعل أول ما ذكره ، مجرداً : حمد ، ثم ذكره مزيداً : أحمد ، ثم عاد إلى ذكره مجرداً والمماجم الحديثة تبدأ بذكر الفعل مجرداً ، ثم مزيداً ، مع تنظيم ذكر صيغ الزيادة .

وليس اللسان دائماً عند الفيروز ابادى أن يبدأ بذكر المجرى ، فكثيراً  
ما يبدأ بالزيد ثم يعقبه بذكر محرده .

٤ - ذكر الوصف : فهو حمود وحيد . وهى حميدة ، وبلاحظ أنه نص  
على المؤنث من الوصف ، ليفيد وروده ؛ فمن المزعوف أن صيغة أقول وفصيل  
فى الأوصاف ، يستوى فيها للذكر والمؤنث . ثم عاد بعد فترة إلى استكمال  
حينئذ الوصف : « وإنه لحساد لله عز وجل » . وقد جرت عادة الفيروز ابادى  
أن يبدأ بالقياسى ، أو المشهور ، عند ذكر المصادر والأوصاف ، ويتبعه سائر  
الصيغ .

٥ - ذكر الجمع ، ورمزه بالحرف : ج : « ويحمد ، كيمتع وبملم آنى :  
أعلم ( أى على وزن مضارع الفعل : أعلم ) : أبو قبيلة ، ج اليعامد » . وبلاحظ  
أن العلم جاء فى صورة الفعل المضارع : يحمد ولم يبالغ الفيروز ابادى فى التعريف  
بالعلم ، بل اكتفى بقوله : أبو قبيلة . والمساجم الحديثة تقدم لحات أكثر  
تعميقاً بالأعلام ، وبالنبات ، والحيوان ، والأماكن ، لا تخرجها عن  
الحدود المرسومة لوظيفة المعجم القوى .

٦ - ورمز كذلك بالرمز : ة ، لمعنى : « قرية » ، وبالرمز : د ،  
لهبلد . قال : « والمحدبة بنواحى بغداد ، وديرة من ناحية الإسكندرية » .  
وهناك رموز أخرى يراها قارئ القاموس المحيط ، وقد سبق الحديث عنها فى  
هذا البحث .

٧ - ومن التحليل الصادر الاستشهاد بالنصوص الأدبية ، كما صنع فى  
هذه المادة .



- ومن بين من تناول القاموس بالشرح أو التعميق : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ثم للصري (١١٤٥-١٢٠٥ هـ) في كتابه : « تاج العروس من جواهر القاموس »<sup>(١)</sup> ، وأحمد فارس الشدياق<sup>(٢)</sup> (ت ١٣٠٥=١٨٨٧ م) في كتابه : « المجاسوس على القاموس »<sup>(٣)</sup> ، وأحمد تيمور باشا<sup>(٤)</sup> (١٨٧١ - ١٩٣٠ م) في كتابه : « تصحيح القاموس »<sup>(٥)</sup> .

وتناوله طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، فخير من نهجه ، وأعاد ترتيبه ، وجعله في ثوب جديد ، ستمود إليه إن شاء الله ، في الفصل الرابع من هذا الكتاب ، وأسماء : « ترتيب القاموس المحيط على طريقة للصباح اللير وأساس البلاغة »<sup>(٦)</sup> .

(١) طبع في عدة أجزاء كل منها يقع في نحو ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير .

(٢) ولد في مشقوت ، ببلدان سنة ١٨٠٤ م ، ورحل والده إلى المحدث ، بجوار بيروت . فلهذا فيها ، وعمل في عين ورقة . وبعد وفاة والده جاء إلى مصر ، حيث أمّ تعليمه ، ثم رحل إلى مالطة ولندن وتونس والأستانة ، وله كثير من المؤلفات الهامة .

(٣) طبع في مطبعة الجوائب ، التي كان يديرها ، سنة ١٢٩٩ هـ .

(٤) أحمد بن إسماعيل تيمور ، ولد في القاهرة ، صاحب المراجعة التيمورية ، جمع فيها من الكتب المطبوعة والمخطوطة ما يميز وجوده في غيرها من للكتاب . (التجديد في العلوم والآداب) .

(٥) طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٤٣ هـ .

(٦) طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م .



## الفصل الرابع

(١)

أبو القاسم الزجاجي

(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

صاحب « أساس البلاغة »

أبرز :

تميزت طريقة الجونجري ومن سار على نهجه بالأساس الذي ارتضوه لترتيب معاجمهم ، ويبدو ذلك في تقسيم المعجم إلى أبواب وفق الحرف الأخير من حروف اللادة الأصلية ، وتقسيم كل باب إلى فصول وفق الحرف الأول ، وترتيب مواد كل فصل وفقاً لحروفها الوسطى : الحرف الثاني إن كانت المادة ثلاثية ، والثالث فالرابع إن كانت للمادة رباعية أو خماسية . ونشترك كذلك في تخصيص باب واحد للمواد الواوياً واليائية الآخر ، وفي تقديم فصل الواو على فصل الهاء في التاليف (١) .

هذا مع احتفاظ كل معجم بمزايا خاصة تبعاً لمنهج صاحبه واتجاهه ، كما ألزم « المصاحح » الألفاظ الصحيحة وحدها ، وكما غلب على « القاموس المحيط » الاختصار والاهتمام بالأمور العلمية . غير أن ترتيب هذه المعاجم يحمل الباحث لا يتبع أسلوباً مرمعاً ، فهو ينتقل من آخر اللادة (الباب) إلى أولها (الفصل) ، ويتجه بعدئذ إلى صلب الكلمة لتفصيل اللادة ، مما تقتضيه الحاجة إلى ضرورة

(١) يقدم ابن منظور في كتابه : « لسان العرب » فصل الهاء على الواو . انظر ص : ١٠٨ وما بعدها من هذا الكتاب .

ابتكار طريقة جديدة يسهل معها على الباحث الوصول إلى ما يريد من أقرب سبيل .

وقد ظهرت هذه الطريقة المعجبة الجديدة ، واشتهر من أوائل متبعيها أبو القاسم جاراؤه عمود بن محمد بن أحمد الزمخشري <sup>(١)</sup> (٤٦٧ — ٥٣٨ هـ) صاحب أساس البلاغة .

وقد سبق الزمخشري إلى هذه الطريقة أبو للمالي محمد بن تميم البرمكي (٣٧٢ — ٤٣٣ هـ) في كتابه القى ساء : « للفتى في اللغة » ، وقال عنه ياقوت إنه « منقول من كتاب الصعاح للجوهري ، وزاد فيه أشياء قليلة وأقرب في ترتيبه (٢) » .

والترتيب للغرب القى يشير إليه ، وهو القى ساء الزمخشري وغيره من بعده ، يتمثل في تنظيم مواد المعجم حسب الحرف الأول والثاني والثالث والرابع من حروف اللادة الأصلية . وإشارة ياقوت إلى إقرب البرمكي في ترتيب كتابه تلفت النظر ؛ فهو لم يشر مثل هذه الإشارة عندما عدد كتب الزمخشري ، وذكر من بينها أساس البلاغة الذي ينهج هذا المنهج ، خاصة أن الزمخشري يسكاد بمصر البرمكي ، فقد توفي البرمكي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة من الهجرة (٤٣٣ هـ) ، وولد الزمخشري سنة سبع ودين وأربعمائة (٤٦٧ هـ) ، والزمخشري يصرح في مقدمة كتابه بأن

---

(١) ولد بزنجور ، إحدى قرى خوارزم ، وتعلب على الفضل البلاء ، وورد بتعداد غير مرة ، وياور بمكة ومن ثم تلب بجواره . وكان واسع العلم ، عدد له صاحب معجم الأدباء نحو تسعة وأربعين كتاباً ، منها التفسير للفيروز ، والثاني في غريب الحديث ، وللنصل في النحو ، وغيرهما : انظر : معجم الأدباء : ١٩/١٢٦ ؛ بنية الوعاة : ٢/٢٧٩ .

(٢) معجم الأدباء : ١٨/٣٤ ؛ بنية الوعاة : ١/٦٨ .





شيخ الإسلام عارف حكمة الله . « المدينة المنورة » ، ووحده من تأمل ترتيب  
المصنفات الحديثة (١) .

ومسألة أخرى ينبغي أن تذكر هنا ، وهي المصادر التي ستنقى منها الزمخشري  
مادة كتابه . ويذكر الزمخشري أنه استمد منه من مصادر عدة . وأن الميدان  
المرعى الفسيح : بدوه وحصره ، أعراجه ومتعصره ، خطابه وحازه وشعره ،  
وسفراه وسماكرته ، كان المعين الذي أخذ منه ، وأصاف إلى هذا المصادر  
المسجلة في بطون السكتب والدقائر ، وإن لم يكن شيئاً منها بداته . يقول  
الزمخشري : « وهو كتاب . . فُلِدِيَتْ لَهُ للمربية وم . فصح من ألفتها ،  
وماع من بلاغاتها ؛ وما سمع من الأهراب في نواديها ، ومن خطابه  
الخلل في نواديها ؛ ومن قرأضبة (٢) نجد في أكلائها ومراتمها ، ومن  
سماسة تهامة في أسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقا على أفواه  
قلبها (٣) ، وتسامجت به الرعاة على شفاها جَلَبْهَا (٤) ، وما تقارضته  
شمره قيس وتميم في ساعات المانة (٥) ، وما تراملت (٦) به سفراء مقيف  
وهذيل في أيام المانة : وما طولع في بطون السكتب ومتون الدقائر من روائع  
ألفاظ مفتقة ، وجوامع كليم في أحشائها مجتنة (٧) » .

---

(١) أحد عبد المنور عطار : مقدمة كتاب الصحاح للجوهري : ٩٠ .

(٢) قرأضبة : جمع قرضوب ، وم الصمالك والاسوس .

(٣) قلب ، بضم ق : بضم ق ، وهو البئر الواصلة .

(٤) قلب ، بضم ق : جمع قلب ، وهي إماء ضخم من جلد أو خشب يحاط في الابن .

(٥) المانة : محاولة كل شاعر أن يظهر مائة شعره .

(٦) تراملت : تراجزت : والزلزل ، بصحين : الرجز .

(٧) أساس البلاغة : مقدمة الزمخشري .

### منهج الكتاب :

لعل أم ما بلغت النظر في « أساس البلاغة » ما قصد إليه الزمخشري في سائر كتبه ، بل وما أشار إليه منذ البدء حين اختار له عنوان « أساس البلاغة » ، من عرض وجوه الإعجاز ، وبيان مناهج النصيحة ، وما يتصور القطف ، والأسلوب من ألوان الدلالة .

وإذا كان المبحوثون قبل الزمخشري قصدوا أن تسجل معاجهم تصاريف العرب في ألقاظهم وأساليبهم بعامية ، فقد عني الزمخشري أن يقصد إلى « تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بإفراد الجاز عن الحقيقة ، والكناية عن التصريح » . ومن ثم لم تنصرف عنايته إلى تتبع معاني مفردات المادة ، ولا إلى تتبع مشتقات وتصريفات أصلها ، كما انصرفت إلى هدفه الذي صرح به . والمصطلحات التي وردت في كلام الزمخشري تؤكد اهتمامه بهذه الفتاة ، وتفيد أنه قد حصل من مقاييسها وموازينها قدرا عظيما أمانه على ادعاء ما ادعاء ، من أن من وقف على خصائص كتابه وحصلها ، و « كلن له حظ من الإحراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقاييسها ، ومعيار حكمة المواضع وقسطاسها ، وأصاب ذروا (١) من علم الماني ، وحظي يروش (٢) من علم البيان ، وكانت له قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ؛ فحل ثمره ، وجزل شعره ؛ ولم يحفل عليه أن يناهز للقدمين ، ويخاطر القرمين (٣) » .

ومن الواضح في العبارة السابقة ، وفي سائر كتب الزمخشري ، بل وفيما جاء في كتبه الأخرى الكثيرة ، أنه كان واضح التصور للأصول والقواعد التي

(١) ذروا : طرقا وحظا .

(٢) رش من علم : يعني قليل منه .

(٣) القرمين : القبول البتاء . والمباراة الزمخشري : أساس البلاغة : مقدمة الزمخشري .

( م ١٠ — للماجم الزبئية )

يمكن أن يناقشها علم اللغى ، وعلم البيان ، وأن هذه الأصول والقواعد يمكن أن توصل من محيط بها ويدرك أثرها ويتذوقها ، إلى امتلاك ناصية البلاغة ، ومنازعة المتقدمين القرمين .

ولكن الأستاذ أمين الخولى لأيسار الزمخشري ومن نظر في كتابه كثيراً فى التسليم لكتابه بهذه الخصيصة ، ويقول : « إن المعنى الاصطلاحى المستقر للعجاز القوى لم يكن قد بلغ مداه ، عندما كتب ( جاز الله ) كتاب أساس البلاغة » . ولهذا لايسام « فى القول بأن أهمية معجم أساس البلاغة ترجع إلى أفراد المجاز ، بمعناه الاصطلاحى الأخير ، عن الحقيقة ( ١ ) » .

غير أن تتبع « أساس البلاغة » مادة بعد أخرى توقف القارىء على بروز هذا الجانب الذى توخاه الزمخشري ، وإن لم يكن حتماً أن يتفق معه فى جميع حائض على أنه من المجاز ، أو على أن ما لم ينص عليه يدخل فى مجال الدلالات الحلقية ، فإن القطع بمثل هذه الأمور ألصق بمسائل العلم الحسنة التى توضع للأقبسة المتفق على نتائجها .

وللداقشات المقبلة سيعاود أن تجلو للقارىء خصائص هذا الكتاب ، وتحدث عن مظاهر صدوره فى طبعته الجديدة ، ومكانته بين للماجم العربية .

#### خصائص الكتاب :

ينبغى ، فى صدر هذا الحديث ، أن يصدر بموضوع ما كتب الزمخشري ، يتناول بالتعقيب والتحليل ، رغبة للتصرف على هذا الكتاب ، وحراسة مظهره . وقد وردت عدة نسخ من ، فى كتاب أساس البلاغة ، فى طبعته الجديدة ، كما يلي :

« خ ز ن — خزن المال فى الخزانة : أحرزه . واختزعه لنفسه ،

( ١ ) أساس البلاغة : مقدمة بقلم الأستاذ أمين الخولى . ط . أولاد أورغان ١٩٥٣ م .

واستخزنه المالَ وله مخزنٌ حرّيزٌ ، وهو صاحب مخزن الأمير .  
ومن الجواز : اطلب من خزان رحمة الله تعالى ، واخزن لسانك ومرك  
قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه      فليس على شيء سواه بمخزان  
وقال السمرى بن أسد المصلى :

وبادر بليل أوبة الركب إنهم      متى يرجعوا يخزن عليك كلامها  
 واجعله في خزانتك أى في قلبك إذا لقنته علماً ، أو أودعته سراً . وفى  
حكمة لثمان : إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة شدت في دنياك وآخرتك .  
وقولهم : خَازِنُ اللحم إذا تفرّ ، معناه خزنة تَحْزِنُ أى ادخره فأليف بسبب  
الادخار . ألا ترى إلى قوله :

ثم لا يخزن فيما لحها      إنما يخزن لحم الدخير  
الثالثة :

١ - أول ما يلحظ في المادة السابقة وضع أصولها حروفاً متفرقة ، صاغ  
منها الزمخشري الأفعال والعفقات وسائر الصور التي يمكن أن ينبثق منها ،  
وفى الإطار الذى رسمه لنفسه . وذلك أن الزمخشري لم يمتن بفتح جميع  
الصور الممكنة من المادة ، ليس في هذه المادة حسب ، ولكن في كثير من  
مواد كتابه ، فاهتمامه موجه أكثر التوجه إلى سوق التركيب والأساليب ،  
والتوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، لاسوق الألفاظ ومعانيها  
مرسلةً بدداً ، وطرائق قيداً . ومن أجل ذلك كان نصيب ما ذكره  
من الصيغ هنأ محدوداً . وقد بدأ من الصيغ بالفعل : خزن ، وبعض  
مزاداته : اخزن ، واستخزن ، واسم المكان : مخزن . ثم ذكر فيما بعد  
الوصف : خازن ، والاسم : الخزانة . وجميع ما ذكره من هذه الصيغ ساقى في تبويب تام ،

أوفى نص قديم . ولم ينبه على ما يمكن أن تقيده الصيغة من تلون في المعنى الأساسي الأول للمادة ، أو على نوع المشتق ، وترك ذلك للقارئ يدركه من خلال ما يسوقه من تراكيب ونصوص . والقارئ لا يفت على ذلك إذا لم يكن ذا دراية سابقة بهذه المبادئ التي لاغنى عنها ، ومع ذلك لا يستغنى عن التنبيه عليها المعجم .

وإذا رأينا هذه المادة في « القاموس المحيط » وجدنا نهجاً آخر ، ففيه :  
 « خزن للال : أحرزه كاختزنه ، والجمع خزنًا وخزونات : تغير ، كخزن كفرح وكرم ، فهو خزين ، وككتابة فعل الخازن ومكان الخزن ، ولا يفتح ، كالخزن كقصد ، والقلب ، والخزن أن كشداد : اللسان كالخازن ، والوطب للسود الجوف لآفة ، ومخازن الطريق مخاصره ، واخزن طريقاً : أخذ أقربه ، وأخزن : استغنى بمد قتر ، وعلى من أحمد وأحمد بن محمد بن موسى الخازنان محدثان » .

فمادة : خزن ، في القاموس وافية ذكر المشتقات ، والصيغ ، مع التنبيه عليها ، وهذا هام لمن يلجأ إلى المعاجم ، وينقصه صنيع الزمخشري في أساسه

والزمخشري لا يأخذ نفسه بالبدء بالصيغ الفعلية إن وجدت ، فقد يبدأ بتغير الفعل من الصيغ والصور ، بل قد يبدأ بتراكيب مستحسن يريد أن يلفت إليه النظر ، أو عبارة جميلة أو مصطلح يدعو إلى التنبيه لها ، ففي مادة : ب ع د ه بدأ بقوله : « أما بعد فقد كان كذا » ، وفي مادة : رأس ، بدأ بقوله : « احل مسكة يسون يوم القتر » : يوم الريحوس ، لأنهم يأكلون فيه رهوس الأضاحي » .

وكذلك يدرك القارئ من خلال ما يذكره الزمخشري من أساليب و أحوال الصيغ والمشتقات ، من لزوم الفعل والوصف والمصدر أو احتياجها إلى

التعول المباشر أو غير المباشر ، ومن التجرد والزيادة ، مثل : خزن المال في الخزانة ، واختزنه لنفسه ، واستخزنه لئال .

٢ - وفي كتاب « أساس البلاغة » ظاهرة تستحق العناية ، فإن الغالبية الغالبة من المواد التي أفرد بها بالذكر والشرح مستقلة ، ثلاثية الأصول ، وقل ما ذكره من مواد غير الثلاثي . بل يمكن إحصاء هذه المواد ومناقشتها ، وتبلغ نحو اثنتين وستين مادة رباعية (١) ، ومادتين خماسيتين ، هما مادتا : ح ص ل ي ، ع ن د ل ب . ولم يبد من الزمخشري أنه سيمصرف عنايته إلى المواد الثلاثية ، أو أن أسراً ما خفف من تسجيل المواد الرباعية والخماسية . وغلبة المواد الثلاثية في اللغة العربية ، بل وفي اللغات السامية ، ظاهرة معروفة . يقول ابن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) في كتابه الخصائص : « إن الأصول ثلاثة : ثلاثي ورباعي وخماسي ، فأكثرها استعمالاً وأعدلها تركيباً الثلاثي ، وذلك لأنه حرف يبعداً به ، وحرف يمشى به ، وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثي لغة حروف حسب ، لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالاً ، لأنه أقل حروفاً ، وليس الأمر كذلك (٢) » .

والواد غير الثلاثية مع ذلك ليست من النادرة بالقدر الذي سجله الزمخشري . ويمكن تصنيف المواد الرباعية التي سجلها مستقلة في مجموعتين : إحداها رباعية الأصول ، وتبلغ نحو ست وثلاثين مادة ، مثل : ج ح ف ل ، ج ر ث م ، ع ق ب ل ، ع ن ص ر ؛ والأخرى رباعية مضعفة ذات أصلين مكررين مثل : ب أ ب أ ، ز ع ز ع ، ف د ف د ، و ل و ل . وإذا حولت المجموعة الأولى من المواد الرباعية حلجاناً فحينئذ « يمكن أن يعود بعضها إلى أصول

(١) انظر الجدول (١) .

(٢) ابن جني : الخصائص : ١ / ٥٥ .

ثلاثية مزيد بعض حروفها<sup>(١)</sup>، مثل : س ف س ق ، س ل ه ب ، ز ن ج ر ،  
 ز ع ن ف ، ع ب ه ل . فهذه وغيرها يمكن بالمناقشة أن تعود إلى مواد ثلاثية .  
 ومع ذلك ، لا يتطلب من اللعاجم القوية أن تناقش جميع المواد مثل هذه  
 المناقشة ، وإنما يطلب ، تيسيراً على المدارس ، أن أمكن ، تسجيل الكلمات  
 حسب منطوقها لا حسب أصول موادها فقط .

وللواد الرباعية المضممة كان يمكن أن يعالجها مع علاج المواد الثنائية .  
 أو للواد الثلاثية ، كما صنع في بعضها ، مثل قهقهه ، التي عالجها في مادة : ق ه ا ،  
 وكما عكس في مادة : م هم ه ، فقد ذكر في ثناياها كلمة : م ه ؛ ومادة : روى د ،  
 فقد شرح في أثناء علاجها مادة : رود ؛ ومادة : ف د ف د ، فقد شرح في ثناياها  
 مادة : ف د د .

وشيء آخر يذكر في هذا المجال ، هو أن الجوهري ، وهو أسبق  
 من اللزمخشري ، وله نهجه المقتصر في تسجيل المعجم العربي إذا قيس بمن سبقه  
 من المعجمين كالأزهري صاحب التهذيب ، ذكر في فصل الباء من باب الميم ،  
 إحدى عشرة كلمة رباعية ، في حين لم يذكر اللزمخشري في الأساس ، من المواد  
 الباني أول أصولها ، الميم آخرها ، أية مادة . وهو أمر لا يمكن تعليله .  
 وأخاف القهروزيادي بمدته ، في هذا الموضوع نفسه ، اثني عشرة مادة جديدة .  
 وهناك بالضرورة ، مواد أخرى كثيرة في غير فصل الباء من باب الميم ، في  
 كتاب الجوهري ومن سبقه من اللغويين .

٣ - ويرى قاري الأساس أن المشتقات والصيغ مفقودة إلى ضبطها  
 بطريقة من الطرق التي لجأ إليها من سبق اللزمخشري ، فضلاً عن توقع ابتكار

(١) انظر : Brockelmann : Grundriss d. v. Gram. d. sem. Sprachen ، 1:521.

وانظر : دكتور مراد كامل : نشأة الفصل الرباعي في اللغات السامية الحية .



جديد يفيد . فالقمل : خزَن ، يختلف معناه باختلاف النطق به ، فهو بمعنى أحرز إن كان من باب نصر أو قعد ، وبمعنى تنير ، إن كان من باب نصر أو فرح أو كرم . وانظرانة ، بكسر الخاء مصدرأ أو اسماً لمكان الخزن ، ولا يصح أن تفتح . ولم ينبه الزمخشري على الضبط في كتابه إلا قليلا ، وكذلك لم يذكر في مقدمة كتابة رأيه في هذا الأمر ، ولولا ما صنعه ناشره أساس البلاغة من ضبط المواد وكثير من النصوص برموز الحركات ، للقى الدارسون كثيراً من اللات ، وقل الانتفاع بالكتاب ، مع أهميته ودسامة مادته .

الرواد الرباعية في كتاب أساس البلاغة

(٤)	(٣)	(٢)	(١)
ف ر د ن	ض ع ض ع	ر و ي د	ب ا ب ا
ف س ك ل	ط ا ط ا	ز ع ز ع	ب خ ن ق
ل ذ ل ذ	ط ح ط ح	ز ع ف ر	ب ر ط ل
ل ه ل ه	ظ ب ظ ب	ز ع ن ف	ب ر ق ش
ع م ع م	ع ب ه ل	ز غ ز غ	ب ع ث ط
م ه م ه	ع ص ف ر	ز م ج ر	ت م ه ل
ن ا ن ا	ع ق ل	ز ن ج ر	ث ف ر ق
ن ع ن ع	ع ل ه ز	س فس ق	ج ح ف ل
ن غ ن غ	ع ن د م	س ل ه ب	ج ر ث م
ن ه ن ه	ع ن ص ر	س ن ب ك	ج ه ج و
ه ي م ن	ع ن ك ب	ش ا ش ا	خ ض ر م
ه ي ن م	غ ر ن ق	ص ا ص ا	د غ د غ
و ا و ا	ف ا ف ا	ص ع ل ك	د غ ف ل
و ع و ع	ف د ف د	ض ا ض ا	د م ق س
و ل و ل	ف ر ع ن	ض ح ض ح	د ه د ي
		ض ر غ م	ذ ع ذ ع

المجدول (١)

مواد رباعية من فصل الباء من باب الهم

من مصحاح الجوهري

( ٢ )	( ١ )
البرحة	البحارم
يسطام	البرجة
البلدم	البرسام
البلوم	برشم
البلغم	البرطام
	البرهم

الجدول ( ٢ )

مواد رياحية من فصل الباء من باب الميم  
من القاموس المحيط

(٢)	(١)
البِظَارِم	البِجَارِم
بِسْمِ	بَحْرَم
بِفَسْمِ	بَحْزَم
البِلْسَمِ	بَرْشَم
بِلْسَمِ	الْبَرْجَمَة
الْبِلْدَم	الْبِرْسَام
بِلْسَمِ	بَرْشَم
الْبِلْمُوم	الْبِرْصُوم
الْبِلْسَمِ	الْبِرْطَام
الْبِهْرَم	الْبَرْعَم
الْبِهْصَم	الْبَرْجَمَة
	بِسْطَام

الجدول (٣)

ملحوظة : سجلت المواد هنا حسباً دونت في القاموس المحيط .

٤ — وقد سبق الحديث عن ترتيب المواد في «أساس البلاغة» ، وهو الترتيب الذي انتهجه المعاجم الحديثة . والمختصرى قسم كتابه أبوابا وفق الحرف الأول . من حروف المادة الأصلية ، وأطلق على كل باب منها اسم : «كتاب» . ولم يتحدث في بدء كل كتاب ، كما تحدث غيره ، عن الحروف التي عقدت لها الكتب ، ولكنه بدأ بشرح المواد مباشرة . ورتب المواد في كل كتاب وفق الحرف الثانى من حروف المادة الأصلية ، ثم الحرف الثالث إن كانت المادة ثلاثية ، فالرابع ، فالخامس إن كانت المادة رباعية أو خماسية . ونلاحظ بعض الاضطراب في ترتيب بعض المواد الرباعية وإحدى المادتين الخماسيتين . مثال ذلك : مادة : س ف س ق ، فقد وضعت بعد مادة : س ف ف ، وقبل مادة : س ف ل ، والحرف الثالث في الكلمات الثلاثة هو على الترتيب : ف ، س ، ل ؛ ومن حق السنين أن تتقدم حرف اللقاء . ومثل : ط ح طح ، فقد وضعت بين كلمتي : ط ح ن ، و : ط ح ر ؛ ومن حق الكلمة الأخيرة أن تتقدم الكلمة الرباعية .

وهناك نموذج آخر من هذا الاضطراب ، مثل : ج ه ج ه ؛ فقد وضعت بين : ج ه و ، و : ج و ب ؛ ومن نظام «الأساس» رعاية تقديم حرف الماء على حرف الواو في جميع الظروف ، فضلا على أن الحرف الثالث : (ج) ، يسبق الحرفين : (هـ ، و) جميعا .

ونموذج ثالث يرد في هذا المقام ، مثل : روى د ، فقد وضعها بين كلمتي : روح ، و : روزو ؛ ومن حق الكلمة الأخيرة أن تتقدم الكلمة الرباعية . ومثل : هـ م ن ، فإنها توسطت الكلمتين : هـ م م ، و : هـ م ي .

والنماذج الثلاثة المقدمة يمكن أن يشار إليها ببعض الرأى . ففي النموذج الأول يحتمل أن المختصرى يوهن بهذا الترتيب إلى احتمال زيادة الحرف المكرر ،

وهو : السين في المثال الأول والطاء في المثال الثاني ، وإن لم يرد في شرحه  
لهذه المواد ما يوصل إلى هذه الملاحظة .

وفي النموذج الثاني خطأ في ترتيب المواد على أى حال ، فمع افتراض صحة  
الملاحظة السابقة يبقى وجوب الترتيب بين حرفي الهاء والواو الذي التزمه  
الزمخشري ، فحق كلمة : ج هـ ج هـ أن تقدم على كلمة : ج هـ ؛ لسبق الهاء الواو  
في الترتيب ، هذا ، إذا لم نصف أمراً آخر وهو احتمال أن الكلمة الرباعية  
أصلها مادة ثنائية ضعف حرفاها .

أما النموذج الثالث ففيه ترجيح ملاحظة الزمخشري أن بعض حروف المادة  
الرباعية زائدة على الأصل الثلاثي . فائدة : روى د ، أصلها : رود ، بدليل أنه  
شرحها في أثناء شرح مادة : روى د . ومادة : هـ ي م ن ، هاؤها زائدة ،  
وبأؤها مقبولة عن همزة . وأصل : هـ ي م ن : أ أ م ن ، سهلت الهمزة الثانية  
وأبدلت ياء ، ثم أبدلت الهمزة الأولى هاء . ويقول الرازي في مختاره ، في  
مادة : أمن ؛ د وأصل مهمين : مؤامن ، لينت الثانية وقلبت ياء كراهة  
اجتماعها ، وقلبت الأولى هاء ، كما قالوا : أراق الماء ، وهراقه .

وفي الجدول الوارد بعد ، بيان المواد الرباعية ، والمادة الخماسية ، التي وقع  
فيها الاضطراب المشار إليه في الفقرة السابقة .

المواد الرباعية والخماسية ومواضعها من أساس البلاغة

الباب	المسود
كتاب الجيم	ج هـ و / ج هـ ح / ج و ب .
» الدال	د غ ر / د غ ص / د غ ذ غ / د غ ف ل / د غ ل .
» الذال	ذ رى / ذ ع ر / ذ ع ذ ع / ذ ع ف
» الراء	ر و ج / ر و ح / ر و ي د / ر و ز .
» السين	س ر ق / س ر د و ل / س ر و .
» »	س ف ف / س ف س ر ق / س ف ل .
» الصاد	ص هـ ر / ص هـ ص ل ق / ص هـ ل .
» الضاد	ض ر ن / ض ر ع ض ع / ض ع ف
» الظاء	ظ ج ن / ظ ح ط ح / ظ ح ر .
» الهمزة	ع ل ن / ع ل و / ع ل هـ ز / ع م ج .
» الفاء	ف د ح / ف د ق د / ف د ر .
» اللام	ل هـ ن / ل هـ ل هـ / ل هـ و .
» الميم	م هـ ن / م هـ م هـ / م هـ و .
» النون	ن ع ظ / ن ع ز ع / ن ع ف .
» »	ن غ ض / ن غ ن غ / ن غ ف .
» الهاء	هـ م م / هـ ي م ن / هـ م ي .
» »	هـ ر ف / هـ ي ن م / هـ ن م .
» لولوا	و ع ظ / و ع و ع / و ع ك .
» »	و ل ق / و ل و ل / و ل م .

ملحوظة : وضعت هنا المواد الرباعية والخماسية المحتاجة إلى إعادة التنظيم .

• — وأضاف ناشر « أساس البلاغة » بعض الرموز التي تصطبغها للطبعة الحديثة ، فوضع نجما مشعاً • قبل كل مادة جديدة يبدأ شرحها . ووضع الشواهد القرآنية بين هلالين ، مثل : ( وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ) ، في مادة ش ك ل ؛ و ( فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ) ، في مادة : ش م ت . ووضع سائر النصوص الأخرى بين علامتي تنصيص « » ، مثل : وفي الحديث : « لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة ، ألقى عليه النضب فطار منه شظية من نار فخلق منها امرأته » ؛ ومثل : وفي حكمة لبيان « إذا كان خازنك حفيظاً موخراتك أمينة رشدت في دنياك وآخرتك » .

#### تقدير الكتاب :

لا حاجة لشخصية أدبية محققة عالمة لتوثيق كشخصية الزمخشري صاحب «لؤلؤات الكثرة القيمة» ، إلى مزيد من التعريف ، وليس كتابه «أساس البلاغة» بجمد الحديث السابق ، في حاجة إلى شيء إلا أن يكب عليه الدارسون كما أكبوا عليه من قبل . وأمل التفسير الذي قدمه للناس ، ونهجه في ترتيب مواده ، سوعناجه بضمير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات اللغتين من التراكيب التي تملح وتحسن ولا تنقبض عنها الألسن ، ثم اهتمامه بتأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام القصيح ، بإفراد الجاز عن الحقيقة والكتابة عن التصريح ، لعل هذا وغيره مما يفيد منه قارئه معجم لنوى ، يفنى عن أن يقال فيه جديد . وقد قال فيه ابن خلدون :

« ومن الكتب الموضوعة أيضاً في اللغة كتاب الزمخشري في الجاز ، بين فيه كل ما تجاوزت به العرب من الألفاظ ، وما تجاوزت به من المدلولات ، وهو كتاب شريف الإفادة (١) » .

(١) ابن خلدون : المقدمة : ٤٨٠ . ط . للطبعة الأزهرية بالقاهرة .



وبالرغم من ظهور هـ — هذا المعجم فيما بين القرنين الخامس والسادس  
 الهجريين ، فإن كثيراً من المجمعين المتأخرين عن الزمن مضى لم يستفيدوا من  
 طريقته ، كصاحب اللسان ( ٦٣٠ - ٨٧١ هـ ) ، وصاحب القاموس المحيط  
 ( ٧٢٩ - ٨١٦ هـ ) ؛ وإنما استفاد منها أصحاب المعجمات الحديثة كالبيهقي  
 ( ١٨١٩ - ١٨٨٣ م ) في : « محيط المحيط » ومختصره : « قطر المحيط » ،  
 والشرتوني ( ١٨٤٨ - ١٩١٢ م ) في كتابه : « أقرب الموارد في فصيح العربية  
 والشوارد » ، والأب لويس معلوف اليسوعي ( ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م ) في كتابه :  
 « المنجد » ومثل الشيخ محمود خاطر في ترتيبه الحديث لكتاب : « مختار الصحاح »  
 طرازي . وقد اختار الجميع النوى بالقاهرة هذا النهج لما جاءه التي أصدرها ، وهي :  
 « المعجم الكبير » الذي أصدره القسم الأول من الجزء الأول سنة ١٩٥٦ م ، و  
 « المعجم الوسيط » الذي صدر بين سنتي ١٩٦٠ ، ١٩٦١ م .



( ٢ )

أحمد بن محمد الفيومي

( ت ٨٧٧٢ . )

صاحب « المصباح المنير »

تمهيد :

يحتاج الدارس لحل مشكلاته اللغوية في كثير من الأحيان إلى الموجزات التي يخفف حملها ، وبسمل استعمالها ، فإن أعجزه الوصول إلى ما يبني اضطار إلى اللجوء إلى الموسوعات ليجد فيها طلبته .

ومن الموجزات التي حظيت باهتمام القارئ العربي الموجزات التي اقتبست من كتاب الجوهري ، ومن أشهرها مختار الصحاح للرازي (ت بـ سنة ٨٩١ هـ) ، وقد سار على طريقة الجوهري في تنظيم أبوابه وفصوله وترتيب مواد . وهناك موجز نال الشهرة كذلك ، ولكنه لم يقيس من الجوهري وحده ، كما لم يسر على طريقته ونهجه ، وإنما اتخذ المنهج الذي بدأه الليرميكي ، وشهره الزمخشري . وأغنى بهذا : كتاب « المصباح المنير » ، الذي ألفه أبو المباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ثم الخوي<sup>(١)</sup> . والناظر في هذا المعجم الموجز يعجب لما حوى

---

(١) نشأ بالفيوم ، واشتغل ومهد وتعب في العربية عند أبي حيان ، ثم فطن حجة ، وخطب بإجماع الدفعة الذي بناء الملك للمؤيد لإسماعيل . وكان الفيومي فاضلاً عارفاً بالغة والفة . توفي بعد سنة سبعين وسبعمائة . الدور الكلتية : ١ : ٣١٤ . وذكر السيوطي في بنية الوعاة ( ١ : ٣٨٩ ) أنه توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة . وفي مادة : نوق ، ذكر صاحب المصباح : « قال أبو المباس : الذي حصلناه من أقاويل حقائق البصريين والكوفيين أن النيف من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع » ، فترجع اختيار سنة اثنين وسبعين وسبعمائة توقيعاً لوفاته الفيومي . ترجمه الله .

من القوائد العلمية للنوعية إلى جانب هدف للمجم الثنوى ؛ فالتحليل الثنوى للمواد مقرون بتعليلات مسندة إلى كبار العلماء ، وملح تحوية وصرفية ، واهتمام بشرح للمصطلحات التقنية ، وهو هدف أساسى من أهداف هذا للمجم ، فإن القيومى قصد أن يشرح مشكلات غريب «الشرح الكبير» الذى ألقه الرافعى ، شارحاً كتاب الوجيز «لنزالى» ؛ ومن ثم يجد الناظر فيه ترميقاً بهذه للمصطلحات ، وعلاجاً يسيراً وسرياً لبعض قضايا الفقه الإسلامى ، ترد نماذج منها فى هذه الدراسة .

وقد كان صاحب لأصباح ألف قبل هذا للمجم كتاباً مطولاً فى « غريب الشرح الكبير » لرافعى ، أوسع فيه من تصاريح الكلمة وأضاف إليه زيادات من لغة غيره ومن الألفاظ المشتهات والمثاقلات ، ومن إعراب الشواهد وبيان معانيها ، وقسمه تقسيماً لم يرتع هو نفسه إلى منهجه ، وقال عنه : « وقسمت كل حرف منه باعتبار اللفظ إلى أسماء متنوعة : إلى مكسور الأول ومضوم الأول ومفتوح الأول ، وإلى أفعال بحسب أوزانها ، فعاز من الضبط الأصل الوفى ، وحل من الإيجاز الفرع الملى . غير أنه افرقت بالمادة الواحدة أبوابه ، فوهرت على السالك شعبه ، وامتدحت <sup>(١)</sup> بين يدى الشادى رحابه ، فكان جديراً بأن تبهر دون غايته ركابه ، فجر إلى ملل ، ينطوى على ظل <sup>(٢)</sup> » .

وهذا الخلل ، أو الاضطراب ، الذى أشار إليه القيومى حدابه إلى أن يقومه حين عمد إلى تأليف هذا المختصر لكتابه المطول ، وأن يتخذ له منهجاً سويًا ، سيعرض له هذه الدراسة بعد قليل .

(١) انمت . قال الحليج التبريزى : للحد من قولهم : أعدمت الأفرإذا انمت الصباح .

(٢) مقدمة لأصباح المنير .

وللمصادر الكثيرة التي رجع إليها الفيومي في إعداد كتابه الطول الذي اختصره في « الصباح للنير » ، وتبلغ نحو سبعين مصنفاً بين مطول ومختصر ، تشير إلى مدى الجهد الكبير الذي بذله ، وإلى ما يقطر من قارئ مستوعب لما . وقد حدد بعضها الفيومي في خاتمة كتابه الصباح ، ونبه عليها في مواضع الأخذ عنها في ثنايا الكتاب حيث يبنى عليها حكم .

ومع اهتمام الفيومي بمجانب لغوية ونحوية وصرفية عرض لها في مادة كتابه ، لم يترك مصباحه قبل أن ينبذ على طائفة قيمة منها في خاتمة ، فسلبكها حصولاً تبلغ نحو أربعين صفحة ، وهي فصول يفيد منها الدارس ، ويحتاج أن يرد النظر فيها بين حين وحين .

#### منهج الكتاب :

يبدو أن الفيومي تأثر بالزمخشري عندما وضع كتابه : « الصباح للنير » ، فقد ذكره بين مصادره التي رجع إليها ، واتقن منه أو أسند إليه كثيراً من الآراء ، أو أشار إلى كتابه في كثير من المواضع في مصباحه . وتأثر به كذلك في اختيار ترتيب مواد كتابه رغم اهتمامه بصحاح الجوهري ( ٣٣٢ - ٥٢٩٨ ) ، وتهذيب الأزهري ( ٢٨٦ - ٥٣٧٠ ) ، ومختصر اللين لأبي بكر محمد الزبيدي ( ت ٥٣٧٩ ) ، وغيرها من كتب النسخ السابقة لمصره . ولم يشر الفيومي إلى ابن منظور ( ٦٣٠ - ٥٧١١ ) صاحب « لسان العرب » ، بين مصادره ، رغم تماصهما ، فقد توفي ابن منظور سنة إحدى عشرة وسبعمائة من الهجرة . ولم يشر كذلك إلى البرمكي ( ٣٧٢ - ٥٤٣٣ ) ، فيشرح الطريقة التي نتجها الزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ ) ، بينما ذكر ديوان الأدب لغارابي ( ت ٥٣٥٠ ) ،

ومصباح الجوهري في موضع واحد ، والصلة بين السكتاين قريبة كالعلة بين كتابي البرمكي والزمخشري (١) .

وطبيعي أنه لم يتصل بالقاموس المحيط للفيروز آبادي ( ٧٢٩ - ٨١٦ هـ ) ؛ فقد فرغ الفيومي من مصباحه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وسن الفيروز آبادي إذ ذاك نحو خمس سنين .

ولكن تأثره بالزمخشري لا ينفى أنه سار على دربه في جميع أموره ؛ فإن له شخصيته المستقلة ، ورأيه الحر في تنظيم كتابه ، وفي جمع مادته .

والمصباح النير مقسم أبواباً ، وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، وسمى كل باب منها كتاباً . ويلاحظ أنه عد حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفاً ، فقد عقد باباً خاصاً للحرف ( لا ) ، بين بابي الواو ، والياء ، وقد سبقه بعض القنوين ، ولكن باعتبار آخر ، فجمالوا الحروف الهجائية تسعة وعشرين ، منها الميزة ، التي تحقق ، أو تجعل حرف لين ، ومن هؤلاء الأزهري ( ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ ) صاحب التهذيب ، وابن دريد ( ٢٢٣ - ٣٢١ هـ ) حين تحدث في مقدمة كتابه « الجهرة » عن حروف الهجاء ، فقال : إنها تسعة وعشرون حرفاً ، مرجعون إلى ثمانية وعشرين حرفاً (٢) .

وقسم كل كتاب إلى فصول حسب الحرف الثالث إن كانت المادة ثلاثية . ولكنه لم يسم هذه الأقسام فصولاً ، واكتفى بمثل قوله : « الألف مع الباء وما بينهما » ، « الباء مع العين وما بينهما » ، وهكذا . ووضع الكلمة الزائدة على ثلاثة أصول

(١) انظر : س : ٨٧ من هذا الكتاب ، وفيها حديث عن الصلة بين كتابي القناني والجوهري .

(٢) انظر الحديث من ابن دريد : س : ٤٩ من هذا الكتاب .

وعمل ابن جني عد ( لا ) بين حروف الهجاء فقال : « لا لم يمكنه الإجداء بالمدة الساكنة إجداءً باللام » ، ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ليصح لك النطق بها كما صح لك النطق بآخر الحروف غيرها . « ابن جني : سر صناعة الإعراب : ٨ / ١ - ٤٩ ط . مصطفى الخليل ، ١٩٥٤ . »

بعد المادة الثلاثية المشتركة معاني الحرف الثالث إن وجدت ؛ فكلمة : « برقع »  
 وضمها بعد كلمة : « برق » ، وكلمة : « علوج » يضمها بعد مادة : « عل » .  
 فإذا لم تشترك الكلمة الزائدة على الأصول الثلاثية مع المادة الثلاثية الأصول  
 في الحرف الثالث لها ألزم في ترتيبها الحرف الأول والثاني ، ووضعها في صدر  
 الفصل ، مثل المواد :

« أذريجان » وضعها في صدر فصل « الألف مع الالف » قبل كلمة : إذ ،  
 و « إصطبل » وضعها في صدر فصل الألف مع الصاد ، وكلمة « بوشنج <sup>(١)</sup> »  
 وضعها في صدر فصل الباء مع الواو ، بعدها كلمة : « الباب » ، وكلمة : « سبستان »  
 وضعها قبل « سجد » في صدر فصل السين مع الجيم ، وكلمة : « المسكر »  
 وضعها قبل « عسب » في صدر فصل العين مع السين ، وكلمة : « الصُفَر »  
 وضعها قبل كلمة : « المسَّصة » في صدر فصل العين مع الصاد <sup>(٢)</sup> . وقد ترجم  
 القيومي عن رأيه هذا بقوله : « وأما الأسماء الزائدة على الأصول الثلاثة ، فإن  
 وافق ثنائها لام ثلاثي ذكرته في ترجمته نحو « البرقع » فيذكر في « برق » ،  
 وإن لم يوافق لام ثلاثي فإنما ألزم في الترتيب الأول والثاني ، وأذكر الكلمة  
 في صدر الباب مثل : « إصطبل » <sup>(٣)</sup> .

وهناك أمر هام آخر خاص بنظام وضع اللواد حسب أصولها . فمن  
 للمروف في ترتيب اللواد المجمية في الفئة المربعة أن تعود إلى أصولها إن  
 تحولت عنها ، فإن كانت عين المادة ألفا مقلبة من واو أو ياء حادت إلى أصلها

(١) بلدة من خراسان بقرب حرمة ، وأصلها : بوشتك ، ثم حربت إلى البيم .  
 الصباح الخير .

(٢) وضع مصحح « الصباح الخير » ، الشيخ حزة فتح الله ، ملعة : « صفرة » مرة  
 أخرى بعد مادة : « مصف » ، وقال : « إن ذكره هنا أنسب بمصادره » ، وقد وضع نماذج  
 في الخاتمة مفهوم قاعده ، ومدى التزامه بها .

(٣) مقدمة الصباح : ٧ .

الواوى أو اليائى فى وضعها المعجى ؛ فكلمة : « آب » موضعها فصل الألف والواو والياء ، وكلمة : « باع » موضعها فصل الباء والياء والعين . وإن جهل أصل الألف ، ولم تمل ، وضع القيموى للادة فى فصل الحرف الأول ، الواو ، لأن العرب ألحقت الألف المجهولة بالنقلية من الواو ، ففتحتها ولم تملها ، فكانت أختها ، نحو الخامة (١) ، والآة . والمعاجم الأخرى تسير مثل هذه للسيرة .

وخالف القيموى المعاجم فى وضع المواد المهموزة العين ، ورأى أن يلاحظ حركة ما قبلها ، فإن كانت كسرة ألحقها باليائية العين ، وإن كانت ضمة ألحقها بالواو الواوية العين ؛ فكلمة : « بئر » وضها فى فصل الباء والياء ، وكلمة : « بؤس » وضها فى فصل الباء والواو ، وكذلك الكلمة المهموزة العين المفتوح ما قبلها .

وكثير من الجسيمين راعوا الميزة غير ملتفتين إلى حركة ما قبلها (٢) .

#### خصائص الكتاب :

حين للتقيد بما تقدم عرض مادة من مواد « الصباح المنير » ومناقشتها ، والتعرف من خلال هذه المناقشة على خصائص الكتاب ، تمهيداً لوضعه فى مكانه من المعاجم العربية . وفى فصل السين والحاء وردت المادة الآتية :

(السر ) الزنة ؛ وقيل ما لصق بالحقوم والرى من أعلى البطن ، وقيل هو كل ما تعلق بالحقوم من قلب وكبد ورفة . وفيه ثلاث نقات : وزان قلنس وصَب وقُفْل . وكل ذى سر مفضل إلى الطعام ، وجمع الأولى سحور مثل

(١) الفضة الربطية من اليائى . ( مختار الصحاح ) ؛ وزاد الصباح : والخمهن . الخياب  
اللى لم يجهز ، وثوب خام غير مقصود .

(٢) انظر : أساس البلاغة ، وختار الرازى ، والفيلسوف المحيط ، وشريها .



فلس وفلوس ، وجمع الثانية والثالثة أسحار . والسحر بفتحين قبيل الصبح ، وبضمين لغة ، والجمع أسحار . والسحور وزان رسول ما يؤكل في ذلك الوقت ، ونسحرت أكلات السحور ؛ والسحور بالضم ، فعل الفاعل . والسحر قال ابن فارس : هو إخراج الباطل في صورة الحق ، ويقال هو الخديعة . وسحره بكسالة استماله برقته وحسن تركيبه ، قال الإمام فخر الدين في التفسير : ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يختفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التوهم والخذاع . قال تعالى : « يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى <sup>(١)</sup> » وإذا أطلق ذم فاعله ، وقد يستعمل مقيدا غيا يمدح ويحمد ، نحو قوله ( عليه الصلاة والسلام ) : « إن من البيان لسحرا » ، أى أن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر . وقال بعضهم : لما كان في البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشقه عن غيره شبه بالسحر الحقيقي وقيل هو السحر الحلال .

#### مناقشة :

ليس من الطيبى أن يوازن ما ورد من المادة السابقة في الصباح المنير بما ورد في كتب المطولات ، وإنما تصالح الموازنة بما ورد في الموجزات السابقة عليه . وما ذكر مع ذلك ، في هذه المادة ليس بالقليل ، وما جاء فيها من المناقشات وأساليبها وتنوعها يسكنى للحكم على هذا الكتاب ، ويحسن أن نتناول بشيء من الإيضاح بعض هذا الإجمال .

١ - وردت المادة السابقة في فصل السين مع الحاء وما يتلوهما بعد مادة ( سح ) وقبل مادة ( سحق ) . ووضعت المادة في صورة اسم معرف بأداة التعريف ؛

(١) سورة : ٢٠ ، آية : ٦٦ .

**السعر** . ولم يلتزم القيوى وضع المادة ، عندما يبدأ الحديث عنها ، في صورة معينة ؛ فقد يضمها في صورة الفعل متصلاً بفاعله ومصدره ، وبمفعوله المباشر أو غير المباشر (بوساطة حرف الجر) ، وهذا غالب ما يصنع ، خاصة إذا غلبت صورة الفعل واستمالاته ؛ مثل : ( سبكت ) الذهب سبكاً من باب قتل - أذبتَه وخلصته من خبثه ، ومثل : ( سجمت ) الحمامة سجماً من باب نفع ؛ هدرت وصوتت . وقد يذكر المادة في صورة المصدر مثل : ( التسبيح ) . التقديس والتزيه ؛ أو اسم الفاعل يضمه في صورة المفرد وهو الطالب ، مثل : ( الرصد ) : الطريق والجمع أرصاد مثل سبب وأسباب ؛ أو في صورة الجمع ، مثل : ( الرعاع ) بالفتح : السيفلة من الناس ، الواحد رعاعة ، ويقال هم أخلاط الناس .

وقد عالجت الدراسة في هذا الكتاب ، في غير موضع ، نهج المجمعين السابقين واللاحقين في وضع صورة المادة عند بدء الحديث عنها .

٢ - ويتفهم القيوى مشتقات المادة وصورها المستعملة ، مثل **السَحَر** : أكلت السحور ، **السَّحُور** بالضم : فعل القاعل ، **والسَّحُور** بالفتح وزان رسول : ما يؤكل ؛ وسحره بكلامه : استماله ؛ **والسَّحَر** بفتحين : قبيل الصبيح ؛ **والسعر** ما يجري مجرى التمويه والخداع ... إلخ . ، وقد ذكر الرازى في مختاره صوراً أخرى من مادة **سَحَر** ، لم ترد في المصباح . واعتذر القيوى مقدماً عن مثل هذا الصنيع ، بأنه اقتصر على ما هو الأمل ولا يكاد يستغنى عنه . ومن المعروف أن الحكم على بعض صور المادة بأهيمته أو بأنه يمكن الاستثناء عنه ، نسبي يختلف فيه تقدير الناس ، ولكن الافتقار عليه ضرورة تحتمها طبيعة المجمع للوجز .

٣ - وعناية القيوى بضبط صور المادة تموز مما جم أخرى ، وقد

وعم له خطة اتبعها، وزاد عليها . وتوضح بعض معالمها في المادة المقتبسة قبل ، ومن مظاهرها التمثيل بلفظ مشهور ؛ فلفظ : السحر ، فيه ثلاث لغات : وزان فـلس ، وسـب ، وقـفل ؛ والسحور ، وزان رسول : ما يؤكل وكذلك في غيره هذه المادة ، مثل : الجمجمة للشَّباب والجمع جماب مثل كلبة وكلاب ، ومثل : جهرة النار : القطعة الملتببة ، والجمع جَهر مثل ثمرة وتمر . ويلاحظ في هذه الصور ذكر الجوع إن كان للكلمة جمع وضبطها بنفس الطريقة . وكثيراً ما يوص على نوع الضبط ، فيقول : السحر بفتحين : قبيل الصبح ، وبضمتين لنة ، «السحور بالضم : فعل القاعل . ومثل : الجهد بالضم ، في الحجاز ، وبالفتح في غيرهم : الوسع والطاقة ، وقيل : المضموم الطاقة والمفتوح المشقة . والجهد بالفتح لاخير : النهاية والناية .

وفي الأعمال يمثل بفعل مشهور الضبط ، فإن ذكره مع مصدره دخل المصدر في التمثيل ، وإلا احتاج إلى نص خاص إن دعت الضرورة ، مثل : سخرت منه ، وبه قال الأزهري ، سخرأ من باب تعب : هزئت به ؛ ومثل : سكرت الفهر سكرأ من باب قتل : سدته ، والسكر بالكسر : ما يسه به ؛ ونزل عن مكانه زلا ، من باب ضرب : تنعى عنه ؛ ومثل : زل زللا ، من باب تعب ، لنة ؛ ومثل : سعت الهواء سحقا من باب نفع ، فانسحق .

ويلاحظ في هذا المجال أن الفيومي استثنى عن تكرار الضبط إن كان لفظة الواحدة أكثر من معنى أو استعمال ، مثل : أنف من الشيء ، بالكسرى : إذا غضب ، وأنف : إذا تنزه . فالقول في الاجتماعين بنفس الضبط الذي نه عليه من قبل .

ولا شك أن العناية بالضبط يفيد الدارسين للبتدئين والناشئين ويقرب

الشقة للشفتلين بالمعلم . وقد نبه أبو بكر الرازي إلى أهمية الضغط وجدوى العناية به ، فقال : « إن أكثر أصول الفقه إنما يقل الانتفاع بها وبمسر لمتلين : إحداها عسر الترتيب بالنسبة إلى الأمم الأتلب . والثانية قلة الضغط فيها بالموازن للشهورة ، وقلة التخصيص على أنواع الحركات اعتماداً من مصنفها بالشكل الذي يمسكه التبديل والتعريف عن قريب ، واعتماداً على ظهورها عندهم فيحملونها من أصل التصنيف » .

٤ - ولعل من أهم ما هدف إليه القويومي من تصنيف مصباحه أن يخلو لقارئي المعنى بالشرع، المعاني الشرعية والمصطلحات الفقهية وبعض الأحكام يعرض لها في سر وإيجاز . والأمثلة في كتابه لا يحصى عد . ففي مادة : السحر ، حدد مفهوم السحر في عرف الشرع ، بعد أن مهد له بالشرح اللغوي . فقال : « وسحره بكلامه : استماله برقته وحسن تركيبه . قال الإمام فخر الدين في التفسير : ولفظ السحر في عرف الشرع يخص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ، ويجري مجرى الهوى والاندفاع » . ومثل هذه الإشارة لم تمن بئانها بعض اللماجم ، فلم يشر إليها معجم موجز ، كمنهاج الصحاح ، ولم يشر إليها معجم مبسوط لاحق ، كالقاموس المحيط .

وفي مادة : سكر ، حديث طويل ، ونقد طويل لمقاولي النصوص المفيدة تحريم ما يسكر ، ومناقشة لقوية ونحوية تعيد الحق وتدحض الباطل .

ومناجاة القويومي بهذا الجانب متفق مع تكوينه الثقافي واتصاله اتصالاً كبيراً بدراسة التشريع الإسلامي ، وحرصه على أن يقدم كتاب «الشرح الكبير للرافعي» ، ومن ثم جاء اسم كتابه : «المصباح المير في غريب الشرح الكبير» .

• وتتمثل عنايته بكتاب الرافعي كذلك ، في أنه أضاف إلى اهتمامه

بجلاء للمشكلات القانونية والشرعية ، اهتمامه بجلاء ما يبين على فهمها ، بما عرض له من مناقشات صرفية أو نحوية أو ذكر طرائف من منقول الأدباء والعلماء . ولا نغز القارئ الأمثلة الكبيرة على هذه العناية ؛ ففي مادة : سوسن ، يقول : « والسوسن : نبات يشبه الرياحين ، عريض الورق وليس له رائحة فائحة كالرياحين . والعامة تضم الأول ، والكلام فيها مثل جوهر وكوثر ، لأن باب فوعل ملحق بباب فعل يفتح الفاء واللام ، وأما فعل بضم الفاء وفتح اللام فلا يوجد إلا مخففاً مثل جنذب ، مع جواز الأصل ، والأصل هنا محتمل فيمتنع الإلحاق » .

وفي مادة : شكوى ، يناقش الفيومي معنى همزة التمديد التي تصور الفعل . اللازم متمدياً ، ويبين أن من معانيها السلب والإزالة ، كأعجم بمعنى : أزال العجم ، وأشكى بمعنى : أزال سبب الشكوى ؛ يقول الفيومي : « وأشكيت . بالأنف : فعلت به ما يهوج إلى الشكوى ، وأشكيت : أزلت شكايته ، فالهمزة للسلب مثل أعربت إذا أزلت عربيه وهو فساد ، ومبه : شكوت إلى رسول الله (ﷺ) ، حر الرمضاء في جبايتها ، فلم يشكنا ؛ أي لم يزل شكايقتنا » .

وفي مادة : حوز ، يقول : « والحوزة : الفاحية ، والخيز : الفاحية أيضاً . وهو فيعل ، وربما خفف ، ولذا قيل في جمعه أحياز ، وفتياس أحواز ، لكنه جمع على لفظ الخفف ، كما قيل في جمع قائم وصائم : قيم وصيم على لغة من راعى . لفظ الواحد » .

وكثير من أمثال هذه المباحثات لا معنى بها لبعض المراجع .

٦ - وأيد الفيومي قضاياه بالاستشهاد بالقرآن الكريم ، وبحديث رسول الله (ﷺ) ، وبالأثر من كلام السري ، شهرهم وشهرهم .

وقد مررت أمثلة كثيرة في اللقائات السابقة دليلا على هذه الملاحظة. ومن  
استشهاده بالشعر ما جاء ، بعد مناقشة ، حول تأنيث أو تذكير لفظ «السكين» ،  
وأن تأنيثه قد يرد في الشعر ، كما أنشد القراء :

بسكين موقفة النصاب

وفي مادة : ذوى ، استدلل على استخدام كلمة : «ذات» بمعنى شيء ونفس ،  
بيئت حكاه ابن فارس ، هو :

فنعم ابن عم القوم في ذات ماله إذا كان بعض القوم في ماله كلبا  
أى : فنعم فله في نفس ماله من الجود والكرم إذا بخل فيه ، ويقول النابغة :  
تجلبهم ذات الإله ودينهم قوم فما يرجون خير العواقب  
أى كتابهم يهودية نفس الإله .

٧ - والمعجم لا يهمل التعريف بالنبات والحيوان ، في النطاق الذى  
يسمح به معجم تنوى موجز ، ولا يرض عند هذا التعريف بالضغط ، والمناقشة  
اللفظية ، أو التعرض لبعض قضايا التعريف أو النحو ، أو الاستشهاد بما أورده قديم ،  
شأنه في علاج سائر المولد . ومن ذلك تعريفه بالسوسن ، السابق الإشارة إليه  
في الفقرة السابقة ؛ ومثل ما ذكره في مادة : الإيجاص ، قال : الإيجاص ،  
مشدد : معروف . الواحدة إجماعة ، وهو معرب لأن الجيم والصاد لا يجتمعان  
في كلمة عربية .

وفي مادة : البئر ، قال الجبر حيوان يمدى الأسد ، والجمع بيور مثل  
خلس وفلوس . قال الأزهري : وأحسبه دخيلا وليس من كلام العرب .  
وفي التعريف بالبيضاء ، يقول : البيضاء طائر معروف ، والتأنيث لفظ  
للأنثى ، كالماء في حمامة ونمارة ، ويقع على الذكر والأنثى فيقال بيضاء ذكر  
وبيضاء أنثى ، والجمع بيناوات مثل صغراء وصغراوات .

### تقدير الكتاب :

ليس عسيراً بعد الدراسة المتقدمة الحكم على معجم « الصباح الخير » ،  
والنماذج اليسيرة التي تقدمت مناقشتها لا تنفي عن ضرورة العودة إليه مراراً  
ومرات ؛ فاهتمام صاحبه باستمداد مواده من المصادر العربية الأصيلة التي  
أشار إلى بعضها في خاتمة كتابه ، وأثر هذا الاستعداد ، واضح في علاج المادة  
من نواحيها اللغوية ، ومن جوانب الاشتقاق والتصريف والتحليل النحوي  
والنحوي المستند إلى آراء العلماء ، المستشهد له بالصقوة المختارة من مآثور  
اللغة ، وفي قمتها القرآن الكريم ، وحديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ،  
ثم البليغ من سائر كلام العرب .

وإذا كان هذا الموجز لا يفي بمحاجات الدارسين على تنوع ثقافتهم ،  
فإنه يفيد في بعض جوانبها . ولن يفي أى موجز معجمي آخر بمحاجات جميع  
الدارسين كذلك .

ولكن هذا المعجم قد يكون هادياً عند التصدى لوضع معجم موجز  
لدارسين في هذا العصر ، وهو الهدف الذي يسنى إليه مجمع اللغة العربية  
بالقاهرة ، وتحاوله العلماء والهيئات المعنية بتفسير المعجم العربي .

وقد فطنت « نظارة المعارف العمومية » في مطلع هذا القرن إلى أهميته ،  
فنشرته ، ووضعت بين أيدي الدارسين .





(٣)

الشرقي

(١٨٤٨ - ١٩١٢ م.)

صاحب ، أقرب الموارد ،

نمير :

أشرنا فيما تقدم إلى أن العصر الحديث وجه العناية إلى اللغة العربية بما وضع علماءه من معاجم سارت على درب الزخشي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) في اختياره الحرف الأول من حروف المادة الأصلية أساساً لتبويب كتابه ، وأن من بين هؤلاء البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣ م.) صاحب « محيط المحيط » .

ونود ألا يفوتنا في هذا المقام الحديث عن معجم سعيد بن عبد الله بن ميثايل الطوري الشرنوبل (١) ، المسمى بـ « أقرب الموارد في فصيح العربية والشرارد » ، مستجيباً بذلك رغبة الآباء اليسوعيين في لبنان « الذين جذبهم حب هذه اللغة الشرقية ، وعرفان مرتبتها المنيفة ، مع أجنبيتهم عنها ، إلى أن يفرضوا تعليمها في مدارسهم ، وذلك ليأثي الطالب على اللغة ولو مرة في مدة الطلب ، فتتعرف ألماني في ذهنه إلى ما يليق بها من الألفاظ ، ويتمرس بأساليب اللغويين ، وترادى له بلاغة كلامهم » . ولم يجد الآباء اليسوعيون في كتب اللغويين السابقين ما يحقق أغراضهم التربوية ، وذلك لالتزام المؤلفين ذكر ألفاظ السوء وما يتعلق بها (٢) . وبهذا يستهدف هذا النجم الجديد قرصاً تهذيبياً بجانب أغراضه العلمية غير العديدة .

(١) ولد في شرتون بلبنان ، وتعلم في مدرسة عينية الأمريكية ، وعكف على تدريس اللغة العربية في مدرسة اليسوعيين ببيروت . كتب إجماعاً كثير على الجيلات السورية والمصرية (الأعلام) .  
(٢) مقدمة النجم : A .

ويصرح الشرتوني في مقدمة معجمه بمصادره التي استقى منها مادته ،  
فيذكر منها : لسان العرب لابن منظور ، والأساس لزمخشري ، والصحاح  
للجوهرى ، ومصباح النوى ، وقاموس الفيروزابادى ، ومختار الرازى ،  
ومجلد ابن فارس ، وكتباً أخرى ذكرها في صدر كتابه .

وأراد ألا يقع فيما وقع فيه السابقون من اللغويين حين يتعدون عن  
الحيوان والنبات فلا يوضحون منها أو يزيلون غرابة . فليجأ إلى طريقة جديدة  
بينها بقوله : « واعلم أن أقرب طريقة عندى لتعريف كل نوع من النبات والحيوان  
هى أن يفسر اسمه فى الصحيح بما يعرف به من الأسماء العامية فى كل طرف من  
أطراف البلاد العربية ، مع ذكر اسمه بالفرنسية ، فإن تآليف الإفرنج فى ذلك  
على غاية الوضوح ، لأنهم إذا ذكروا نباتاً أو حيواناً رسموا صورته ، وذكروا  
من أى فصيلة هو ، وعددوا أوصافه وخاصياته ومناسفه ، كما فعل ابن البيطار ،  
ويستطيع القارئ حينئذ سبيلاً إلى معرفة معنى ذلك الاسم (١) » .

ولا شك أن الاستعانة باللهجات العامية للبلاد العربية ، وبلغة أجنبية دقيقة  
التعبير والتحديد ، مما يسهل مهمة المعجم ، ويسر على الباحث الوصول إلى  
ما يبنى ، وإن كان ذلك قد أضاف إلى المؤلف عبثاً مضنياً يذكر له بالتقدير .

ويلاحظ أن الشرتوني تصرف فيما نقل من الكتب القديمة بالحذف ،  
أو تغيير العبارة متى رأى ضرورة لذلك ، وحافظ على الأصل فيما لم تمس الحاجة  
إلى تناوله بالتعديل . ويقول فى هذا : « وقد تحريت المحافظة على عبارات  
الأقدمين ، والوقوف عند كلام المتحول المقربين ، اثباتاً بمن تقدمنى من  
حلية المؤلفين وثقات الصنفين ، فهم أرحب منا فهماً لمعنى كلام العرب ، لسكان

---

(١) مقدمة المعجم : ٩ .

مشاهيرهم ، وأعلى بدأ في تفسيره لوضع مغالطتهم ومعاشرتهم (١) . »

وعدل الشرتونى عما كان قد اعتزمه من الاقتصار على المشهور الشائع  
وهجر ما يقل دورانه على الألسن أو عزف الأدباء والكتاب عنه . دعاه إلى  
هذا ما قصد إليه من وفاء كتابه محاث الناس جميعاً ، وتلبية رغبات الباحثين ،  
خاصة عندما رأى في بعض مطبوعات الكاثوليكية من كلام العرب في  
الجاهلية وصدر الإسلام ما لا ذكر له (٢) ؛ ومن ثم نجد الشرتونى يستشهد بكلام  
الأقدمين وما أثر من مذكورهم .

وصدر الشرتونى محمده بمقدمة وسبعة مقاصد ، تحدث فيها عن نهج  
الكتاب وما ارتضاه من تنظيم رجاء منه فائدة الدارس .

وقسم الشرتونى كتابه قسمين ، أولهما في مفردات اللغة الصرفة . والثانى  
في المصطلحات العلمية والكلام المولد والأعلام . والكتاب ملحق أطلق عليه  
اسم « الدليل » ، ضمنه ثلاثة مقاصد تحدث عنها في مقدمة كتابه ، فقال : الأول :  
ما كنت قد أهملته وذهلته من الكلام الوارد في كتاب أهل اللسان . والثانى :  
كل ما ندع عن التدوين مما أفلتته أقلام العلماء من أصحاب هذا الشأن ، وهو الضوال (٣)  
التي من الله على باستفراكتها على المتقدمين في العلم والزمان ، وقد استخرجها  
المؤلف من تصانيف البنفاء ودواوين الشعراء ومن كتب اللغة التي عثيت بأمثال  
هذه البحوث . والثالث : إصلاح ما أدب إليه الأطنشان إلى التاموس وغيره  
من الأغلاط اللغوية . وقد ضمن الشرتونى هذا البحث جدولاً مطولاً يشمل

---

(١) مقدمة المجمع : ٧ .

(٢) أقرب المزاود : الخاتمة : ١٥٠٤ .

(٣) جع مائة : للشاردة .

على بيان الأغلط التي وقعت في معجمات المتعلمين مع إصلاحها ، اعتياداً  
على ما فله من الثقات من أهل اللسان .

وقد طبع القسم الأول من أقرب الموارد مع القليل في جزء من رمضان  
ألفاً وخمسمائة صفحة . سنة ١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م . بمطبعة مرسل للمسيحية ببيروت .

#### خصائص الكتاب :

يضيف هذا الكتاب إلى المكتبة المصححة زاداً جديداً قيساً سهل التناول  
عظيم النفع ، أفاد من تجارب القنويين قبله ومن أصالهم ، كما أفاد من اتصاله  
بالدراسات الأجنبية الحديثة ، فبناه كتاباً جامعا ، يبرز القديم والحديث . ويبدو  
هذا بالعودة إلى الكتاب ونحسه ، ونستطيع أن نعرف ببعض خصائصه  
غيا على :

١ - قسم الشرطوني مجمله أبواباً حسب الحرف الأول من حروف  
المادة الأصلية ، فباب الهززة للكلمات المبدوءة بهززة أصلية ، وباب الباء المواد  
المبدوءة بالباء ، وهكذا .. وقسم كل فصل حسب الحرف الثاني من حروف للمادة  
الأصلية ، ورتب المواد في كل فصل حسب الحرف الثالث ، فالرايع ، فالخامس  
إن كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية — على التوالي . ومع اتصال  
الشرطوني بالمعاجم الأوربية ، واختيارها ترتيب كلماتها ترتيباً ينفع لمجائها ،  
اختار الشرطوني العودة بالكلمات إلى أصول موادها ، اغتناماً لما فطن إليه  
القنويون العرب من الصلة القوية بين أصل المادة ومشتقاتها وسائر صورها من  
جهة ، والرابطة التي تربط أصل للمادة بسائر فروعها وصورها المبنية منها بطرق  
التسمية القوية المعروفة في العربية : الاشتقاق وغيره ، من جهة أخرى ؛ ولأن  
اختيار نهج القنويين العرب يمين في الحفاظ على حجم الكتاب المصحح وصورته ،

إن يحول دون اضطراب الكاتب إلى تكرار الحديث عن المعنى الواحد في أكثر من موضع تبعاً لكثرة المشتقات المنبثقة من أصل واحد ، وتعددتها ، ودلالاتها على ظلال أو صور لمعنى واحد .

ويلاحظ أن الشرتوني قدم لكل باب بالحديث عن الحرف المعقود له الباب ؛ ففي باب الحمزة ، تحدث عن أقسامها لينة ومهموزة ، وعن موقعها من الحروف المجاثية ، واستعمالاتها المختلفة ، وتصرفاتها في كل استعمال . وقد فعل ذلك من قبله من أصحاب المعاجم الحديثة بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣ م ) في كتابه « محيط المحيط » ، وزاد عليه أنه كان يعرض قد ذكر أسماء الحرف في اللغات السامية . وصنع ذلك الصنيع من بعده : « المعجم الكبير » ، الذي يصدره المجمع القوي بالقاهرة .

٢ - ووضع الشرتوني المادة التي يتوخى شرحها في بدء السطر بين نجمتين \* \* \* ، ووضع فروعها بين قوسين ( ) ، وأكثر ما يكون ذلك في بدء سطر جديد إلا إذا كانت متصلة بكلام قبلها . ولا شك أن هذا التنظيم مفيد ، وأنه ثمرة اتصال الشرتوني ودرايته بالمعاجم الإفرنجية .

٣ - في الشرتوني بضبط مواد معجمه ، واستفاد من كتب المعجميين السابقين ونهجهم في الضبط ، وكذلك استفاد من رموز الشكل للكلمات العربية ، وضم النهجين بعضهما إلى بعض ؛ فبضبط الألفاظ بالتم بجانب النص على نوع الضبط .

فإذا ذكر اسماً وعقبه بقوله : « بالضم » ، نحو : ( الذرعة ) بالضم ، فالضبط لأول الاسم ؛ وإذا عقبه بقوله : « بالتسكين » ، كان الضبط للعرف الثاني ، لأن العربية لا تبدأ بساكن ؛ وإذا عقبه بقوله : « بالتثنية » أو بقوله

« مثثلة » ، فذلك إشارة إلى أن في أول هذا الاسم ثلاث لغات ، مثل :  
( الطلعة ) مثثلة ، من الوادى والسيلى : دفعته ومطلعه . فحرف الطاء من هذه  
الكلمة فيها لغات الضم والفتح والكسر .

ولإن ذكر الاسم ، وقال بمدّه : « بالتحريك » ، أو : « بحركة » ، كان المراد  
فتح الحرفين الأول والثانى ، مثل : ( السَّحَر ) ، حركة : قبيل الصبح ؛  
ومثل : ( الشَّيْر ) حركة : مثل الخبط والخطب والنفط والنفص ، فبالسكون  
مصدر ، وبالتحريك اسم العطية والخير ؛ ومثل : ( الشَّيْث ) حركة : العنكبوت  
ودوية كثيرة الأرجل من أحناس الأرض ج شيطان وأشباح .

وكذلك يضبط أحياناً الحرفين الأول والثانى من الاسم بمثل قوله : بضم  
ففتح ، أو بفتح فكسر ، أو بفتح فضم ، أو بضمين ، أو بكسرتين .

وإن كانت الكلمة رباعية وعقبها بقوله : « بالتثنية » ، كان الضبط  
لأولها وثالثها ، مثل : ( الطَّعْرَة ) مثثلة : القطعة من الغيم ، ومن الثوب .  
وقيل خاص بالجدد . يقال : « ما على فلان طعرة » : أى قطعة خرقه ،  
« ما فى الماء طعرة » : أى شئ من غيم .

وكذلك يضبط الحرفين الأول والثالث من الكلمة الرباعية بمثل قوله :  
« بالضم ، أو بالفتح ، أو بالكسر » ، إشارة إلى اشتراكهما فى الحركة .

وكثيراً ما يجمع بين الضبط بالقلم والمثيل بلفظ مشهور ، مثل : ( الطَّلْعُط )  
كقنفذ وجندب وزبرج : خضرة تملأ الماء المزمز ، والقطعة طلعبة ؛ ومثل :  
( الضَّعْضَعُج ) كجمفر : الماء اليسير .

٤ — وأحياناً يضبط الفعل الثلاثى ، استخدم الشرطون رموزاً لضبط  
أبوابه الستة ، وهى :

الباب الأول : باب نصر ينصر ، يفتح عين الفعل للماضى وضم عين الفعل المضارع ، ورمزه بالحرف ( ن ) .

الباب الثانى : باب ضرب يضرب ، يفتح عين الفعل للماضى وكسر عين الفعل المضارع ، ورمزه بالحرف ( ض ) .

الباب الثالث : باب قطع يقطع ، يفتح العين فى الماضى وللضارع ، ورمزه بالحرف ( ع ) .

الباب الرابع : باب علم يعلم ، بكسر العين فى الفعل للماضى وفتحةا فى الفعل المضارع ، ورمزه بالحرف ( ل ) .

الباب الخامس : باب كرم يكرم ، بضم العين فى الماضى والمضارع ، ورمزه بالحرف ( ر ) .

الباب السادس : باب حسب يحسب ، بكسر العين فى الماضى والمضارع ، ورمزه بالحرف ( س ) .

• ويلاحظ أن الشرطون لم يقع فى اختيار الرموز السابقة موقفاً واحداً ، فقد اختار الحرف الأول أحياناً : ( ن ، ض ) كما اختار الحرف الأخير فى الباب الثالث : ( ع ) ، والحرف الأوسط فى الأبواب الرابع والخامس والسادس : ( ل ، ر ، س ) وكان الأولى أن يوحد أساس الاختيار .

• — من أهم ما يرى فى هذا المعجم أن الشرطون بدأ بالحديث عن الأفعال فى المواد التى ترد من أصولها الأفعال والأسماء . فى مادة : ط ر ز ، يتناول الفعل ، لازمه ومتعديه ، مجردة ومزيدة ، ثم يتناول الصفات والأسماء المتصلة بأصل المادة . وكذلك يصنع فى سائر اللواد .

وليس ضرورياً أن يبدأ من الأفعال بلازمها أو يعتمد عليها ، فإب الضابط

فيه: أمر آخر هام، هو وزن الفعل الثلاثي، يحمله مفتاحاً لحديثه. مثال ذلك  
مادة: ش ب ر، قد جاء حديثه عنها كما يلي:

• شَبَّرَ • الثوبَ وغيره نَضَّ شَبْرًا: كَالَهُ بِالشَّيْرِ وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ  
الشَّيْبَرِ كَمَا يَقُولُ ذُرْعُهُ مِنَ الْقِرَاعِ. وَ— فَلَانًا مَالًا وَسِمَةً: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

(شَبَّرَ) الرَّجُلُ لَ شَبْرًا: يَطْرُقُ.

فبدأ في المثال السابق بالفعل التمدى: شَبَّرَ الثوبَ، لأنه يرد بوزن  
نصر، وبوزن ضرب. وآخر الحديث عن الفعل اللازم، لأنه يرد من باب  
علم، وهو متأخر في ترتيب الأبنية المختار فيه بعد وزني نصر وضرب. وفي مادة:  
ش ب م، يقول:

• شَبَّمَ • الجَدَى نَ شَبًّا: جَمَلَ الشَّيْبَامِ فِيهِ.

(شَبَّمَ) الْمَاءُ لَ شَبًّا: بَرَدَ.

وفي مادة: ش ت ر، يقول:

• شَعَرَ • النَّثَى ضَ شَعْرًا: قَطَعَهُ. وَ— هَمَهُ: قَلَبَ جَفْنَهَا.

(شَعَرَ) النَّثَى لَ شَعْرًا: انْقَطَعَ.

وفي مادة: ش ر ر، يقول:

• شَرَّ • الْحِمِّ وَالْأَقِطِ وَالثَّوْبِ نَ شَرًّا: وَضَعَهُ عَلَى خَصْفَةٍ أَوْ غَيْرِهَا

فِي الشَّمْسِ لِيَجْفَ، وَ— فَلَانًا: حَابَهُ وَبَارَزَهُ بِهِ. وَ— الرَّجُلَ: زَادَ شَرَّهُ.

(شَرَّ) الرَّجُلُ نَ ضَ لَ زَ شَرًّا وَشَرًّا: أَثَرَهُ الشَّرَّ.

وَ— اتَّصَفَ بِالشَّرِّ.

وفي مادة: ب ك ي، يقول:

• بَكَى • يَبْكِي ضَ بَكَاءً وَبُكَى: سَأَلَ الدَّمْعُ مِنْ غَيْبِهِ خَزَنًا، فَهُوَ



(جاك ج بكا: وپسكى).

(بکاه) بیکه ض' بکاه : بکی علیہ وراثہ . وبکت السعابة فی أرضهم  
صبت ماہا .

وفي المثال الأخير يبدأ بالفعل اللازم ، ثم يعقبه بالتعدي ، على غير ما صنع في الأمثلة السابقة عليه .

والشروط في يلزم في إيراد الأفعال أسبقيتها في ترتيبها من الأوزان التالية:

فعل ( يفتح العين ) فعل ( بكسر العين ) ، فعل ( بضم العين ) .

ثم فعل ، فاعل ، أفعّل ، أفعّل ، تفعلّل ، تفاعل ، افعّل ، افعّل ، افعّل ، استفعّل .

وكذلك يصنع مع الأسماء ، ويمكن أن يلاحظ الترتيب الآتي بعد ، في حديثه عنها .

فعل (بفتح فسكون) ، فعل (يكسر فسكون) ، فعل (بضم فسكون) ،  
فعل (بفتح فسكون) ، فعل (بفتح فسكون) ، فعل (يكسر فتح) ، فعل  
(بكسر تين) ، فُعِّلَ (بضم تين) ، فُعِّلَ (بضم فتح) .  
وكذلك يلزم الترتيب في اللزید ، فيذكر اللزید بحرف ، ثم اللزید بحرفین ،  
ثم اللزید بثلاثة ، في الأفعال والأسماء .

٦ - يذكر لشرطوفى الصيغ القيمة أحياناً ، مثل : اسم المرة ، والتوابع ، ومصادر ما فوق الثلاثي ، وجمع السلامة بضمه ، للاقتباس ، وكثيراً ما يفضل ذكرها للمعلم بطريقة أخفاها ، دأب بعض الشرطين .

٧ - وعرف بالأعلام في إيجاز حتى لا يلحق المعجم بكتب التراجم ،  
 مثل : سيبويه : لقب لعمر بن عثمان الشولزي إمام اللغة . ومعنى سيبويه

رائحة التفاح ، ومثل : ذو السهم . لقب معاوية بن عمرو الضبي ؛ ومثل :  
المرقشان : شاعران : المرقش الأكبر عمرو بن سعد ، و المرقش الأصغر ربيعة  
ابن حرملة .

كذلك عرف بالنباتات ، والحيوان ، والأماكن ، والمعادن . وبعض هذا  
التعريف يحتاج إلى وقاء بما وعد به في مقدمة كتابه : من الاجوء إلى ما يقابل  
هذه الأسماء في اللغات الأجنبية . ومن ذلك : السِّدَاق : شجر ذو ساق قوية  
قشره حراق ، ورماد خشبه المحروق يبيض به غزل السكتان . ومثل : السِّنْبَر :  
الريحانة التي يقال لها الثمام ، جرى في كلامهم وليس بمرى صحيح .

٨ — ونبه الشرتوني على الدخيل والعرب ، وذكر ما يقابلهما من لغاتهما  
الأصلية ، مثل : السِّنْبَوَسَق ، والمشهور بالسكاف : ما يحشى بفدّر اللحم  
والجوز ونحوه من رقاق المعجن المعجون بالسمن أو الشيرج ، فارسيتهما  
سنسبوسة ، الواحدة سنْبُوَسَقَة . ومثل : السُّنْج ، بضمّين : العذاب . معرب .  
سفجة الميزان ما يوزن به كالأوقية والرطل . معرب سفكة بالفارسية ، ويقال :  
صنّجة ، بالصاد ، والسین أفصح . ج صَنَجات . ومثل السِّنْدَرَس : صمغ  
شجر أو معدن شبيه بالكهرباء يجلب من نواحي أرمينية ، وهو من الأدوية  
الجلبية . وربما وضع شيء منه في الحبر لإصلاحه . دخيلة .

٩ — من مظاهر الاختصار في هذا المعجم ، خير ما سبقته الإشارة إليه في  
الفترة الرابعة ، أنه استعاض عن تكرار الكلمة المفسرة لإفادة معنى جديد ،  
بوضع خطيط عرضي يتوسط حرف المطف والتفسير الجديد . وقد اقتبس منه  
هذا الرمز صاحب « المعجم » . وأشار كذلك بالرمز ج إلى الجمع ، وبالرمز  
جج إلى جمع الجمع ، مثل : التَّشَبُّت ، محرّكة : المعكبوت . و — دَوَيْبَة كثيرة  
الأرجل من أحتاش الأرض ج شَبْتان وأشبات .

١٠ - كثيراً ما يستشهد الشرطوني لتأييد معنى الكلمة المفسرة ، بالقرآن الكريم ، وبالحديث الشريف ، ومأثور كلام العرب : شعر ونثر ، غير ملتزم بما ورد في عصور الرواية ، كما كان يلتزم ذلك السابقون من اللغويين . ويضع الشرطوني ما يستشهد به بين علامتي تنصيص « » . ومن استشهداته ما جاء في مادة : رف ت ، قال : وفي القرآن « إذا كنا عظاماً ورفاتاً أنا لمعموثون خلقاً جديداً » (١) . ومن استدلاله بالحديث الشريف ما جاء في مادة : رق ع ، قال : وفي الحديث « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » . وفي مادة : رغ ب ، استدل بقول المتنبي :

فتى علقه نفسه وجوده قراع العوالي وابتذال الرغائب

يقدير الكتاب :

لقد أدى هذا المعجم خدمة جليلة في الميدان اللغوي ، وتلقاه العلماء والدارسون بترحيب شديد ، وتناولوه بالإطراء والثناء ، كما وجهوا إلى بعض ما فيه شيئاً من النقد ، وذلك أن اللغويين الحريصين على حفظ التراث اللغوي وصيافته عن أن يختلط بالألفاظ المولدة والتعبيرات العامية ، لم يرق في عيونهم ما لجأ إليه الشرطوني من ذكر ما يقابل أسماء النبات والحيوان من التهجئات العامية في البلاد العربية ، ومن هؤلاء الأب أنستاس الكرملي اللغوي . ولكن هذا النقد لا يطنى على الزايل الكثيرة التي يراها قارئ المعجم ، والتي أعجب بها كثير من العلماء ، ووفوها حقها من الثناء والتقدير .

(١) سورة الإسراء ٢ الآية : ٤٩ . وقد وردت الآية الكريمة في معجم الشرطوني مرة ، ولم يصوب الخطأ في نيت التصويب ، فلزم التنبية .



(٤)

## لويس معلوف اليسوعي

(١٨٦٧ - ١٩٤٦ م.)

صاحب المنجد

تتميم:

اتصلت سلسلة البحوث القوية واستمرت الرغبة في تقديم الصالح من الحاجم للدارسين ؛ فوضع الأب معلوف اليسوعي <sup>(١)</sup> (١٨٦٧ - ١٩٤٦ م.) كتابه : « المنجد » ، وقدمته المطبعة عام ١٩٣٦ م. = ١٩٠٨ م. ، واستعان فيه المؤلف بما تقدمه من الحاجم ، واعتد أ كثر الاعتماد على « محيط المحيط » لبطرس البستاني <sup>(٢)</sup> (١٨١٩ - ١٨٨٣ م.) واستفاد منه كثيرا ، كارجع إلى « تاج المزوس من جواهر القاموس » للسيد محمد مرتضى النجاشي ( ١١٤٥ - ١٢٠٥ م.) وغيره من كتب الفقه .

وتتملذة لويس معلوف على الحاجم القديمة ، ثم ضلعه بالدراسات الأوروبية الحديثة ، كونه لديه منهاجا حاول أن يسر عليه ؛ فاعتم بالقديم ، وأضاف إليه تعظيم ورسوم المحدثين ؛ هذا إلى غرض آخر كان نصب عينيه منذ البدء ،

---

(١) ولد في زحلة ، بلبنان ، وتعلم في بيروت وأوربا ، واجتهد بالتحصيل في جريدة البشير زمنا يبلغ ثلاثين سنة .

(٢) بطرس بن يونس بن عبد الله البستاني . ولد في « الدبية » من قرى لبنان ، وتعلم بمدرسة « عين وردة » وأتم الفقه والنطق واللغات السريانية والآرامية والإيطالية . وله كثير من المؤلفات . ومن أهم آثاره : دائرة معارف البستاني ؛ أميد ؛ منها سبعة أجزاء ؛ وأكمل أبناؤه وابن عمهم « سليمان البستاني » أربعة أجزاء أخرى . انظر : الأعلام .

وهو أن يحمل معجمه صالحا لتداول الناشئين ، فأغفل تسجيل « مايس حرمة الآداب من الكلمات الهازلة التي لا يضر جهلها ، بقلها أفاد عليها » .

ومادة الكتاب قريبة للأخذ ، سهلة التناول ، ميسرة الانتفاع بها ، مع إيجاز غير مغل ، ووفاء غير محل . وقد عاد الأب لويس إليها ، كلما شبرع في إعادة طبع كتابه ، بالتنسيق والتنظيم والتهديب والزياة ، وإضافة المزيد من الرسوم والصور الموضحة حتى بلغت نحو ألف رسم وصوره ، وقدمها للطبعة لتصديرها في حجم يسمح بتداولها ، ويفرى بالاستفادة بها .

#### نهج الكتاب ، وخصاله :

يسير هذا المعجم على نهج الزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) في كتابه : « أساس البلاغة » ، فينظم المواد حسب الحرف الأول - فالثاني - فالثالث من حروفها الأصلية . ويقول لويس اليسوعي في توضيح هذا المنهج : « .. فإذا كانت ( الكلمة ) مجردة ، فاطلبها في باب أول حرف منها ، وإن كانت مزينة أو فيها حرف مقلوب عن آخر ، فجردها وأردّها إلى الأصل . . . » ، وبهذا لا يفصل لويس معلوف عن نهج الأقدمين في رجايتهم أصل المادة ، وتنظيم معاجمهم وفق حروفها ، رغم اتصاله بمعاجم الأوربيين واستفادته منها .

وكذلك لم يفصل عن تنظيم من سبقه ، حين قسم كتابه أبوابا بعدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين .

ومن للتقيد أن نورد هنا نموذجا من كتابه ، يبين من مناقشته خصائص هذا المعجم وأهميته للدارسين :

مادة : س ب ط :

جاء في المفرد :

• (سَبَطَ - سَبْطًا) وَسَبَطًا وَسَبْطًاو (سَبَطَ - سَبْطًا وَسَبْطًا) :

الشَّعَرُ : سهل واسترسل وهو ضد جمد .

[سَبَطَ - سَبْطًا] المطرُ : كثر واتسع .

[سَبَطَ سَبْطًا] : أحاطه سَاطِ أي الحُشَى .

[سَبَّطت] : الناقة أو النعجة : ألقت ولدها لغير عام أو قبل أن يقين خلقه فهي .

[مُسَبَّط] .

[أَسَبَط] : سكت خوفًا . ضعف . وقع فلم يقدر أن يشعرك . — بالأرض :

لدى بها . — في نومه : غمض . — عن الأمر : تنابى منه .

[السَّبَط] : ولد الولد ويطلب على ولد البنت مقابل الخفيد الذي هو ولد الابن .

— من اليهود : كالتبلة من العرب = أسباط .

[السَّبَط والسَّبَط] من الشعر : نقيض الجمد . السَّبَط من الطر : الغزير ج .

سَبْط ، يقال « هو سَبَطُ اليدين أو سَبَطُ البنان » أي كريم . و « سَبَطُ

الجسم » أي ممدد القوام حسن القد .

[السَّبَط] الرطب من النصى : نبات كاللدخن واحدته [السَّبَطَة] .

شعر سَبَطٌ : غير جمد . السَّبَط أيضا : للشجرة لها أغصان كثيرة .

وأصلها واحد .

[سَبَاط] كقِطام : الحُشَى .

[سُباط] ويقال أيضا سُباط : شهر بين كانون الثاني وآذار أيامه ٢٨ ، وفي .

الصفة السكبسية ٢٩ وهو يُصرف ويمنع من الصرف .

[السُّبَاطَة] : ما يسقط من الشعر إذا سُرح . الكفاسة تطرح في فناء البيت .

للوضع الذى تطرح فيه الأوساخ .

[ السابوط ] : دابة بحرية .

[ الساباط ] : سقفة بين حارين تحتها طريق . ج . سوايط وساباطات .

[ السبطانة ] : قناة كالقصبية يرمى للطير بحصاة توضع فى جوفها .

#### المنافسة :

١ — يلاحظ فى المادة السابقة أنها وضعت بين هلالين ، سبقتهما نقطة مربعة الشكل . دليل أصالة الكلمة فى العربية ، وأنها ليست دخيلة عليها . أما الكلمات الدخيلة على العربية ، فقد رمز لها للمعجم بنقطة مستديرة . توضع قبل الهلالين . مثال ذلك مادة : تارجيل ، فقد رسمها المعجم هكذا :  
( الفارجيل والتأرجيل ) : الجوز الهندى . الواحدة تارجيلة .

ومثل :

٢ — ( الجيزاروالجزير ) تحريف زنجبار وزنجير وهو الخضرة التى تعامل النحاس .

٢ — وبين الهلالين وضع للمعجم أصل المادة ، مجردة ، فى صورة الفعل الماضى . وهذا دأبه فى المواد المشتقة منها أفعال .

أما فروع المادة التى يمرض لها بالشرح والتفسير ، فيضعها فى أول السطر ، بين قوسين معقفين [ ] . ولا شك أن فى هذا تفسيراً للقارئ ، يفيد فى تنظيم للمعجم الحديث .

ويلاحظ أنه وضع النقطتين : ، عندما بدأ الشرح ، ويمد استيفاء بعض الصور ، أو المصادر المتصلة بالفعل الموضوع بين الهلالين .

وهو لا يضع الفعل وحده ، وإنما يضمه فى تركيب موجز ، يمد للمعنى التالى له ، فإن تكرر استعماله أو تثيرت صورة الفعل ، فبه على ذلك ، مثل : سيطط البشمر : سهل واسترسل ، وسبطط الطر : كثر واتسع . وهذا التركيب الموجز



يُخْذَم أَكْثَرُ مِنْ غَرَضٍ ؛ فَهُوَ يَشِيرُ كَذَلِكَ إِلَى لُزُومِ الْفِعْلِ ، أَوْ احْتِيَاجِهِ إِلَى  
لِلْفِعْلِ بِهِ أَوْ آيَةِ مَسْكَاتٍ أُخْرَى ؛ فَالْفِعْلُ : « سَبَّحَ » لَازِمٌ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى  
الْمَسْكَاتِ ؛ وَالْفِعْلُ : « نَقَلَ » : مُتَدَدٌ ، يُحْتَاجُ إِلَى الْمَسْكَاتِ : « نَقَلَ ...  
الشَّيْءَ » حَوْلَهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ . « وَ » جِهْدٌ .. فِي الْأَمْرِ : جَدٌّ وَتَمَبُّ ،  
وَجِهْدٌ بِالرَّجْلِ : امْتَحَنَهُ .

٣ - وَيُلَاحِظُ كَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَوْفَى مَصَادِرَ الْفِعْلِ : سَبَّحَ ، وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ :  
سَبَّحَ . وَهَذَا دَأْبُهُ فِي كِتَابِهِ .

٤ - وَبَيْنَهُ عَلَى وَزْنِ الْفِعْلِ بِالشَّكْلِ ، فَالْفِعْلُ : سَبَّحَ بِكسر الهمزة ،  
يَأْتِي مُضَارَعُهُ بِفَتْحِ الهمزة ، وَيَشِيرُ إِلَى ذَلِكَ بِوَضْعِ خَطِّ صَغِيرٍ ، فَوْقَهُ فَتْحَةٌ  
( - ) : ( سَبَّحَ - سَبَّحًا ) وَسَبَّحًا وَسَبُّوحًا . وَالضَّهِيقُ بِالشَّكْلِ ، وَإِنْ كَانَ  
مُغْنِيًا فِي الْمَجْعَاتِ لِلْوَجْزَةِ ، يُتَطَلَّبُ عِنَايَةٌ بِالْمَنَةِ عَنْ يَقُومُونَ عَلَى نَشْرِهَا ، وَيُسْتَفْتَدَى  
لِذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْجِهْدِ .

٥ - التَّرَمُّزُ لِلتَّجِدِّ أَنْ يَبْدَأَ فِي شَرْحِ الْمَادَّةِ بِالْأَفْعَالِ : مُجْرَدَةٌ ، ثُمَّ مَزِيدَةٌ ؛  
وَيُعْقِبُهَا بِالْأَسْمَاءِ : مُشْتَقَّةٌ ، وَجَامِدَةٌ ، مُجْرَدَةٌ ثُمَّ مَزِيدَةٌ كَذَلِكَ . وَتَرْتَبُ الزِّيَادَاتُ ؛  
فَيَبْدَأُ بِالزَّيْدِ بِحَرْفٍ ، ثُمَّ بِحَرْفَيْنِ ، ثُمَّ بِثَلَاثَةٍ ، كَمَا يَرَى فِي مَادَّةٍ : سَبَّحَ ، السَّابِقَةِ .  
فَقَدْ ذَكَرَ الْأَفْعَالُ : سَبَّحَ ( مُجْرَدًا ) ، ثُمَّ : سَبَّحَ / أَسَبَّحَ . وَفِي مَادَّةٍ : نَقَلَ ،  
ذَكَرَ الصُّورَ الْآتِيَةَ : نَقَلَ / نَقَّلَ / نَاقَلَ / أَقَلَ / نَقَلَ / انْقَلَ .

وَفِي الْأَسْمَاءِ مِنْ مَادَّةٍ : نَقَلَ ، ذَكَرَ مَا عَلَى :

النَّاقِلُ / النَّاقِلَةُ / النِّقَالُ (مصدر ناقلة) / النَّقَالُ / النَّقْلُ / النِّقْلُ / النَّقْلُ /  
النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ / النِّقْلَةُ .

٦ - عَنِ الْمَجْدِ بِذِكْرِ الْجَمْعِ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَهُوَ يَشِيرُ إِلَيْهِ بِالرَّمْزِ ، مِثْلُ :  
السَّبَّحُ مِنَ الْمَطَرِ : الْفَزِيرُ جِ سَبَّاحٌ ، وَمِثْلُ : لِنَاقِلٍ جِ نَاقِلُونَ وَنَقْلَةٌ .

ومثل : البرعم والبرعمة حـ براعم ، والبرعوم والبرعومة حـ راعيـ

٧ - واستخدم المفرد كثيراً من الرموز ، رغبة في الاختصار ، هي :

فا = اسم الفاعل .	مع = معروف .
منفع = اسم المفعول .	○ = المفعول به
ج = الجمع .	- = نعى أن عين المصارع مفتوحة
جج = جمع الجمع	- = مكسورة .
مصر = المصدر .	- = مضومة .
م = المؤنث .	- = يجوز فيها
مث = المثنى .	الفتح والكسر والضم .

٧ - لم يشأ صاحب المجمع ، وقد صرح بأنه لن يعنى دائماً بذكر القيس من الصيغ كاسم المرة واسم النوع ، أن يترك القارئ دون أن يعرفه بأحكامها القياسية ؛ من ذلك حديثه عن مزيدات الأفعال ، وعن الأسماء المشتقة من فخذ الفعل ، وهي : المصدر ، واسم المرة ، واسم النوع ، واسم المكان والزمان ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعال التفضيل ، وأمثلة المبالغة . وخص كلا منها بشيء مجمل من الضوابط ، كما تحدث عن الصفة والموصوف وحالاتهما من حيث التذكير والتأنيث والتثنية والجمع ، وتحدث عن أحكام النسبة ، والتصغير ، والإبدال ، وقواعد كتابة المعجمة .

تقدير الكتاب :

تقبل الدارسون هذا الكتاب بكثير من الرضا والإقبال ، واستفادوا

بنظامه للمجسم ، ويسره ، وأعجبوا بما قبس من المعاجم الأوربية ، ومن تيسيرات الطبعة الحديثة ، حين استخدم الرسوم والصور مستعمناً بها على توضيح المعاني ، ونماذج لرسوم الفن العربي ، والخطوط العربية ، وللإنسان والحيوان والطيور ، والأشجار والنبات ، والأصاغة ، وآلات الطرب ، وغيرها مما يرى نظيره في المعاجم الأوربية الحديثة .

وقد أضاف الأب لويس للمجسم فصلاً صغيراً تحدث فيه عن أشهر للمجمعات العربية ، وآخر جمع به طاقة من الأمثال مرتبة ترتيباً أبجدياً ، وأطلق عليه اسم : فرائد الأدب ؛ هذا ، إلى فهرس للصور والرسوم الواردة بالكتاب .

وفي الطبعة الجديدة الصادرة في شباط (فبراير) من عام ١٩٥٦ م . قسم آخر ألقاه به : « الأب فردينان توتل اليسوعي » ، وسماه : « المنجد في الأدب والمعلوم » ، غنى فيه بالترجمة لطائفة من أعلام الشرق والغرب ، وزينه بكثير من الصور واللوحات والخرائط الملونة . ويقول واضعه إنه ألّفه تحقيقاً لرغبة الأب لويس معلوف ، الذي كان قد اعتزم الوفاء بها ، ولكن ظروفًا حالت دونهُ .

وبهذا صار « المنجد » بقسميه عملاً هاماً بين يدي الدارسين ، يضاف إلى ما تنسكه المكتبة العربية كل يوم من ألوان الدراسة والإنتاج الجزيلة النفع .



(٥)

## المعجم الكبير

نمبر:

استمرت ، وتستمر إن شاء الله ، الجهود التي يبذلها العلماء العرب وغيرهم من المستشرقين للمنيين باللغة العربية ودراساتها ؛ نذكر منهم : « فرى تاج G. W. Freytag الذي وضع معجما عربيا لاتينيا في أربعة أجزاء ، أعوام ١٨٣٠-١٨٣٧ م. <sup>(١)</sup> ، ود كزيمسكي A. de Biberstein Kazimirski الذي كتب قاموسا عربيا فرنسيا في باريس سنة ١٨٦٠ م. <sup>(٢)</sup> ، وفيشر August Fischer (١٨٦٥ - ١٩٤٩ م. ) <sup>(٣)</sup> الذي حاول أن يرسم الطريق لوضع معجم عربي تاريخي منظم لغة العربية يسد النقص الشاغر في المكتبة القنوية ، وفي محاجات العلماء ، ويخضع للمراجع العلمية الحديثة . وألقى فيشر بنار جهوده الأولى بين يدي مجمع اللغة العربية بالقاهرة <sup>(٤)</sup> ، فنى بها ، ونشرها لتسكون موضع دراسة العلماء ، وتذكرة ودعوة لإتمام هذا العمل الهام . واستفاد المجمع من منهج فيشر في هذه المحاولة ، ومن جهود أعضائه ، فبدأ بوضع المحاولة

(١) فيشر : المعجم القنوي التاريخي : ٦ .

(٢) فيشر : المعجم القنوي التاريخي : ٧ .

(٣) مستشرق ألماني . ولد في هاله ، كان أستاذ اللغات الشرقية في لينزج ، وألفا بها مجلة للاستشرق سنة ١٩٢٤ م. ، وكان بين مؤسسي مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، واشترك مع زملاء له في وضع المعجم العربي الحديث . (التجديد في العلوم والآداب ؛ بيوى مذكرة : المجمع القنوي) .

(٤) التقرير الرسمي الذي قدمه فيشر ، وألفوه المجمع : للكتاب : ١٩٤٩ م. - معجم فيشر : مقدمة ونموذج منه ، سنة ١٩٥٠ م . - فيشر : المعجم القنوي التاريخي ، ١٩٦٧ م .

الأولى والأساس المرتب « للمعجم الكبير » ، وأصدر القسم الأول (١) من الجزء الأول منه ، في ٢٢ من جادى الثانية سنة ١٣٧٥ هـ . ( الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٦ م . ) ، وأذاعه بين جميع المهتمين بالشئون اللغوية ، مطلقاً أن يتبعوا بدراسته ، وإبداء ما يرون بشأنه ، حتى يعمل الجميع على إصداره في الصورة العلمية المرجوة .

وقد رسم المعجم الخطوط الأساسية لتصنيف هذا المعجم ، ورأى ألا يقف في تسجيل الرواة اللغوية عند الحدود الزمنية التي وقف عندها الأقدمون وتحاشوا أن يتخطوها ، وقرر أن يسجل كل ما أثمرته الحضارة العربية في شتى الميادين ، وأن يمتد بالأجيال الكثيرة التي تسكمت اللغة العربية وكتبتها منذ عصورها الأولى حتى عصر تسجيل المعجم . فبينما نرى قدماء اللغويين لا يمتنعون بمروث اللغة بعد عصور الاحتجاج التي رأوا أن اللسان العربي قد فسد بعبثها ، نجد الجميع القوي يحرص على هذا التراث ويحسك به ، فإنه ثمرة فلسفات وثقافات وخبرات وتجارب لها حسابها في تاريخ الأمة العربية . وكان من الضروري أن يضع الجميع بعض القواعد عند تسجيل هذه الرواة ، فإن الألفاظ والمصطلحات الخاصة بقرع معين من المعرفة ، والتي يقتصر تداولها على جماعة من أصحاب هذا العلم أو الفن ، ليس في عزلها من المعجم العام التداول بأس ، بل إن من اللئيم أن تخصص لأمثال هذه الألفاظ والمصطلحات معاجم علمية أو فنية خاصة . ويقول المعجم في هذا الصدد : « ومع ذلك ، فلا ينبغي أن تنتظر أن تجد في هذا المعجم كل ما يحتاج إلى فهمه من الألفاظ ، فليس هو معجماً علمياً ، ولن يأخذ من مصطلحات العلوم على اختلافها إلا

(١) يضم هذا القسم ٤٧٨ صفحة من الطبع الكبير ، عدا فهرس لينة تستغرق ٩٠ صفحة ، ومقدمة تقع في ثمان صفحات . وقد تحدثت عن مواد حرف الحمنة وانتهى منها بمادة : أخرى . ( طبعة المطبعة الأميرية بالدارة ) .

ما يشيع بين المثقفين ويصيح جزءاً من اللغة العامة ، لغة الكتابة وال كلام .  
وليس هو معجماً للتاريخ ولا لاجغرافيا ، وإنما يسجل من الأعلام والأحداث  
وأسماء الأماكن ما ليس من تسجيله بُد لفهم النصوص الأدبية والتاريخية  
على اختلافها (١) .

وقد بر المجمع فنشر ، ولا يزال ، الألفاظ والمصطلحات التي يتفق المجمع  
على صلاحيتها ، ويقر تداولها في الاستعمال العربي ، في كتب خاصة ، يستطاع  
الرجوع إليها في سر ، ولا تثقل للمادة الثنوية المستخدمة في الاستعمال العام ،  
والتي سيضربها المعجم الكبير .

#### نهج « المعجم الكبير » ، وغصانه :

١ - تبع المعجم الكبير في ترتيب مواده طريقة أساس البلاغة للزمخشري  
( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) ؛ ففي القسم الأول من الجزء الأول ، نظمت المواد  
حسب الترتيب المجاني المؤلف ( أ ب ت ث .. إلخ ) . وقد بدأ من هذا  
القسم أن المعجم سيقسم أبواباً ، تبدأ بباب المعزة ، وأن كل باب سيقسم  
فصولاً ، حسب الحرف الثاني للمادة ، وقد عبر المعجم عن فصول الباب بمثل  
ما عبر « المصباح المنير » ، فقال : الألف المدودة ، الألف والباء ، الألف  
والتاء .. وهكذا . ونظمت المواد في كل فصل حسب الحرف الثالث ، فالرابع ،  
فالخامس ؛ فمادة : أ ب ج ؛ ومادة : أ ب ذ ؛ ومادة : أ ب هـ ؛  
أ ب د .. وهكذا .

والحروف الأصلية للمادة هي أساس التنظيم السابق ، فالسجلات الزائدة على  
ثلاثة أحرف لا تعتبر حروفاً أصلية ، إذا تصرف العرب فيها بوسيلة من وسائل

(١) المعجم الكبير : المقدمة : و .

(٢) اسم موضع .

للتعريف ؛ فالكلمات : أبراد (١) ، وأبراقات (٢) ، وأبراق (٣) - تنظر في :  
برد ، وبرد ، على التوالي . والكلمات : أبجول (٤) وأبجيج (٥) ، وأبجناز (٦) -  
تأخذ مكانها بين مادة : أبجد ، وأبج (٧) .

وصدر المعجم الحديث عن باب الألف بتعريف مطول بالهمزة ، تناول  
مكانها من مدارج النطق ، وآراء العلماء في رسمها وتسميتها ، وأقسامها ( همزة  
الوصل ، وهمزة القطع ) ، وأما كتبها ، ومواضع تحقيق الهمزة ونحقيتها ، وأموراً  
أخرى كثيرة . واستغرق هذا التعريف اثنتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير .  
ويلاحظ أن هذه الصفحات الكثيرة عن « الألف » أهملت الحديث عنها  
في اللغات اللسانية إلا في كلمة خاطفة ، حين قالت : « في الخطوط الآرامية :  
« الألف » فيها صورة للهمزة ، كما هي في أواخر كلماتها حرف مد ( ٨ ) .  
ولكن المعجم عاد إليها مع غيرها من سائر الحروف ، عندما تحدث عن مادة :  
« أبجد » ( ٩ ) .

وهذا التعريف بالهمزة واقع موقعه من المعجم ، ولعل سائر حروف المعجم  
تقال هذا التعريف في صدور ما يخصها من الأبواب .

(١) أبجل - المعجم الكبير .

(٢) ماء لبني جعفر بن كلاب - المعجم الكبير .

(٣) جبل - المعجم الكبير .

(٤) من قرى مركز السلطة بديرية ( محافظة ) النرية ، بمصر - المعجم الكبير .

(٥) بمجيبين بينها باء : ناحية بمركز قويسنا بديرية ( محافظة ) للنفوية ، وكتناها من  
البلاد المصرية : المعجم الكبير .

(٦) ناحية من جبل «اللبق» المتصل بباب الأبواب - (المعجم الكبير) . وأبجناز، واللبق،

وباب الأبواب : أما كن عند حدود أرمينية على بحر الجرد - لفظ المواد في : معجم البلدان ،  
لياقوت الحموي .

(٧) القوم - أبج = أبج . المعجم الكبير .

(٨) المعجم الكبير : ١ .

(٩) المعجم الكبير : ٧٧ - ٨٥ .



وقد سبق المعجم الكبير معاجم سلكت هذا السلك ، مع إيجاز يتفق وخطة كل منها ، وما ورد في المعجم الكبير يتفق وما يرجح منه من وفاة .

٢ - والمعجم يضع المادة ، موضوع الحديث ، في صدر السطر ، بين هلالين ، ويجوارها المائى الرئيسية للكبرى التى يدور حولها استعمال المادة ومشتقاتها وصورها ، ثم يتناول هذه المائى بالتفصيل والتحليل ، معنى بعد آخر . ففى مادة أبء ، يوحز المائى الكبرى فى صدر الحديث عنها ، هكذا :

( أبء ) ١ - طول المدة . ٢ - كثرة الولادة .

٣ - التوحش . ٤ - المزوبة .



٥ - الغضب . ٦ - الميب .

٧ - مسميات . ٨ - أماكن .

٩ - أعلام .

ثم يتناول كل معنى من هذه المائى ، وأداء المادة له ومشتقاتها ، أو الصور الأخوذة منها ، لها أو لألوانها ، بالتفصيل المعجمى ، حسب رسم المعجم الكبير .

٣ - ولعل أول ما يتناوله فى صدر كل معنى توضيح الصلة التى تربط اللفظة فى العربية ، بنظيرها فى اللغات السامية ؛ ففى مادة : آب ، بسمى : شهر ، يقول : « هى فى الأكديّة ( abtu آب ) : الشهر الخامس ، وفى العبرية للتأخرة

والآرامية :  ( abtu : آب ) : شهر . وفى السريانية  .

( abtu : آب ) : الشهر . وبهذا يوقف القارىء على أصالة هذه الكلمة فى اللغات السامية ، وعلى الاتصال الوثيق بين العربية ، وأختها ، وبؤكد هذا برسم صورة الكلمة فى اللغات السامية لمن يعرفها ، ويقرنها بما يقابل النطق بها بالحروف اللاتينية ، ليتابها من لا يعرف الساميات .

والحديث، عن أصل المادة في اللغات السامية هام في هذا المعجم ؛ فإن  
الدرية لم تنشأ مستقلة عن غيرها ، وإنما تربطها بمجموعة من اللغات مشتركة  
ولايها في كثير من الخصائص ، روابط لا يمكن تجاهلها ، وأتى لها أن تذكر ،  
وأن تتبع أصولها ونشأتها إذا لم يتوفر لها ذلك في مثل المعجم الكبير !

ومن الواضح أن الصلة بين اللفظة والمعنى في لغة ما لا يصح أن يكون  
لها نظيرها في أخت لها ، إلا إذا كانتا نشأتا معاً ، أو تجاوزتا أو اشتبهتا في  
ظروف البيئة التي عاشتا كل مفهما . ومن ثم كان نهج المعجم في الحديث عن  
دور اللفظة في أداء معنى بعينه أو ما يتصل به في لغة من اللغات السامية ، وجمع  
ما يماثل في لغة أخرى منها ، ثم الانتقال إلى سائر اللغات ، بنفس النهج ،  
كان هذا أقرب إلى تنسيق تتبع المعاني ، وأنى للخلط بينها ، وأقرب لفوفاء  
بما يراد .

وفي اللفظة السابقة : آب ، بمعنى شهر ، يذكر سبب التسمية به عند  
الكديين ، ويقول : قيل إنه سمي باسم القصب ( آب : abti ) الذي ينبت  
في الماء ، إذ كان يقطع في هذا الشهر لا يستخدمه . ثم يذكر مكان هذا الشهر  
بين شهور السنة ، فهو عند الكديين الشهر الخامس من السنة ، إذ كان بدء  
العام عندهم نيسان ( إبريل ) . وترتيبه بين الشهور : الحادي عشر من الشهور  
السريانية والرومية ، وهي شهور شمسية ، وهي : تشرين الأول : أكتوبر ؛  
تشرين الثاني : نوفمبر ؛ كانون الأول : ديسمبر ؛ كانون الثاني : يناير ؛ شباط  
فبراير ؛ آذار : مارس ؛ نيسان : إبريل ؛ آيار : مايو ؛ حزيران : يونيو ؛  
تموز : يولية ؛ آب : أغسطس ؛ أيلول : سبتمبر .

ويستشهد على ورود لفظ : « آب » في العربية بطائفة من النصوص . ثم  
يجدد عن المعنى الرئيسي الثاني لمادة آب ، وأنه سميت بها مسميات ،

وتأتى مركبة مع غيرها ؛ فأب أنبار ، معناها : نبع ماء ، وكذلك هو الخزان  
يحفظ فيه ناء عذبا ؛ وآب حياة ، معناها : نبع الخلود ؛ وآب دار ، معناها :  
الخادم الذى يقوم على الشراب . وهذه التسميات منقولة عن الفارسية .

٣ - وكذلك يبنى للمعجم برد الكلمات للأخوذة من لغات أجنبية ،  
قديمة أو حديثة ، إلى أصولها الأجنبية ، ويمكن أن تلاحظ هذه الظاهرة  
بازجوع إلى مواد المعجم .

٤ - وقد اهتم بالمعجم بالضبط واستخدم لذلك طريقتين ، إحداهما : الضبط  
برموز الحركات المعروفة ، والثانية : النص على نوع الضبط ، حسب نهج الأقدمين .  
وإذا اختلف ضبط الكلمة عند السابقين ، نقل عنهم الضبط ، ونسبه إلى ذويه .  
مثال ذلك ما صنفه فى ضبط كلمة : أذريجان ، قال : « قال ياقوت : هى :  
بعد المزمة وسكون الالف وكسر الراء ثم ياء ساكنة وباء موحدة مفتوحة  
وجيم وألف ونون ، عن المهلب . ثم قال : ولا أعرف المهلب هذا » .  
« وقيل بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة  
وجيم ، وبهذا جاءت فى شعر الشماخ :

تذكرتها وهذا وقد حال دونها      قرى أذريجان السالح والجال  
وفتح قوم الالف وسكنوا الراء » .

ويبدو أنه لم يترجع أحد هذه الأقوال عند القائلين بأمر المعجم ، فاكفوا  
بنقل آراء السابقين . وهو أمر لا بأس به عند قلة الدليل المقبول .

٥ - ويذكر المعجم ما ليس بذكره من الأعلام ، ويفسره تفسيراً  
موجزاً أو فى شيء من التبسط حسباً تقتضيه الحال » . فى مادة : « آبيج »  
يعرف بالآبجى ، وهو « أبو عبد الله محمد بن محمود بن مسلم . روى عن أبيه  
وغیره ، وعنه أبو النضر الفقيه . أخرج حديثه الحاكم فى أماليه » .

وق مادة : آبر ، يعرف بالأبرى ، وهو « الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين ابن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله السجستاني ، شيخ من أئمة الحديث ، يعد في الحفاظ . له كتاب كبير في أخبار الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي . توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة » .

ولاشك أن مثل هذا التعريف بالأعلام مفيد ، وينبغي أن يبقى عليه المجمع . بيد أن بعض النقاد يرون أن يكون هذا التعريف موجزاً بقدر الإمكان ، وأن يشار إلى مراجعه من كتيب التراجم والطبقات ليرجع إليها من يشاء .

٦ - وب نفس التقدير السابق يذكر المعجم أسماء البلاد في شيء من الاقتصاد ، بحيث لا يسهل ما يتردد ذكره في النصوص الأدبية من جهة ، وبحيث لا يصيب المعجم معجاً جغرافياً من جهة أخرى . ومن أمثلة ذلك ، ما ذكره في مادة : آمد ، بكسر الميم ، قال : « قال ياقوت : وما أظنها إلا لفظة رومية : أعظم مدن ديار بكر . وهو بلد قديم حصين على نهر دجلة ، محيط بأكثره مستدير به كالهلال ، وضعت آمد في سنة عشرين من الهجرة ، وفيها يقول عمرو بن مالك الزهري التميمي :

الآ لله ليل لم نَسَمُه على ذات الخصاب مُجَنِّبِنا  
وليلتها بآمد لم نَسَمْها كليلتنا بمِصَافَرِقِنا

٧ - والمجمع غني بالشواهد والنصوص ، يستمدّها من كلام الله تعالى ، وعما صحت من حديث رسول الله ( ﷺ ) ، ومن الشعر والنثر ، قديماً وحديثاً . وهو يرتب هذه النصوص القديمة والحديثة ترتيباً تاريخياً بقدر الإمكان ، وبلغت للجمع بهذا الفرج ، نظر أهل اللغة والمهتمين بها ، إلى هدف هام يرجو تحقيقه ، وهو وضع معجم لتوحي تاريخي للغة العربية .

### المعجم الكبير في ثوبه الجديد :

شياً للمعجم اللغوى بالقاهرة ، بعد أن أصدر القسم الأول من الجزء الأول من المعجم الكبير أن يتلقى آراء المعنيين بالدراسات اللغوية في هذا القسم ، الذى يُعد محاولة ناجحة لإصدار معجم يفي بحاجات المثقفين ، وأُفاد من هذه الآراء ، ومن إعادة النظر فيما صنع ، وأصدر في ثوب جديد ، الجزء الأول من المعجم في سنة ١٩٧٠ م ، متضمناً مواد « حرف الهزّة » .

والثوب الجديد لهذا المعجم هو الثوب الذى ارتضاه الجمع لإتمامه ، « فيه تأصيل وتحقيق ، وجمع واستيعاب ، ورجوع إلى المصادر الأولى ، وتعميل ما أمكن على النصوص الثابتة (١) » .

وهو لهذا ، ولأنه عمل جليل في ميدان المعاجم العربية ، جاء ثمرة جهود جماعة ممتازة من العلماء لم تبخل بوقت أو جهد في سبيله ، استحق أن يُقدم من جديد للدارسين .

والناظر في المعجم الكبير في ثوبه الجديد يجد أنه قد أغفل تماماً تلك المقدمة التى قدمت بها تجربته الأولى ، ومبادئها وأفكارها لا تزال مرصية في صورته الجديدة ، ثم هى أول تقديم يسجل جهد الجمع طوال سنوات مضت ، كان يبنى الحفاظ عليه عند إصدار للصورة الجديدة ، كما كان يبنى كذلك عدم إهمال بعض المادة اللغوية المفيدة التى زخرت بها بعض مواد المعجم في تجربته الأولى ، خاصة أنها في صميم المادة المعجمية .

---

(١) إبراهيم مدكور : مقدمة المعجم الكبير : و .

وإذا كان إصدار المعجم في ثوبه الجديد اقتضى إعادة صياغة المادة اللغوية مع الإبقاء على جوهر مستثير منها ، فإن الإنصاف للجهد ضخم بذل ، يقتضى ألا يُعرض عنه مجرد أن هناك صورة جديدة للمعجم يمكن المختصون على إصدارها . ويمكن ملاحظة ذلك في كثير من مواد المعجم ، بل يمكن مقارنة حجم للمعجم في تجربته الأولى ، وهو متباعد (أخى) ، بحجمه في ثوبه الجديد الشامل جميع مواد حرف الهزرة (١) .

وفي الصورة الجديدة للمعجم ظاهرة تستحق إعادة النظر ، تلك هي عدم تسجيل الكلمات السامية بحروفها ، بدوى « نقص هذه الحروف ( في الطبعة) ، وقله الخبيرين بها » وكيف استطاع المعجم أن يوفر هذه الحروف في تجربته الأولى ؟ لقد كان في مكنه أن يدمم هذا الأمر ولا ينفذ ، قياساً على ما حرص عليه من تسجيل الكلمات اليونانية بحروفها ، والقنات السامية أولى بهذا الحرص خاصة الوثيقة بين العربية وأخوانها الساميات ، ولأن في تسجيل الكلمات السامية بحروفها السامية تيسر أن يفهم الناطقون من أقرب سبيل هذه الصلة ويفهموا معناها ؛ ولأن المؤلفين على إصدار المعجم تحملوا عبء وضع رموز الحركات السامية ، وهي كثيرة ، على الحروف اللاتينية ، وفي تسجيل الحروف السامية غناء على بديل من ذلك ، بل هو في هذا الجبال أصيل

هذا إلى وجود الخبيرين بالقنات السامية من المصممين ومن أبنائهم الذين وقفوا على تسجيل الكلمات السامية الأولى ، وكانوا ، مستعطين ذلك ، لوعده إليهم ، في الصورة الجديدة للمعجم .

ويسير المعجم على السبيل التي ارتضاها المعجم في التجربة الأولى ، « فيتابع السليم في سيره وتطوره ، ويسجل لنته الخاصة وهي جزء من اللغة العامة » .

(١) يضم المعجم في تجربته الأولى ٥١٩ صفحة ، وفي ثوبه الحديث ٧٠٠ صفحة .

وأية ذلك أنه يستخدم هذه اللفظة في تقديمه للمعجم ، فيقول : «... يُيسَتر (١) مثلا تمرينات علمية غاية في الضبط والدقة...» .

ولأدري إن كانت لفظة «يستصنى» ، مثلاً يمكن أن تنفي غناه «يُيسَتر» ،  
أو أن اللفظة الأخيرة لها إمعان خاص !

واستخدامها ، على أى حال ، دليل المعجميين على إمكان أن تندرج في الاستعمال العام .

والمعجم في ثوبه الجديد يستخدم « بقدر ، الرسوم والصور والخرائط » ،  
وهو ما لم يحدث في التجربة الأولى .

ويصخذ المعجم وسيلة جديدة لتقريب مفهومات وحدات القياس القديمة  
مثل : المرحلة ، والبريد ، والفرسخ ، والذوذة — إلى وحدة الكيلومتر المائوثة (٢) .  
مثال ذلك ما ذكره في التمرين بمدينة أمل ، قال : « مدينة بطبرستان ، من  
بلاد فارس ( إيران ) على بعد ٢٤ كم من من الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين » .  
وكان أوفق لئلا أن يقرن المعجم بين القياسين القديم ، وما يقابله من الجديد ،  
فيساعد بذلك قارئ السكتب القديمة على استخدام هذه الوحدات ولا يباعد  
بينها وبينه ، خاصة أن ما يقابل هذه الوحدات في المفهوم الحديث معرض لأن  
يصطلح غيره بديلاً منه ، فالخيانة متعجدة متطورة دائماً .

(١) يعود أصلها إلى لفظ *passer* ، وهو اسم العالم الفرنسي الذى اكتشف طريقة  
التحيط اللادوية إليه ، وأخذ منه النمل بمعنى يقيم . والمفهوم العلمى لهذه اللفظة  
وهو الخفاف نحو بعض الحفلا «الكثيرية» «الذين» لدرجة حرارة مئة (٦٠٠ درجة  
مئوية) ثم تبريده ، فجاء ، ثم اصطلاح استعمال اللفظة علمياً على تخمين أى سائل لدرجة ذوبانه  
ثم تبريده ، لأن أن شيئاً قريباً منه يقصد من استخدام لفظة «يستر» في هذا الموضوع التوى .

(٢) إيراميم مدسكور : مقدمة المعجم الكبير . . .

والمعجم لم يصنع ذلك الصنيع في وحدات الأوزان أو المنقود مثلا، واستخدم  
الوحدات القديمة دون إشارة إلى ما يقابلها في العصر الحديث . مثال ذلك  
ما ذكره في مادة : إستار ، قال :

الإستار : حلة يونانية قديمة كانت متفاوتة القيمة ، منها الذهبي والفضي ،  
اشتهر الفضي بوجه خاص ، وكان يساوي أربعة دراهم ( drachmas ) ؛ وكذلك  
كانت قيمة الإستار السرياني .

و — ( في الوزن ) : أربعة مثاقيل ونصف مثقال (١) .

وهذا النص يجمع الأمرين جميعاً ، عدم التعريف بقيمة الدرهم بمفهوم العصر  
الحاضر ، هل التقريب ، وعدم التعريف بمفهوم وزن المثقال في الحاضر ، كذلك .  
وعسى أن يُعرض لأمثال هذا في مكانه من المعجم .

ومن المفيد بمدئذ التمثيل بما ذكره للمعجم في مادة منه ، لمراسة ما يرد في  
المطور السابقة من خصائص .

أ ب د :

(في الحبشية abda أبَدَ : ذهب عقله ، مُن ، بِلْه . وفي العبرية a b d .

أَبَدَ : ضلَّ طريقه ؛ ضَاع ، فُقِدَ ؛ هَلَكَ . وفي نقش ميشع التوابي (س ٧)

أب د بمعنى هلك . وفي الأوجاريتية abd أ ب د في وزن افتعل (٢)  
بمعنى هلك .

وفي تل البارزة ٧٨٨ : ٥٢ : ab - da - ab : أبَدَت : هَلَكَتْ .

(١) المعجم الكبير : ٢٦٦/١ - ط . ١٩٧٠

(٢) حكنا في المعجم ، ط . ١٩٧٠



وللادة شائمة في الآرامية دالة على معنى الضياع والملاك ، وفي الأكدية ba āz  
أبأت : خرّب ، أهلك ؛ بقلب الدال الأصلية تاء .

١ - التوحش ٢ - طول المدة ٣ - الترابية والنفذرة .

قال ابن فارس : « الممزة والباء والدال يدلن ببلوغها على طول المدة » وعلى  
التوحش .

« أَبَدَتِ الْبَهِيمَةُ - أُبُودًا - تَنْفَرَتْ وَتَوَحَّشَتْ .

و - الرجلُ : جاءَ بآيَةٍ .

و - الشاعرُ : أتى في شعره بأوايد ، أى غرائب لا يعرف معناها بآدى .  
الرأى .

و - بالمكان : أقام به ولم يبرحه .

و - فلاناً : جاءه بآيَةٍ .

« أَيْدٍ - أَبَدًا : تَوَحَّشَ ، قال أبو ذؤيب المَذَلِيُّ يذكر حماراً وحشياً :

ظافتنَ بعد تمام الظَّمِّ نَاجِيَةً مثل المِراوَةِ فُتْمًا تَكْرُها أَيْدُ  
[ افتتن : طرد أُنْتَه . الظَّمِّ . وقت الورد . نَاجِيَةً :

سريعة . التَّنْفِي : التى وضعت بَنَظْنَيْنِ . وللراد : أنه طرد أُنْتَا سريّة

خامسة مع ولعها . ]

و - عليه : غيظ .

.....

التحليل :



١ - ورد المتبسب السابق في مادة : ( أ ب د ) من المعجم الكبير في

توبه الجديد ، من باب : «الهمزة والباء وما يثلثهما» . والترتيب في المعجم صار على اعتبار الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ثم الثاني ثم الثالث ، وهكذا ، على نهج الزمخشري . وفي التجربة السابقة من المعجم وردت هذه المادة في باب « الألف والباء » . وبعض علماء اللغة يطلقون اسم « الألف » ليشمل « الهمزة » ، و « ألف اللد » ، و « الألف اللينة » جيما (١) .

٣- وقد سبق هذه المادة من باب « الهمزة والباء وما يثلثهما » عدد من المواد يندرج تحت هذا الباب . ويلاحظ اختلاف وجهة النظر في ترتيب مواد الباب في نسختي المعجم ، فالنسخة الحديثة من المعجم قدمت « الألف اللينة » ثالثة ، على « الهمزة » ثالثة . فالمواد : أبار ، أبيض ، أباغ ، أبام ، أبان ، ذكرت هكذا سابقة على مادة : أب أ ؛ بينما ذكرت هذه المواد في التجربة الأولى كآبل : أبا ، أبارق ، الأباصر ، أباض ، أباغ ، الأباغخ ، أبال ، أبام ، أبان . أبايض .

وأمر آخر تمكن ملاحظته في للواد السابقة ، هو إغفال النسخة الجديدة لبعض ما ذكر في التجربة الأولى من مواد : أبارق ، الأباصر ، الأباغخ ، أبال ، أبايض . وقد حدث مثل هذا في غير هذه المواضع ، ففي باب « الألف المدودة » من التجربة الأولى وردت المواد : آباد ، آبادة ، آباذه ، آبار الرتبة ، آبازة ، آبان ، آبيج ، أبر ، الأبرون ، آبسكون ، آبيض ، آبكور ؛ بينما أهملت في النسخة الحديثة .

(١) واسم الحرف (ألف) قديم في اللغات السابقة ؛ ففي النبرية  ( = آلف )

(Alef) وفي السورانية  ( = آلف (Alef) وفي الإنيوية  ܕܟܐ

( = آلف ale ) .

٣ - وقد وضعت حروف مادة « أ ب د » منفصلة هكذا في وسط السطر ، وأعقبها تأصيلها في اللغات السامية ، حسب النهج الذي ارتضاه الجميع أخيراً من التعبير عنها بحروف لاتينية .

ولرأى للجمع في التجربة الأولى ألا يحشد للقارنات السامية وغيرها في صدر المادة ، وإنما كان يذكر منها ما يناسب للمعنى السكلي الذي يمتاز الحديث عنه . مثال ذلك ما حدث في مادة أبـد ؛ فقد تسدّدت للمعنى الكناية لها وبلفت تسمية معانيه ، صدر الحديث عن كل منها بما يصلحها للقارنات السامية إن وجد .

فقال : ١ - طول للغة المبرية : **ܐܒܕܐ** ( ābhādh ' āh ) :

دائماً ، أبداً . ٢ - الفوحش . الأكديّة : abdu : أبـت ( اختفى . هرب .

خرب . هلك . الأوجريّة : ( abd : أبـد ) : ضاع . المبرية :

**ܐܒܕܐ** ( ābhādh : أبـد ) : ضاع . تاه . هلك . خسر . الأرامية :

**ܐܒܕܐ** ( abadh : أبـد ) : ضاع . هلك . السورانية : **ܐܒܕܐ**

( ebadh : أبـد ) : ضل . ضاع . عطب . تلف . الحبشية : **ጸገጸ**

( abda : أبـد ) : ضل . جن . غضب .

وهكذا يصدر كل معنى كلّي بما يقابله في اللغات السامية ، ثم يتبع بتفصيل الحديث منه في المبرية . وربما كان هذا الصنيع أفضل لمعجم انوى يحاول أن يصل اللغة المبرية بأخواتها الساميات ، أو بما أفادت منه لغات أخرى ؛ فيضع المقابلات القريبة لكل معنى على حدة دون حشد لها جميعاً في وضع يفضل فيه القارئ الوصول إلى ما ينقضي .

٤ - وللمعنى الكناية المادة . ( أ ب د ) التي تحدث عنها للمعجم في ثوبه

الجديد بلغت ثلاثاً ، هي : ١ - التوحش . ٢ - طول المدة . ٣ - الفسارابة  
والندرة ؛ بينما بلغت تسعاً في التجربة الأولى ، هي : ١ - طول اللسدة .  
٢ - كثرة الولادة . ٣ - التوحش . ٤ - المروية . ٥ - الغضب . ٦ - العيب .  
٧ - مسميات . ٨ - أماكن . ٩ - الأعلام .

ولم ينقل المعجم في ثوبه الجديد ما عرضت له التجربة الأولى من المعاني  
الكلية ؛ فقد تناولها في سياق الحديث عن مشتقات المادة .

وسبيل علاج هذه المعاني مختلف في نهج المعجم ؛ ففي التجربة الأولى يُخصّص  
لكل معنى كل حديث تتناول فيه مشتقات المادة في مجاله ، ويستشهد لكل  
ذلك بمصوص ترتب ترتيباً تاريخياً بقدر الإمكان ؛ ويُبدل في النهج الحديث  
عن ذلك ، فتعالج من البدء مشتقات المادة مع التنبيه إلى المعاني التي تفيدها .  
مثال ذلك :

أَيَّدَتْ - أَبْدَأَ : تَوْحَشَ ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ يَذْكُرُ حَارًا وَحْشِيًّا :  
فَأَفَنُّ بَعْدَ تَعَامِ الظُّلُمِ نَاجِيَةً مِثْلَ الْمِرَاوَةِ قُنْيَا يَكْرَهَا أَيْدُ

...

و - عليه : غضب .

ومثل :

الْأَيْدِ ( من الحيوان ) : القم بمكان لا يبرح .

و - : الْوَحْشُ يلزم البيداء ، ويفتر من الناس .

وقال الجاحظ : الْأَيْدِ : الذي إذا توحش لم يُقدَّر عليه إلا بقر .

و - ( من الطور ) : المقيم بأرضه صيفه وشتاءه .

و - ( من الإثاث ) : التي تدور كل عام ، يقال : أتان آيد ، وأمة آيد .

ففي الفقرة السابقة عالج المعجم أكثر من معنى كلى ، ولم يخصص أيًا منها بمعالجة مستقل كما صنعت التجربة الأولى .

ولجأ المعجم في توبه الجديد إلى هذا النهج استجابة لما رآه بعض العلماء من خشية أن يلحق المعجم بمعاجم المعاني التي تحشد في موضع واحد ، الألفاظ التي تدور في فلك معنى واحد ، ككتب الأقدمين التي تحدثت عن السموم ، والنبات ، والشجر ، والمطر ، والبارات .

بيد أن آخرين يفتون هذه الخشية ، فما يذكر هنا هو مشتقات مادة بعضها ، لامواد عديدة حشدت في إطار معنى محدد ، ولا يزالون يحدون في نهج التجربة الأولى للمعجم الكبير نعمًا كان ينبغي الإبقاء عليه .

٥ - وقصد للمعجم أن يبدأ في شرح للادة ذات المشتقات بالفعل ، وقدم الثلاثي منه على الرباعي ، والمجرد على المزيد ، واللازم على التعدى .

كما راعى في الفعل الثلاثي المجرد أن يرتب وضع متعدد الأوزان منه حسب أبوابه السعة المعروفة :

١ - وزن فَعَلَ يَفْعُل ، مثل : نَصَرَ يَنْصُر .

٢ - وزن فَعَلَ يَفْعِل ، مثل : ضَرَبَ يَضْرِب .

٣ - وزن فَعَلَ يَفْعَل ، مثل : منع يَمنع .

٤ - وزن فَعِيلَ يَفْعِلُ ، مثل : فَرَحَ يَفْرَحُ .

٥ - وزن فَعُلَ يَفْعُلُ ، مثل : شَرَفَ يَشْرِفُ .

٦ - وزن فَعِلَ يَفْعِلُ ، مثل : حسب يحسب .

كما راعى في وضع الأفعال الزيدة تقديم المزيد بحرف ، ثم المزيد بحرفين ، ثم المزيد بثلاثة أحرف .

٦ - وفي المقتبس الذي صدر به هذا الحديث ، تُشاهد طريقة المعجم في الضبط . وهو يلجأ إلى رموز الشكل لضبط عين الفعل المضارع ، يضمها فوق أو تحت خط أفقي صغير ( ُ ) . والتجربة الأولى للمعجم كانت تستخدم طريقة الأقدمين في النص على نوع الضبط ، فتقول : بفتح أو بكسر أو بضم . . . الخ . وهذه الطريقة الأخيرة أمثل ؛ وأفضل منها أن يُجمع بين الأسرين ، وبالتفصيل بألفاظ مشهورة ، صوتاً لفظاً وحفاظاً عليها .

٧ - وسلك المعجم مسلك المعاجم الحديثة في استخدام الرموز ، على ضاآة ما استخدمه منها : ويمكن أن يشار إليها فيما يلي :

١ - ( • ) - نجم مشع ، يسبق رأس الكلمة المفردة .

٢ - ( ُ ) - خط أفقي صغير ، فوقه أو تحته رمز الشكل ، لبيان ضبط عين الفعل المضارع بالحركة أو الحركات التي يقبلها الفعل .

٣ - ( • ) - دائرة صغيرة مفرغة ، قبل المادة الفرعية ، تمييزاً لها عن المادة الأصلية .

٤ - (و - :) - خط أفقي صغير مسبق بحرف المطف (و) ، متبوع  
بقطعتين إحداهما فوق الأخرى ، للاستعاضة عن تكرار للكلمة المفسرة .

٥ - (ج) - لبيان الجمع .

٦ - [ ] - حاصرتان تحصران بينهما تفسيراً لما تقدمهما من لفظ  
غامض في كلام أو شعر .

٧ - (-) - خط أفقي صغير ، للإشارة إلى أن المعنى ، بالتفسير . هو  
ما يليه ، أما ما قبله فقد ذكر لأنه مظنة الطلب لهذا التعبير .

والمزان الأول (•) ، والثالث (•) يمكن أن يوضع استخدام للمجم  
لها بالمثل الآتي ، من مادة : (أ س د) :

• اسْدَ بين القوم - اسْدَا : أفند .

• اِسْدَ - اسْدَا : شجّع فصار كالأسد ...

• آسَد إبسَادًا : أغرى ...

• تأسَد الرجلُ : شجّع .

• اسْعَأَسَد : صار كالأسد .

• الأسْدُ : نوع من السباع ...

• وآسَد : أبو قبيلة من مضر ...

• آسَدُ بن عبد الله القسريُّ (١٢٠ هـ = ٧٣٨ م) :

والي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك (١٠٦ - ١٠٩ هـ) ،  
ثم (١١٧ - ١٢٠ هـ) .

فالنجم المشع (\*) وضع قبل مشتقات المادة بالمفهوم الواسع لمعنى كلمة :  
« مشتقات » ، بينما استخدم الرمز ( هـ ) للمدلولات التى يستخدم فيها مشتق  
بعينه . وكان من الممكن الاكتفاء بأحد هذين الرمزين .  
تقدير المعجم :

إن محاولة إظهار « المعجم الكبير » التى يقدم عليها المعجم الثانوى  
بالقاهرة ، تستحق التقدير العظيم ، وينتظر الحريصون على اللغة العربية أن تجتمع  
الجهود وتضافر حتى يتوالى ظهور أقسامه واحداً بعد آخر ، وليس من  
المتنظر ، كما يقول الجميع ، بل ليس من المسام كذلك ، أن يناصر الجليل  
الحاضر تمام هذا العمل ، فإن اللبائى التى توضع الآن فى البناء ستحضر  
الأبناء إلى إتمام تشييده .

والإشارات التى تحدث عنها هذه الصفحات توضح مدى ما بذل من  
عناء وحناية ، ومدى ما أصاب القائمون على إصداره من توفيق .

واهتمام المعجم بتوضيح صلة اللغة العربية بأخواتها السامية جدير بأن  
يضمه فى مكانة لم يسبق بها ، ويبنى ألا يرضى المعجم بمزيد من إيضاح  
هذه الصلة .

وطبىي أن المعجم يستمد مادته مما سبقه من كتب القنوين ، وما سجل  
من ثروة مصنف أن يحاط بما هو موجود منها الآن ، ويهتدى بطريق أولى ، أن



يحدث ما ضاع من كثرة هذا عليها الزمن . ولعل شيئاً من هذا يجعل إصدار  
معجم تاريخي للغة العربية مهمة شاقة تحتاج إلى توزيع الأعباء ، و « تكليف »  
القادرين على أن يسهموا في إعداده في إطار تنظيم .

واستمداد المعجم ثروته من منابع سابقة ، دعت إلى أن يشار إلى هذه  
المنابع ، بقدر الإمكان ، وهذه أمانة العلم تذكروا للعلماء .

ومهما كان هناك من نقد ، فالجهود المبذولة ينبغي ألا يتوقف ، وعلى  
الأجيال القادمة أن تنفتح وتضيف وتقوم ، وحسب الجليل الحاضر أن  
يشرع السبيل .



(٦)

## ترتيب القاموس المحيط

### على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة

للأستاذ طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي

تقديم:

لا يزال اهتمام الناس بالتراث القديم وإحيائه دليلاً على قيمته ومدى فائدته مدى الزمن. وقد بقي «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (٧٢٩ - ٥٨١٦ هـ) موضع اهتمام العلماء معاصريه، ومحدثينا، لتزارة مادته، وحسن استمداده من مصادره، ووجازة أدائه.

غير أن نهج القاموس، وترتيب أبوابه حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية، وتقسيم كل باب حسب الحرف الأول من الحروف الأصلية كذلك، جعل المجسمين يحاولون بمجهودهم، تيسير الارتفاع بالمعجم، باختيار نهج أوفق وأسهل مأخذاً.

ولكن في القاموس أموراً أخرى رآها «طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي» مدعاة إلى التمسك إليه بإعادة الترتيب، والتنبيه على مواد ذكرت في سياق أخرى، أو لوحظ بعض أجزائها لأنها مركبة تركيباً مزجياً، فأدرجت في الأبواب تنبأ لها وأصلحت أجزائها الباقية دون تنبيه القارئ. مقدماً إلى هذا النهج وبيان أسبابه.

ورأى كذلك، أن مما دعاه إلى تناول القاموس المحيط بالتعديل، وهو

« من أصح ما ألف في اللغة العربية نقلاً ، وأدتها وضماً ، وأوسعها مادة (١) » ،  
أموراً أوجزها فيما يلي :

(١) أن القاموس المحيط قسم أبواباً نظراً للحروف الأخيرة الأصلية من  
الكلمة ، « حيث تكثر الحروف الزائدة ويصعب تمييز الأصلية من الزائد (٢) » ،  
ثم قسمت الأبواب فصولاً حسب الحرف الأول من المادة الأصلية كذلك .

وهذا النهج لفت أنظار العلماء من قبل ، فدلوا عنه إلى النهج الذي بين  
في « أساس البلاغة للزمخشري (٦٧ - ٥٣٨ هـ ) (٣) » ، وأراد طاهر الزاوي  
أن يضفي هذا النهج الجديد على « القاموس المحيط » ليزيد به النفع .

بيد أنه ليس مسلماً ، ذلك التمثيل الذي ساقه طاهر الزاوي تبريراً للنهج  
الجديد ، فقد عاب على الفيروزابادي ترتيب مواده على آخر الحروف ، معللاً  
هذا النقد بقوله : « حيث تكثر الحروف الزائدة ، ويصعب تمييز الأصلية  
من الزائدة » .

(٢) واعتبار المعاجم العربية الحروف الأصلية للكلمة ، وإهمال الحروف  
الزائدة ، كان أحد الأسباب التي دعت طاهر الزاوي إلى ترتيب القاموس المحيط  
هذا الترتيب الجديد ، وقد ساق أمثلة شاركه في الاستشهاد بها غيره ممن قدروا  
القاموس المحيط ، وقال : « إذ كيف يعلم طالب العلم أن « يوسف » في : أسف ،  
و : إسمرائيل ، في : س را ، و : فيروزابادي » : في ر ز ؟ وأنى له أن  
يدرك أن : « سيد » في : س و ، وأن : « السفة » ، « لمام » في : س ن ه ،  
وأن : « الفؤارة » في : وري ، وأن : « السفة » ، « لمام » في : و س ن ...

---

(١) طاهر الزاوي : مقدمة ترتيب القاموس المحيط .

(٢) نفس المصدر : س : ج .

(٣) انظر الحديث من الزمخشري ١٤١٦ من هذا الكتاب .

ملا ترتب على اعتبار الحروف الأصلية في ترتيب السكندات وإهمال الحروف  
الزائدة (١) ؟

وبعض هذه الأمثلة التي استشهد بها طاهر الزاوي ، من أصل غير عربي ،  
وتسجيلها في المعجم العربي يحتاج إلى توضيح مأخذها ودراية به ، وبمضها الآخر  
يتطلب الدراية بالتصريف وقواعده في العربية ، وهو أمر لا غنى عنه للدارس  
العربي ، ولا يصح عنراً في هذا المجال ، مجال الحديث عن معجم شامل يفيد  
الخاصة ، كالتقاموس المحيط ، وإنما يصح أن يوضع نصب العين عند وضع معجم  
يومي ، أو معجم لصغار الناشئين .

والاهتمام بأصول المادة ونقي الزائد منها في ترتيب المعاجم اللغوية ، وهو  
ما عابه طاهر الزاوي ، يساعد اللغويين في التعرف على الصلة بين المعنى الأصلي  
والمعاني القرصية الناشئة عن زيادة البنية ، كما يمكن من معرفة وجوه تصرفات  
المادة ومشتقاتها ، والاستفادة من جميع ذلك عند وضع المصطلحات الجديدة  
لمسميات مبتكرات الحضارة . ومن ولجب أمهات المعاجم ، والتقاموس المحيط  
من بينها ، الحفاظ على هذه الجوانب جميعاً .

ومن الملحوظ في « ترتيب التقاموس المحيط » أنه لم يستطع الالتزام بمبدأه  
الذي دعا إليه ؛ فتتبع مزيدات المادة ، واعتبار حروف الكلمة المنطوق بها  
لا يفرق بين زائد منها وأصل ، والالتزام بتسجيلها ، ثم الإشارة إلى أماكن  
علاجها من موادها الأصلية . مما خلق على مصنف « ترتيب التقاموس المحيط » ،  
كما يشق على المصنفين لوضع المعجم العربي .

---

(١) طاهر الزاوي . هل تترتب الألفاظ في المحيط ؟

## تبيح الكتاب وخصاله :

(١) قسم المعجم إلى ثمانية وعشرين باباً ، بعدد حروف المعاء ، ورعاية للحرف الأول من الكلمة ، بغض النظر عن أصلها ومزيدها ، وبمد تنحية أداة التعريف (أل) من مبدئها . ورتبت مواد كل باب حسب الحرف الثانى ، فالثالث ، وهكذا ، مع إهمال حروف المد الفاشئة عن مد الحركة . مثال ذلك : المواد الآتية فى باب الباء : البَهر : صَبَحَ . ج بُهور معرب / البايوس بياهين : ولد الذاقة . / التَّهْيَاء ، وقد تشدد الباء الثانية : طائر أخضر . / بَابُكَ كَمَا جَر : ذاك الخرمى الذى كاد يستولى على الممالك كلها ، ثم قتل فى زمن المعتصم .

وبلاحظ أنه لم يخصص باباً للمنتهى بألف لينة ، كما صنع سابقوه من اللغويين ، كالجوهري ( ٣٣٢ - ٥٣٩٨ ) فى صحاحه ، والرازى ( ت بعد ٦٩١ ) فى مختاره ، والفيروز ابادى ( ٧٢٩ - ٥٨١٦ ) فى قاموسه ؛ فالنسخ الذى ارتآه سمح بإدراج مواد باب الألف اللينة من هذه المعجمات ، فى أبواب حروفها الأولى ؛ ولهذا نجد بيدا باب الهمزة محدث عن الهمزة ، وهو الحديث الذى ذكره صاحب القاموس المحيط عنها فى باب الألف اللينة . وكذلك صنع فى سائر مواد هذا الباب .

(٢) لم يحدث طاهر الزاوى تنهيراً فى المادة العلمية التى دونها الفيروز ابادى ، ومن ثم لا نجد هنا جديداً نذكره هنا ، أو عن الرسم الخاص الذى يصدر به اللدة ، وتسلسل الحديث عن مجرد ما ومزيدها ، وجامدها ومشتقاتها ، وأفضلها : لازمها ومفعلها ، وأسمائها : أفراداً وجمماً ، وصفاتها : أفراداً وجمماً ، قياسيتها ومسومعا ، فجميع ذلك لم يستعملت فيه جديداً (١) غير أنه رأى أن يستفيد

(١) سبق أن تناولنا هذه الظواهر عند حديثنا عن « القاموس المحيط » ص : ١٢٣ .

علاقله عن بعض للمقنين على القاموس ، مثل السيد محمد مرتضى الحسينى ( ١١٤٥ - ١٠٢٥ هـ ) ، فى كتابه : تاج العروس ، وغيره ، فى تصحيح بعض أسماء البلدان ، وأن يعتمد ما ذهبوا إليه « بدون التنبيه على رأى المؤلف » (١) .

وكان من الأفضل ألا يدمج هذه التصويبات فى عمل القيروزابادى . وأن بدعها لإضافات فى ذيل صفحات الكتاب ، كما صنع حين نقل تصويبات وتصحيحات المحدثين .

وكذلك ارتضى طريقة القيروزابادى فى ضبط الأسماء والأفعال ، وقد كانت فى حاجة شديدة إلى إدخال مزيد من التيسير عليها ، ولعله وجد من الفناء الكبير ما صنعه من تعميم الضبط بالحركات لكل المادة العلمية فى القاموس ، وإنه ليحمل عبء هذا الضبط وحده ، وترجوا أن يكون قد لازمه كل التوفيق .

( ٤ ) وقد أدى النهج الذى ارتآه الزاوى ، وإهتاهما بذكر الكلمة فى موضعها من باب حرفها الأول ، ثم حسب حائر حروفها بفض النظر عن أصلها ومزبدها ؛ وكذلك ما رآه من وضع كلمات أدرجها صاحب القاموس فى الحديث عن مادتها الأصلية حسب اعتباره هو ، مما وجدته الزاوى وغيره يشق على المستكشف —

أدى هذا النهج إلى تمييز هذه الكلمات الجديدة ، والتنبيه إلى أماكن البحث عنها ، وذلك بأن وضعها فى بدء السطر ، بين حاصرتين [ ] يعقبهما ذكر المادة ، حروفا منفصلة . مثل ذلك : . . [ بيروت ] فى : ب ر ت ، و [ باقيا ] فى : ن ق ي ، و [ الحَجَوَج ] فى ح ج ، و [ حَجَوَد ] فى : ح ج ر .

(١) طاهر الزاوى : مقدمة « ترتيب القاموس المحيط » .

(\*) ومواد « القاموس المحيط » الواردة في « صحاح » الجوهري ،  
 وضعها طاهر الزاوي بين قوسين مسننين ﴿ ﴾ ، ووصع المواد التي  
 زادها الفيروزابادي على مواد الجوهري ، بين نجمين (١) \* ، « مثل :  
 البوطة بالضم : القى يذيب فيه الصائغ . »

ويضع النجم ، كذلك ، فاصلا في ثنايا شرح المادة ، كما صنع في مادة  
 بوطة . قال : « وبُوط كزبير - ة بمصر ، منها يوسف بن يحيى الإمام \*  
 وباط : افتقر بعدغى ، وذل بعد عز \* وبواط كمراب : جبال جميلة على أبراد  
 من المدينة ، منه غزوة باواط اعترض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لمير قريش » .

غير أن هناك مواد ذكرت في صحاح الجوهري ، ووضعها ناشر القاموس  
 المحيط بين قوسين ( . . ) ، وردت في « ترتيب القاموس المحيط » بين نجمين ،  
 مثل مادة : \* البدن \* ، مما يشعر بأنها من مزيدات الفيروزابادي . ويبدو أن  
 مثل هذا مما ند من قلم الزاوي غير متعمد .

(٦) ونوع الزاوي ناشرى « القاموس المحيط » حين أبقوا على ما وجدوه  
 مضيقا عليه ( X ) في النسخة المتروكة على الفيروزابادي ، فوضموه بين حرفي  
 جيم ، فوقهما ثلاث نقط ، هكذا : ج . ج . ج . وما وجدوه مشطوبا عليه ،  
 وضموه بين حرفي طاء ، هكذا : ط . ط . ط . ومن ذلك :

(١) كتب الفيروزابادي المواد التي زادها على « صحاح الجوهري » بالمداد الأحمر ،  
 تميزا لها عن المواد المشتركة في الكتابين . وميز ناشر القاموس هذه المواد المزينة ، فأدخلها  
 كتابتها بالمداد الأحمر ، واستعانوا عن ذلك بوضع خط أفقي صغير فوق المسادة المريدة .  
 أما المواد المشتركة في الكتابين ، فوضموها بين هلالين .

انظر الحديث عن القاموس المحيط : ص : ١٢١ ، من هذا الكتاب .



ج \* البابونج \* زهرة م كثيرة النفع ج .

٧ - وكذلك أبقي الرموز التي ارتضاها صاحب القاموس ، وهي : م  
بمعنى : معروف ؛ ع بمعنى : موضع ؛ة بمعنى : قرية ؛ د بمعنى : بلد ؛ ج  
بمعنى : جمع ؛ جج بمعنى : جمع الجمع ؛ ولم يستحدث رموزاً أخرى .

٨ - ومن المظاهر الجديرة بالتقدير في ترتيب القاموس المحيط ، استخدام  
علامات الترتيم ، وهي ، بالإضافة إلى الضبط الكامل بالشكل ، من الزايات  
التي تعين التاري ، ويسر الارتفاع بمادته القيمة .

تقدير الكتاب :

لعل ما تقدم من حديث عن « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح  
النير وأساس البلاغة » أظهر مدى ما بذله واضعه : طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ،  
من جهد مشكور في إعادة تبويب ، وترتيب مواد « القاموس المحيط »  
للفيروز ادي ، ونشره في ثوب جديد ، وفق النهج الذي سبق به الزمخشري  
( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) في « أساس البلاغة » ، ثم الفيومي ( ت ١٧٧٢ هـ )  
صاحب « المصباح النير » ، وهما اللذان اذنان حذا حدوهما الزاوي ،  
وحرص على أن يشير إليهما في عنوان كتابه .

ومحاولة إبراز الكلمات التي رأى الزاوي صعوبة تعرف القارى على  
موضعها من مادتها ، لم تستكمل بناءها بعد . فلا تزال هناك وفرة من  
الكلمات مندرجة في موادها ، كانت تحتاج إلى إظهارها في مكانها من الترتيب  
الأبجدي الجديد ، مع عدم الاقتصار على التنبيه إلى مكانها من مادتها دون  
شرح معانيها ، كما صنع فيما نص عليه . وكذلك كان من الصعب بمكان كبير ،  
تذيع المادة القنوية للضخمة التي حواها القاموس المحيط ، واستنباط ما كان

يجب أن يسرى عليه هذا للبدا . ولو تم ذلك ، لجاء « ترتيب القاموس المحيط » في ثوب مختلف تماماً عن ثوبه القى ظهر به .

وربما كان من الشاق كذلك ، الاستفادة بطاقات الطبعة الحديثة في إظهار « ترتيب القاموس المحيط » في مظهر للماجم الماصرة ، كالنجد ، والمجم الوسيط ، وهى « الملاحظات التى لفتت الطلاب إلى هذه الماجم ، وليس ضالة الجهد الفئوى وضعف العناية بعلم الصرف وحدهما ، كما يشير الزاوى حين قال : « . . . وكانت حاجتهم لللمعة إلى تفهم ما يمرض لهم من معان لتوبة تدفعهم دائما إلى مراجعة للنجد وغيره من المؤلفات المصرية ، مع اقتناعهم بأن القاموس أوسع مادة ، وأصح متنا ، وأدق تعبيراً عن المعنى المطابق لمقاصد العرب . ولطلاب العلم عندهم فى الانصراف عن مراجعته ، إذ كيف يعلم طالب العلم أن « يوسف » فى . أس ف ، و « إسرائيل » فى : س ر ا ، و « فيروزابادى » فى : ف ر ز . . . » .

وبعد ، فإن كل جهد لغوى جديد مشكور ، لأنه يضيف ثروة إلى المكتبة العربية ويحدد شبابها ، ويلفت أنظار المدارس باستمرار إلى ضرورة العناية بتراسم القوم وإحيائه . والميادين لا زالت قابلة لجهود كل رائد ، والمجالات أوسع من أن تضيق بأى بذل كريم .

هذا ، وقد صدر « ترتيب القاموس المحيط » على طريقة المصباح النير وأساس البلاغة ، ، بالقاهرة ، فى أربعة أجزاء ، ينتهى الجزء الأول منها بباب الحاء ، مادة : ( حى ) ، والجزء الثانى بباب البصاد ، مادة : ( صبهم ) . وطبع هذان الجزءان بمطبعة الاستقامة سنة ١٩٥٩ م . - وينتهى الجزء الثالث بباب القاف ، مادة ( قيوان - ع بالين بيلاد خولان ) ، وطبع هو والجزء الرابع ، بمطبعة الرسالة سنة ١٩٥٩ م .



## (٧) المعجم الوسيط

تمهيد :

ظل عهدنا بالمعاجم العربية حتى منتصف هذا القرن العشرين يتولى إعدادها ، وجمع مادتها وتنظيمها ، ورسم المنهج الخاص بكل منها - العلماء العرب والمعنون باللغة العربية وتدوينها ، ينهضون بكل ذلك فرادى لا يستعين عالم بصديق أو زميل أو تلميذ ، حتى يفرغ منه وينشره أمام الناس . وجاء القرن العشرون ، وشهد في منصرف الثلث الأول منه ، مولد « مجمع اللغة العربية » بالقاهرة ، هيئة رسمية علمية تشرف عليها الدولة وترعاها ، وتوفر لها سبل البحث والتنقيب ، وتستجيب لما تقترح ، وتسرع إلى ما توصى به ، وتضم إلى أعضائها العلماء الباحثين من شتى أقطار الأرض .

ومنذ أنشئ مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ م . يعمل على « أن يحافظ على سلامة اللغة ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر (١) » ، وكانت له بحوثه العميقة ، ومصطلحاته اللغوية لشتى المجالات ، نشرها نباحا في مجلته الخاصة ، وفي نشراته ، ومجموعاته ووضعها بين أيدي الناس .

وكان من بين أغراضه كذلك أن يقوم بوضع «معجم تاريخي للغة » . يسجل تطورها في شتى المصور . ورغب المستعرب الألماني « فيشر » (١٨٦٥ - ١٩٤٩ م) أحد أعضاء المجمع ، في وضع معجم يفي بهذه الناحية ، على عرار معجم أكسفورد ، ولكن لم يتم له ذلك (٢) ؛ فرأى المجمع أن يبذل محاربة

(١) مرسوم لإنشاء المجمع سنة ١٩٣٤ م .

(٢) عمل فيشر نموذجاً لالتراحه بهذا الشأن ، عرضه على المجمع ، ونشر هذا النموذج

سنة ١٩٥٠ م .

تقرب من هذه الغاية ، بالترامه جمع النصوص والشواهد اللغوية ، وترتيبها ترتيباً تاريخياً قدر الإمكان ، في أول معجم يصدره المجمع : « المعجم الكبير » ، وذلك حتى يجسر لإخراج هذا المعجم التاريخي ، أمل الفنون في هذا العصر .

غير أن من يطلع على المعجم الكبير (١) الذي صدر أول قسم منه سنة ١٩٥٦ م ، يرى أنه غزير المادة ، غنى بمقارنة اللغة العربية بأخواتها الساميات ، ويثيرها من اللغات الأجنبية ، ملئ بالشواهد والنصوص ، وإن كان لا ينفل متابعة تسجيل المادة اللغوية بعد 'عصور الاحتجاج اللغوي التي كان يقف عندها واضعو المعجم العربية ؛ ومن ثم كان هذا المعجم أكثر وفاء بمحاجات المتخصصين اللغويين منه بمحاجات الرافضين في زياد سريع ، مع ما في هذا المعجم من تقرير صريح بأنه يقي بمحاجات أوساط المثقفين .

ومن ثم أنجحت الرغبة إلى إصدار « المعجم الوسيط » (٢) ، ليلبي حاجات العصر ، على أن يكون « محكم الترتيب ، واضح الأسلوب ، سهل التناول ، مشتملاً على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير ، وعلى مصطلحات العلوم والفنون (٣) » ، وانتظم العمل لإعداد هذا المعجم منذ سنة ١٩٤٠ م ؛ ثم وكل المجمع أمر مراجعته وتهذيبه وتنسيقه ، إلى أربعة من أعضائه ؛ فسكفوا ثلاث سنين على أداء ما وكل إليهم ، وأصدروه في جزئين ضخمين يتعان في ١٠٨١ صفحة ، يشتملان على نحو ٣٠ ألف مادة ، وملئون كلمة ، وسنائة صورة ؛ وصدر الجزء الأول منهما في سنة ١٣٨٠ هـ ( سنة ١٩٦٠ م ) وصدر الثاني في سنة ١٣٨١ هـ ( ١٩٦١ م ) .

(١) انظر فيما سبق : الحديث عن المعجم الكبير ، ص : ١٩٥ .

(٢) وذلك حسب رغبة أهدتها إلى المجمع ، «وزارة المعارف السوفيتية» سنة ١٩٣٩ م .

(٣) الدكتور إبراهيم مذكور : تصدير المعجم الوسيط .

### منهج المعجم الوسيط :

١) يمد في مقدمة ما ارتضاه المعجم للتبويب هذا المعجم ، تقسيمه إلى أبواب يحدد حروف المعجم ، وباعتبار الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ؛ فباب الهمزة يجمع المواد المبدوءة بالهمزة ، وباب الجيم يجمع المواد المبدوءة بالجيم ، وهكذا .

ثم يرتب مواد كل باب حسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية . ولا يسمى المعجم هذا التبويب فصولا ، كما سمته بعض المعاجم ، وكذلك لا يصنع مثلما صنع القيروى في « الصباح » ، فيقول الجيم مع اللباء ، الجيم مع الهال ... وهكذا ...

ثم يلحق بقية حروف المادة : الثالث ، والرابع ، والخامس .

ولا يعمل المعجم عن الترتيب المعجاني المتداول : ( أ / ب / ت / ث / ج .. الخ . ) ، حتى مع الواو والياء ؛ فللأهم مقدمة على الواو في ترتيب الأبواب ، والفصول ، إذ اعتبرنا الحرف الثاني فصلا ، وفي ترتيب مواد كل فصل . مثال ذلك :

( أ ) أن - أنم - أن - أنى .  
 ( ب ) أب - ... - أه - أه - أهى .  
 ( ح ) أو - أوب - ... - أون - أو - ( آه ) -  
 أوى .  
 ( د ) أى .

٢) صرح المعجم بأنه يعيد المادة إلى حروفها الأصلية ؛ فهناك كلمات صدرت بافتاء المبدلة من الواو إبدالا دائما ، كالتؤدة ، ونجمة ، وتقى ، والثرث - هذه جملت مع أصلها في باب الواو .

وكذلك يضع المزيدات في أبوابها الأصلية ، فتبحث عن : الكتبراء ، في : كثر ، وعن : المكثاف ، في كثف : وعن : الميعاد ، في : وعد .

٣ ) يسجل المعجم المواد اللغوية التي أنتجتها البيئات العربية في شتى البقاع ، وعلى مدى العصور ، غير متقيد بما التزحه المعجميون من قبل ، من النخرج من تسجيل المادة اللغوية للأصهار بعد القرن الثاني الهجرى وللإبادة بعد القرن الرابع الهجرى ، ومن التزام حدود البيئة الضيقة لشبه الجزيرة العربية . وهو إذاً يسجل مظاهر التطور الحضارى والعمرانى ، ويضع بين أيدي أرباب البحوث والصناعات والحرف ثمرة ما توصل إليه جهدهم معبراً عنه بهذه التروء اللغوية . وقد أعان الجمع وأعضاؤه ولجانه المديدة في وضع هذه انصطلاحات بعد صقلها بالعقال العربى ، وتطويعها ، ثم إقرارها للتداول العام . مثال ذلك .

( الكُتَبِس ) : ملك معدنى قابل للانصهار - يكون على مجرى تيار كهربى ، يذوب إذا زاد التيار .

( الكُيُيَّة ) : لحم يُدق ويضاف إليه جريش الأرز أو القمح .

( السَّتَّة ) : عمود قصير من الحديد له رأس هريض يهدم به الحائط ويقام به الشجر والحجر ( ج ) عَتل .

( العيد ) : السيد المعتمد عليه في الأمور . ومدير الكلية في الجامعة ، ورتبة من الجيش والشرطة فوق العقيد ودون اللواء .

٤ ) ويستفيد المعجم من قرار المجتمع : إطلاق القياس ، ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقَس . ذلك أن العلماء العرب ، وقد توصلوا إلى وضع مقاييس معتمدة على ملاحظاتهم التقبعية لأثوار الكلام ، كانوا يخرجون من استخدام

هذه للتأنيس في مداها الطليق ، ما لم يسف النص اللغوى للأثر ؛ فقرر  
الجمع استخدام هذه للتأنيس فيما لم يسبق سماعه عن متقدمى العرب ، ليزيد ذلك  
في ثروة اللمة ويقي بمطالب المصر . من ذلك :

١٠ - قياس صيغة المطاوعة من تَقَمَّلَ وما ألحق به ، زيادة تاء في أوله :  
تَقَمَّلَلْ ، نحو دحرجته فتدحرج ؛ وكذلك من فَعَلَ : تَفَعَّلَ - نحو  
كسره ، فكسر .

٢ - صوغ المصدر الصناعى بزيادة ياء مشددة وتاء في آخر الاسم ،  
مثل : الحرَّية ، الاشتراكية ، الإنسانية .

٣ - صوغ اسم الآلة على وزن يَفْعَل ، ومِفْعَال ، ومِفْعَلَة ، من  
الفعل الثلاثى ؛ نحو مِفْجَل ، ومِغْرَاث ، ومِغْرَطَة . ويضاف إليها :  
فَصْلَة ، كخِرَاطَة ، وتَمْصَاة .

٤ - قياس صوغ مَفْعَلَة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول ، لولادة  
على للسكان الذى تكثر فيه هذه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان أم  
من الجاد ، كَبَبَطَخَة للسكان الذى يكثر فيه البطيخ ، ومَأْسَدَة للسكان  
الذى تكثر فيه الأسد .

٥ - الحرص على الاستعانة بالرسم والصور لتوضيح ما يشرحه المعجم  
من نبات أو حيوان أو أشياء ، أخذنا بما هو متبع في فن الماچم الحديث . وقد  
سبقت في هذه الناحية معجم « المنجد » للأب لويس ، مؤلف اليسوعى  
( ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م ) . وقد بلغ عدد الرسوم التى استعان بها المعجم نحو  
ثمانة صورة . مثال ذلك :

( الآس ) : شجر دائم الخضرة يبيض الورق ، أبيض الزهر أو ورديه ،



عطري ، وثمار لبَّيَّة سود تؤكل غصَّة ، ونجف فتكوز من التوابل . وهو من فصيلة الأسيَّات . وبحوار هذا اليبسان رسم فرع نبات ، به بعض أوراق الآس .

ومثل :

( بيت الإبرة ) : علبة صغيرة ، بها إبرة مغنطيسية ، تدور على محور دقيق ، يتجه رأسها نحو الشمال دائماً ، تعرف بها الجهات . بل ذلك رسم بيت الإبرة .



بيت الإبرة

- ٦ - ويلاحظ في المثالين السابقين اختصار الأسلوب السهل في التعريف بالسميات ، والدول عن طريقة الأقدمين في التعريف بما يحتاج إلى التعريف .
- ٧ - ومن أجل ذلك هجر المعجم الغريب الوحشي ، والمستفكر ، والمهجور من المصطلحات بل ومن الألفاظ اللغوية ، كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدواتها وطرق علاجها ، ليُحِلَّ محلها ألفاظ ومصطلحات الدهر .
- ٨ - وفي مجال التعريف بالأعلام ، عرض ما تدعو الضرورة إلى التعريف به في اقتضاب وإيجاز . مثال ذلك : « تأبَّط شُرا » ، لقب ثابت بن جابر ، عداء عربي جاهلي ، وللنسبة إليه تأبَّطى .

وكان من بين دواحي تأليف هذا المعجم أن يعرف بالأعلام تعريفاً مركزاً موجزاً ، على مثال ما يصنع معجم « لاروس » الفرنسي ، غير أن المجمع صرف

اللفظ أئمة منذ البدء من هذا الهدف ، وسمح بأمثال هذه اللمع ترد في  
فنايا الكتاب

٩ - لم يسرف في استخدام الرموز ، بل استخدمها في أضيق الحدود .  
والرموز المستعملة في هذا للمجم هي :

(١) (ج) : لبيان الجمع .

(٢) (ـَ) : لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحته .

(٣) (و -) : للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد .

(٤) (مو) : للمولد ، وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد  
عصر الرواية .

(٥) (مع) : للمعرب ، وهو اللفظ . الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص  
أو الزيادة أو القلب .

(٦) (د) : للدخيل ، وهو اللفظ . الأجنبي الذي دخل العربية دون  
تغيير ، كالأوكسجين والتلفون .

(٧) (معج) : للفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية .

(٨) (محدث) : للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث ، وشاع  
في الحياة العامة .

(١٠) يستعين للمجم في شرحه الألفاظ بالنصوص المستمدة من الآيات  
القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأمثال العربية ، والمأثور من أساليب  
المنصحاء من الكتاب والشعراء .

وهذه النصوص تمد دون شك ، المصادر الأصيلة للغة . ومن أجل ذلك  
يستفيد المجم بمجهود اللغويين أصحاب الفضل الأول في صون التراث العربي ،

و يقبس منهم ، في غير تقييد بحرفية ما به سبوا ، أو تمسك به ، ولكن في  
تجديد صوغه بألحوب يلائم روح العصر .

#### خصائص المعجم :

من الممكن أن يضاف إلى ما سبق من نقاط ، نقاط أخرى ، بعضها يمود  
إلى التنظيم والتنسيق الذي وضعت فيه المواد ، وبعضها يمود إلى طريقة علاج  
الواد وشرحها .

وسيتضح ذلك بتحليل المادة الآتية :

\* ( أ ب ) : للسور - أبأ ، وأبأبأ : تهيأ وتجهز .

و - إليه : اشتاق ونزع . و - على أعدائه : حمل عليهم حملة صادقة .  
ويقال : أبأبت أبأبأ الشيء : استقامت طريقته .

و - الشيء أبأ : قصده . ويقال : أبأ أبأه : قصد قصده .

و - يده إلى سيفه : ردها ليستله .

( انقلب له ) : أبأ .

( استأب ) : أبأ . اتخذ واستعجب إليه .

( تأبب به ) : فخر به .

( الأبأب ) : الماء الكثير .

( الأبأبة ) : داء يصيب الغريب ، وهو شدة حنينه إلى وطنه . ( مج ) .

( الأب ) : المنشأ : رطبه ويأبسه . قال تعالى : ﴿ وفاكهة وأبأ ﴾ .

وتقول : فلان راع له الحب ، وطاع له الأب : زكا زرعها ، واتسع مرعاه .

و - لغة في الأب .

(إِبْأُن) : الشيء : أوانه . لا يستعمل إلا مضافاً ، مثل إِبْأُن الفاكهة .

(أَيْب) : الشهر الحادى عشر من السنة القبطية .

#### المناقشة :

١) يبحث عن المادة السابقة في باب الهمزة - مادة : أب . وقد صدر المعجم باب الهمزة بالحديث عن حرف الهمزة ، أول حروف المجاء وعن أحوالها ، من ورودها لينة ساكنة كألف قال ورمى ، وبابسة متحركة كألف سأل وبدأ . ثم تحدث عن استخدام الهمزة في النداء والاستفهام ، ومثل لهذا الاستخدام . والحديث عن حرف الهمزة كان وجيزاً ، على غير ما صنع « المعجم الكبير » ، الذى يصدره المجمع ، وعلى غير ما صنع الشرتونى فى : « أقرب الموارد » .

٢) وضع مادة : أب ، بين هلاين ، قبلهما نجم كثير الأشعة • ، فى مبدأ السطر ، وبعد الهلاين نقطتان ، بقصد الشرح والتفسير . ويلاحظ أن وضع النقطتين بعد الهلاين لا يسير على وتيرة واحدة ، فتارة يضمهما بعد ما يتصل بالمادة المطالب شرحها من ألقاظ ، مثل : « • » ( عجم ) الحرف والكتاب - عجماً : أزال إسهامه بالنقط والشكل . وتارة يضمهما عقب الهلاين مباشرة ، ويكررها عقب ما يتصل بالمادة من تسكلة ، مثلما صنع فى هذه المادة :

• ( أب ) : لاسير - أباً ، وأباباً : تهماً ونجماً .

وأحياناً يكتب بوضعهم عقب مكملات المادة ولا يضمهما بعد الهلاين . مثال ذلك : « • » ( أبت ) اليوم - أبتاً اشتد حره . ويبدو أن هذا التوقف يحتاج إلى إعادة النظر عند إعادة النشر .

ويضع فروع المادة فى مبدأ السطر كذلك ، بين هلاين غير مسبوقين بالنجم . ووضع المادة فى أسلوب ، لبيان طريق استخدامها وتلون معناها بتغير

وضمها في الأساليب؛ ففي هذه المادة، يقول: أب للسير أبًا، وأبًا بًا: نهياً ونهيمز، وأبّ إليه: اشتاق ونزع، وأبّ على أعدائه: حل عليهم حلة صادقة.

ومن أجل ذلك، ومنعاً من تكرار المادة في هذه الأساليب المبددة، يضع خطيبنا صغيراً مسبوفاً بالحرف (و)، كما يرى في المثال السابق، ومثل: (الإبرة): أداة أحد طرفيها محدد والآخر مثقوب، يخاط بها. و — من المغرب أو النحلة: ماتلسع به، و — من القرت: طرفه، و — من المرفق: طرف المعظم الداني عند ثقي الذراع.

ويضع نصوص القرآن الكريم، المستشهد بها على المادة اللغوية؛ بين قوسين مسفينين؛ مثال ذلك ما استشهد به في المادة السابقة من كلام الله تعالى: ﴿وفاكهة وأباً﴾. وما يستشهد به من نصوص أدبية أخرى يضمه بين علامتي تنصيص. مثال ذلك قوله: وفي الحديث: «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»؛ وفي المثل: «جري المذكيات غلاب»، و «أطمع من أشعب»، «طمع أشعب»؛ وهكذا في سائر المعجم.

٣) بدأ المعجم في شرح المادة بالفعل، وقدم المبرد على الزيد إذا كان كل منهما مستعملاً، وكذلك قدم اللازم على المتعدي. وهم القياس في تعدي الفعل الثلاثي بالهزة، اتباعاً لما قرره للجمع.

ويرتب الأفعال المزيدة ترتيباً هجائياً، ويقدم ما زيد فيه حرف، ثم ما زيد فيه حرفان، ثم ما زيد منه ثلاثة أحرف. والقرن في هذه الزيدات تقديم بعض الأبنية على بعض؛ ففي المزيد، يرتب الأبنية كما يلي:

أفعل، كأكرم؛ فاعل، كقاتل؛ فَعَلَّ، ككرّم.

ويرتب أبنية المزيد بحرفين هكذا :

افعل ، كاشتق ؛ افعل ، كاتكسر ؛ فاعل ، كعشاور ؛ تفعل ، كتملّمْ ؛  
افعل ، كاحرّ .

وأبنية للمزيد بثلاثة أحرف :

اسفعل ، كاستغفر ؛ افعوّل ، كاعشوشب ؛ افعال ، كاحارّ ؛  
انفعل ، كاجلّوّد .

أما الأسماء فقد استخدم فيها الترتيب الهجائي السائد في للمعجم ؛ ففي مادة :  
عجم ، يذكر الأسماء للشقة من المادة ، مرتبة هكذا :

الأعجم - الأعجمى - الأعجام - الأعجامة - الأعجم - الأعجم - المعجماء - المعجم .

٤ ( وفي الثلاثي المجرد ، تقيد بترتيب أفعاله حسب الأوزان الستة الآتية :

( ١ ) فَعَلَ - يَفْعُلْ ، كعصر ينصر .

( ب ) فَعَلَ - يَفْعِلْ ، كضرب يضرب .

( ج ) فَعَلَ - يَفْعَلْ ، كففتح يفتح .

( د ) فَعَلَ - يَفْعَلْ ، كعلم يعلم .

( هـ ) فَعَلَ - يَفْعَلْ ، كشرف يشرف .

( و ) فَعَلَ - يَفْعِلْ ، كحسب يحسب .

٥ ( اكتفى للمعجم في الضبط باستخدام رموز الشكل ، يضبط بها المادة

المشروحة ، والنصوص الأدبية . ولم يلجأ إلى النص على نوع الضبط كما تعنع

المعجم ، ومن بينها المعجم الكبير ، الذي يصدره المعجم ، حين تقول مثلا :

بالضم أو بالفتح أو بالكسر . وكذلك لم يلجأ إلى التمثيل بألفاظ مشهورة ، كما

كانت تصنع المعجم أيضا ،

ولضبط الفعل المضارع يضع خطيطا صغيرا يرسم فوقه أو تحته الشكل ،  
مثل : أب - لير - أبأ وأبأيا : تهيأ وتجهز ؛ وأبت اليوم - أبتا : اشتد حره ،  
فهو أبت . وعَجَمَ الحرف والكتاب : عَجَمًا : أزال إيهامه بالنقطة والشكل ،  
وعَجِمَ فلانٌ - عُجِمَةً : كان في لسانه كُفَّةً .

ومع ثقة الناس بالثأمين على المعجم : جمعا ، وإعدادا ، وإخراجا ، وإشرافا  
على الطبع — كان يحسن بهم أن يستفيدوا من طريقة الأقدمين في الضبط ، بالنص  
على نوع الضبط ، وبالتثليل بلفظ متداول مشهور ، أو بأحد الأمرين ؛ وكذلك  
في الانتفاع بأمثله ببناء الثلاثي المجرد الستة التي مثلث بها لجنة المعجم ، ضيانة  
لغة ورعاية للأجيال حين تريد إعادة طبع المعجم .

#### تقدير المعجم :

ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن المدجم الوسيط ليس عمل فرد اضطلع بجميع  
مادته وإعدادها وتبويبها ونسيقها — حسبا أحد من تنظيم داخلي ، ورسم السبيل  
لإخراجه في مظهر معين ؛ وإنما هو عمل هيئة أشرفت على جميع ذلك ، ثم عهدت  
إلى لجنة خاصة من بينها تتولى إعداده للنشر ، متقيدة بما رسم لها من منهج ،  
وما أعد من تخطيط .

وقد تقرر منذ البدء جمع الثروة اللغوية الماثورة والمستعدثة في إطار واحد ،  
أهتما بما أنتجته الثقافة والحضارة العربية على مدى المصور ، وحفاظا على جهد  
أمة ممتدة الرقعة ، فسيحة السكان ، مشاركة في الإنتاج الحضاري ، من أن يضع  
بدواً ويتفرق هباء ، خاصة أن الثروة اللغوية الجديدة تخضع غالبا لقياس العربي ،  
وتطوع غالبا كذلك لقواعد الترميز ، أولا تستصحب عليه .

ومن ثم وردت في المبررات التي قُدِّم بها المعجم للناس ، الإشادة باتتصار  
المعجم على التقاليد النديم الذي كان يقف بحدودين النتاج عند عصور الاحتجاج

الانقوى . ولا بأس في ذلك ، على ألا يكون في هذا التقديم ما يشعر بالتأثر من الأجيال السابقة . حين سجل للمعجم ، الجديد من الثروة اللغوية . جاء في تمدير المعجم : « . . . وهو فوق كل هذا مجدد ، ومعاصر ، يضم ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام ، وهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة . . . فيه ألفاظ حديثة ، ومصطلحات علمية لم يرض المعجم الفرنسي أن يدخلها في معجمه إلا بعد مضي مائة سنة تقريباً من نشره ، وفي الطبعة الرابعة . . . » .

ولمطاء المعجم الفرنسي نحو مائة سنة قبل أن يرضى بتسجيل الثروات الجديدة ، حرص منه على أن يترك هذه الثروات بين أيدي الناس ، فلما أن يقدر لها الرضى بالبقاء ، أو توه يد من لا يرضون لها الحياة دون جدوى .

وقد تردد في تقديم اللجنة للمعجم ، ألفاظ : « المعاصر » ، و « المعاصر » . ويبدو أن الحرص على مسايرة المعجم للعصر وجد منذ البدء في إعداد المعجم ، ولذا وجدت اللجنة مندوحة في إغفال ما حلت على إغفاله أو أشارت إليه في مقدمة المعجم . ومع توفيق اللجنة في هدفها ، كان يحسن ألا تستقل بذلك ؛ فلهذا الجيل وللأجيال القادمة ، والتردد على الاطلاع عليه لا ينتمى إلى بيئة معينة ، ولا ينتمي إلى ثقافة خاصة ، وإنما المعجم لجميع الناس في شتى البيئات ، ولتحتفي الثقافات ، وما يترك الآن سيحتاج إليه غداً ، وكذلك ما يسجل من مستحدثات لغة العصر . سيتبدل في مستقبل الأيام . وكان أفضل للمعجم أن يكفي يتيسر تناول ، وتسهيل التلقي ، وإعادة صوغ المسير في قالب يسير ، مع الحفاظ على الثروة ، تراناً للأجيال . وفي وسع الجيل لمقبل أن يعيد نشر المعجم : مضافاً إليه الجديد ، فيبقى دائماً متمشياً مع كل عصر .



وهناك بعض ملحوظات تتصل بالشكل وبالموضوع ، تعرضت لها الصفحات السابقة . وتضاف إليها ملحوظة أخرى ، هي أنه أحيانا يشرح الشيء بما يعد أكثر غموضا منه . مثال ذلك : ما ذكره في مادة : كثر ، قال : (الكثيراء) : نوع نبات من جنس الأسطرغالس من الفصيلة القرنية . ولم تذكر في المعجم مادة : الأسطرغالس ، حيث يتوقع أن تذكر .

وقد يحيل في شرح للمادة على ما ذكره في موضع آخر ، ثم يتبين خلافه . مثال ذلك قوله : ( الهيدكور ) والهيدكورة : انظر : هـ ذكر . وبالرجوع إلى المعجم تبين أن هذه المادة لم تسجل في الموضع الذي حدد لها .

ويمد اللجوء إلى توضيح المسميات بالرسوم والصور عملا ييسر للباحث كثيرا من الصعاب ، ويساعد من يتصدى لترجمة على الوقوف على ما يريد من أقرب سبيل .

وبعد فليست هذه آخر خطوة يخطوها المعجم في ميدان المواجهة القوية ، غنى جميته الكثير ، وما ينتظره الناس أكثر .

## خاتمة

كان من المفيد أن نتناول هنا بشيء من التدرس : « المعجم اللغوي التاريخي » ، الذي كتب فيشر ( ١٨٦٥ - ١٩٤٩ م . ) نموذجاً منه ، نشره المجمع اللغوي بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م .

غير أن هذا النموذج كان مجرد محاولة لكتابة معجم تاريخي لغة العربية تنقّب الميثاق العلمية والدارسون صدوره . ويبدو أن « المعجم اللغوي » لم يرسم ، بعد ، الطريق الذي يخرج به مثل هذا المعجم إلى الوجود ، وعسى أن يخطو هذه الخطوة ، وأن يتيح للجيل الحاضر شرف الإسهام في المراحل الأولى ، وما أبعد الوصول إلى إنجازها ، في القريب .

وما زال على « المجمع » أن يعمل على إظهار معجم صغير « للجيب » ، يجيب تساؤل الشادين ، وبقي بحاجات العصر ، ويسمح بالوقوف على الثروة الفدنية الصالحة للاستخدام المعاصر .

وأخيراً ، فإني أرجو أن أقدم في القريب ، إن شاء الله ، دراسة تحليلية ليمض « المعاجم الموهبة » ، تعرف الناس بها ، وتيسر سبيل الانضاع بما فيها من ثروة موفورة الخير .

والله الموفق

## مراجع

- ١ - إبراهيم أنيس (دكتور) : دلالة الألفاظ . ط . الأنجلو المصرية .  
١٩٥٨ م .
- ٢ - البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان .  
ط . لندن ١٨٧٠ م .
- ٣ - ابن جرير الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك .  
ط . المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى .
- ٤ - ابن جني : أبو الفتح عثمان : الخصائص . ط . دار الكتب المصرية .  
١٩٥٢ - ١٩٥٦ م .
- ٥ - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، الجزء الأول .  
ط . مصطفى البابي الحلبي . ١٩٥٤ م .
- ٦ - ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، السقلاقي :  
تهذيب التهذيب . ط . حيدر أباد ١٣٢٥ هـ .
- ٧ - ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :  
ط . حيدر أباد ١٣٤٩ هـ .
- ٨ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون .  
ط . المطبعة الأزهرية بالقاهرة .
- ٩ - ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن : جمهرة اللغة .  
ط . حيدر أباد ١٣٤٦ هـ .
- ١٠ - ابن سعد : عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري :  
الطبقات الكبرى . لندن ١٣٢٠ - ١٣٢٥ هـ .
- ١١ - ابن سلام : أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي :  
طبقات فحول الشعراء . دار المعارف .
- ١٢ - ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي :  
المختص . ط . المطبعة الأميرية بالقاهرة .  
١٣١٦ هـ .

- ١٣ - ابن انعماد : عبد الحى بن أحمد بن محمد ، أبو الفلاح ، الحنبلى :
- شعرات الذهب فى أخبار من ذهب .  
ط . مكتبة القدسى بالقاهرة ١٣٥٠-١٣٥١هـ
- ١٤ - ابن التديم : محمد بن إسحق : الفهرست . ط . الاستقامة بالقاهرة
- ١٥ - ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :  
الصاحب فى فقه اللغة . ط . المكتبة  
السلفية بالقاهرة .
- ١٦ - ابن فارس : مقاييس اللغة . ط . عيسى البابى الحلبي .  
القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .
- ١٧ - ابن مالك : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائى الأندلسى :  
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد .  
تحقيق د . محمد كامل بركات . ط . دار الكاتب  
العربى بالقاهرة ١٩٦٨ م .
- ١٨ - ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :  
لسان العرب . ط . بيروت ١٩٥٥-١٩٥٦ م
- ١٩ - أبو الطيب : عبد الواحد القفوى :
- شجر الدر : تحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد .  
ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
- ٢٠ - أبو الطيب : مراتب النحويين . ط . نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- ٢١ - أحمد أمين : جفر الإسلام . ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر .  
١٩٣٥ م .
- ٢٢ - أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح للجوهري .  
ط . دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٦ م .

٢٣ - الأزهري : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي ، أبو منصور :  
التهذيب في اللغة . ط . الدار المصرية للتأليف  
والترجمة ١٩٦٤ م .

٢٤ - بر جشتراسر : : التطور النحوي للغة العربية ١٩٢٩ م .  
٢٥ - بروكلمان : كارل : تاريخ آداب اللغة العربية . ترجمة الدكتور  
عبد الحليم النجار .

ط . دار المعارف بالقاهرة .  
٢٦ - بروكلمان : Grundriss d. v. Gram. d. sem. :  
Sprachen; Berlin, 1913.

٢٧ - الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد :  
يقيمة الدهر . ط . السعادة ١٩٥٠ م .

٢٨ - جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية .  
ط . دار المعارف بالقاهرة . ١٩٥٧ م .

٢٩ - الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية :  
ط . دار الكتاب العربى ١٩٥٦ م .

٣٠ - حسين نصار ( دكتور ) : المعجم العربى : نشأته وتطوره .  
٣١ - الخليل بن أحمد : كتاب العين . ط . بغداد ١٩١٣ م .

٣٢ - الخليل بن أحمد : كتاب العين . تحقيق دكتور عبد الله درويش .  
ط . العاقي . بغداد ١٩٦٧ م .

٣٣ - الرازى : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح .  
ط . المطبعة الحسينية المصرية ١٢٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .

٣٤ - الرازى : مختار الصحاح :  
ط . المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م .

٣٥ - الرضى : الإمام محمد رضى الدين بن الحسن الاسبقرباذى :  
شرح شافية ابن الحاحب

ط . حجازى بالقاهرة ١٣٥٦ - ١٣٥٨ هـ .

٣٦ - الزركلى : خير الدين : الأعلام . ط . المطبعة العربية بمصر ، ١٩٢٧ م .

٣٧ - الزحشرى : أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر :  
أساس البلاغة .

٣٨ - سيويه : الكتاب .

ط . بيروت ١٩٦٧ م .

٣٩ - السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر :

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة .

تحقيق أبو الفضل إبراهيم .

ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .

٤٠ - السيوطى : المزهري . ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .

٤١ - الشرتونى : سعيد بن عبد الله بن ميخائيل الخورى :

أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد .

ط . بيروت ٨٨٩ م .

٤٢ - طاهر أحمد الزاوى الطرابلسي : ترتيب القاموس المحيط على طريقة

المصباح المنير وأساس البلاغة

ط . الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٩ م .

٤٣ - الفيروز آبادى : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط .

٤٤ - فيشر : معجم فيشر : مقدمة ونموذج منه ١٩٥٠ م

٤٥ - فيشر : المعجم اللغوى التاريخى ١٩٦٧ م .

٤٦ - الفيرومى : أبو العباس أحمد بن محمد بن علي : المصباح المنير .

٤٧ - القفطى : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف .

: إنباه الرواة على أنباه النحاة .

ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

٤٨ - لويس معلوف اليسوعى ( الأب ) : المنجد .

- ٤٩ - المجمع اللغوى بالقاهرة : المعجم الكبير :  
القسم الأول من الجزء الأول . ١٩٥٦ م .
- ٥٠ - المجمع اللغوى بالقاهرة : المعجم الكبير ، الجزء الأول ١٩٧٠ م
- ٥١ - المجمع اللغوى بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- ٥٢ - محمد الحضرى (الشيخ) : تاريخ التشريع الإسلامى .  
ط . المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة  
١٩٧٠ م .
- ٥٣ - مراد كامل (دكتور) : نشأة الفعل الرباعى فى اللغات السامية الحية .  
ط . المعهد العلمى الفرنسى - القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٥٤ - ياقوت الحموى : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، شهاب الدين :  
معجم الأدباء . ط . دار المأمون ١٣٥٥ هـ .
- ٥٥ - - ياقوت الحموى : معجم البلدان . ط . السعادة ١٣٣٣-١٣٣٤ هـ .

\* \* \*





## الفهرست

الصفحة	الموضوع
٤	نصدير
٢٠ — ٥	مقدمة
٢٧ — ٢١	الفصل الأول :
٤٧ — ٢١	الحليل بن أحمد صاحب كقاب العين
٧٨ — ٤٩	الفصل الثاني
٧٨ — ٤٩	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب
	جمهرة اللغة
١٣٩ — ٧٩	الفصل الثالث :
٩٢ — ٧٩	الجوهري صاحب الصحاح
	رواد تايون :
١٠٣ — ٩٤	محمد بن أبي بكر الرازي صاحب معقار الصحاح
١١٨ — ١٠٥	ابن منظور صاحب لسان العرب
١٣٩ — ١٢١	الفيروز ابادي صاحب القاموس المحيط
٢٣٩ — ١٤١	الفصل الرابع
١٥٩ — ١٤١	أبو القاسم الزمخشري
١٧٣ — ١٦١	أحمد بن محمد القيوبي صاحب المصباح اللبيري
١٨٥ — ١٧٥	الشرتوني صاحب أقرب للوارد
١٩٣ — ١٨٧	لويس معلوف اليسوعي صاحب المنجد
٢١٥ — ١٩٥	المعجم الكبير
٢٢٤ — ٢١٧	ترتيب القاموس المحيط
٢٢٩ — ٢٢٦	المعجم الوسيط
٢٤٠	خاتمة
٢٤١	حاج





تطلب جميع منشوراتنا من

مؤسسة

دار الكتب والوثائق

للطبع والنشر والتوزيع

الكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير

بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضي

ت ٤٢٦٧٦٥٠ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤

Bibliotheca Alexandrina



0497991